



المجلد  
الثالث

العدد  
الثالث

# السيول

مجلة في شئون مصر القديمة

لأن حال جميعه ابولو

تصدر مرة في كل شهر  
وستة عشر اشهر

نوفمبر سنة ١٩٣٤

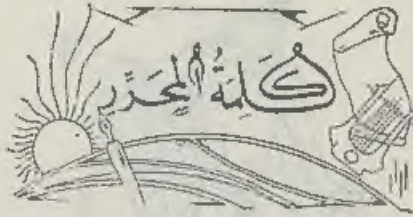
\*\*\*\*\*

صاحب الامتياز  
ورئيس التحرير } احمد زكي ابوشادي

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩  
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ٦١١٩٦  
٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



### ما فظ وشوفي

انقضت سنتان على وفاة شاعري مصر العظيمين وشاعري العروبة محمد حافظ ابراهيم وأحمد شوقي ، وقد أراح نفوسنا في موقف الألم أن يظلاً في منزلة الذكر والتقدير . وبذكر قرائ ( أبولو ) أننا لم نتوان قبلاً في أداء واجبنا الأدبي نحو الفقيدين العزيزين بإصدار عدد خاص عن كل منهما في وقت شاءت السياسة اللعينة أن نحفل بأحدهما ونفسي الآخر ، وهكذا ما تطرقت السياسة إلى الأدب إلا وحاولت إفساده .

وكم كان بودنا أن تقترن هذه الذكرى المجددة باظهار المنسى أو المتروك من آثار هذين الشاعرين الكبيرين مع التوسع في دراستها في كتب جديدة ، إذ لا فائدة تذكر من المقالات الصحفية المألوفة التي قد تكرر مثيلاتها عاماً بعد عام دون أن يكون لها أثر جدّي في إثارة الشعر ونقده الفني . وتحقيق ذلك يترتب على معاونة آل الفقيدين وغيرهم لأن إقبال الأدباء مضمون وهذا غاية ما ينتظر منهم . رحمها الله رحمة واسعة عداد حسناتها للأدب والعروبة ، ووفقنا جميعاً إلى البر الدائم بذكرها .

### أبولو ومهورها

الشاعر الطريف مصطفى كامل الشناوي في غنى الآن عن التعريف به ، وجمال شخصيته هو في أن نحمل على طرفها لا أن نحاسب بحاسبة جدية عسيرة كما كنا تفعل سابقاً بخطئين ، مهما كتب أو فعل .

وقد تفضل على محي فكاهاته — ونحن بينهم — بمقاله شائق كلّه عبثاً



بلازم فصل الخريف المضطرب ، وذلك في صحيفة ( الوادي ) الفراء المؤرخة ١٧ أكتوبر الماضي ، فرأينا أن نلمّ به لقراءتنا ، أو بالأحرى رأينا أن نستخلص بعض الدروس الجديّة من هذا اللهو البريء أو غير البريء ، ونرجو أن يمتنع ناقدنا الظريف وصحبه بهذه الدروس فليس اللهو وحده كافياً لغذائهم الفكري :

(١) أنّ خطة هذه المجلة وجماعتها هي أن نخدم مبادئها في هدوء ، بعيدة عن مهاجمة أحد ، وصفحاتها سجلٌ صريحٌ لهذه الحقيقة . ونحن لا نتعرض لأحد كأننا ممن كان إلاّ دفاعاً عن آرائنا وكرامتنا ، فإن لنا رسالة أدبية خالصة هي فوق كل اعتبار شخصي . فمن الخير له أن يعترف بذلك ، وسواء شاء أن يراجع نفسه في ذلك أم لم يشأ فتكفينا شهادة الكلمة المكتوبة ومناسبتها وتاريخ صدورها ، فلا نخشى بعد هذا من أيّ اتهام لأنّ البراهين المثبتة حُسن طويقتنا ووقوفنا موقف الدفاع الصريح والاصلاح البريء ثابتة لنا ودامنة خصومنا الأتانيين ، والمكاتب العامة ميسورة بحمد الله للقراء الذين يعينهم متابعة هذه الأمور وموازنتها بعد الاطلاع الكافي .

(٢) أنّ نشر ديوان ( الألحان الضائعة ) للصيرفي أمرٌ طبيعيٌّ ، ولا تفهم لماذا يذمّعى صاحبنا العزيز أنّ ظهور ديوان ( الملاح التسائه ) لعلي محمود طه هو الحافز لاجراج ديوان الصيرفي فهو ادّعاء عجيب لم نسمعه قبلاً من أحد ، مع أن علي محمود طه اطلع على ذلك الديوان من قبل نشره بشهور وقد أعلن عنه حينئذ . وإذا كان هذا الديوان كثير الشبه بالملاح التائه فسيكون أكثر شهماً به ديوان الهمشري الذي يُهبّأ الآن للطبع . ونحن نسمع في بعض المجتمعات أن الهمشري يتأثر على محمود طه وأن الصيرفي كذلك تأثره ، ولعلّ من الخير الأدبي أن ندع لهؤلاء الشعراء الأفاضل اطلاعنا على الحقائق في هذه المسألة وإعلان تواريخ قصائدهم المنشورة فلا لذة لنا في أن نكون مخمطين غامطين فضل أحد .

(٣) بظهر أن صاحبنا الفاضل مقتون بخلق ميتولوجيا عصرية ، فإنّ ما يذكره من « الوقائع » لا أصل له ولا قيمة إلاّ في التفككه به ، فبيئة ( أبولو ) من أنقى وأرق البيئات وإن كان بابها مفتوحاً للزائرين من الأدباء ، وقد يكون بعضهم غير متجانس معها فسرعان ما ينقطع عنها ، وهي بيئة شعر وثقافة لا بيئة تمسارب وقاله وقيل وتناوله ، فإنّ وقتنا وطبيعتنا وجهودنا جميعاً لا تسمح بشيء من هذا . وإذا كان بين زائرينا من لا يرضيه فليست زيارته خاصة بنا ، وعليه أن ينظر حوله

أولاً ! وليست نوادر الشذوذ بالتي تُفْتَحَص من مجالسنا وإنما بمجالها المعروف بمجالس العقاد العجيبة .

(٤) يقول صاحبنا المحقق المدقق إن دواويننا تزخر بالمطولات في مدح صدق باشا (كذا) وفي الوقت نفسه يعطينا درساً ظريفاً في فلسفة الأخلاق ! فنقول لصاحبنا المحقق المدقق — سامحه الله — إننا لسنا من شعراء الأمداح وإنه لا يوجد في دواويننا غير ثلاث قصائد تعني صدق باشا — واحدة منها قومية عتاباً له على انتقاص قدر الزعماء والتفريق بينهم ، وهذه منشورة في ديوان « الشعلة » (ص ١٠٧) والثانية شخصية محضه موضوعها بث ظلامه من محاربة الحكوميين لنا وهي موجهة الى صدق باشا لا بصفته رئيس الحكومة فقط بل بصفته صديقاً قديماً لأسرتنا ، كما هو حال المغفور له سعد باشا وكما هو حال النحاس باشا ، وكل من منهم خاطبناه بصيغة « العم العزيز » لأننا — ونحن بعيدون عن السياسة كل البعد — نأبى لها أن تطغى بحال من الأحوال على الصداقات العائلية ، ونبكي على حالة التطاحن والفتنة الحاضرة ، كما لا يرضينا بحال من الأحوال ارضاخ الأدب للسياسة ، وقد نادينا بذلك في جميع الظروف ، وهذه القصيدة منشورة في ديوان « الشعلة » (ص ١١٧) .

وأما عن القصيدة الثالثة فقد نظمت عند استعفاء صدق باشا ، وهي منشورة في ديوان « فوق العباب » (ص ٤) ، وشعر هذا الديوان الأخير متناقلٌ كذلك وإن كنا لم نُصدره بعد . وليس في شيء من هذا الشعر أي طعن في الوفد ولا في غير الوفد ولا أي خذلانٍ للديمقراطية المصرية بل الأمر على عكس ذلك . وإذا أراد صاحبنا مثلاً بارزاً لامتداح صدق باشا ثم الانقلاب عليه ، ولطعن المقذع في الوفد ثم امتداحه ، فليسأل عنه الدكتور طه حسين نفسه ، وأما مجاراته للمغرضين الكائدين فما لا يجوز أن يتفق وروح الطرف الذي اشتهر ناقدنا بها ، كما لا يتفق ومهمته الجديدة في لقاء دروس عن فلسفة الأخلاق ! وبحسن به أن يسأل أعلام الوطنية المصرية عن نصيب أسرة (أبي شادي) في النهضة بدل هذا التحريك المضحك بفردي من أفرادها ليس أقلها معرفة بواجباته الوطنية . وإن قلب ساداتنا الصحفيين المحترمين للسياسة لأشهر من أن يُعرف به ، فعلام اذن كل هذا الهذر !

(٥) إن تقديرنا لأدب العقاد معروفٌ كما أن تحامله وتحامل تابعيه علينا أمرٌ ذائعٌ محسوسٌ . وحقيقة نحن شخصياً نعتبر العقاد مثال الشاعر المفكر ، كما نعتبر شوقي مثال الموسيقار المُنغني . ولكننا لم نقل إننا لا نعدل بالعقاد شاعراً من شعراء



مصر ولا يمكن أن نقول ذلك ، وقد ذكرنا من قبل إن الطبيعة أرادت أن تخلق من شوق موسيقارا فجاء شاعراً ، كما أرادت أن تخلق من العقاد متأثلاً مفكراً فجاء أيضاً شاعراً . ولكننا لا نرضى بعد هذا عن روح الأناثية الهدامة من هذا الشاعر أو ذاك ، ونأبئ إباءاً تضحية شعر الشباب الممتاز حامل الشعلة ترضية لأهواء الشيوخ الأناثيين ، ونرى من الواجب علينا أن نضع الأمور في نصابها ولكن في رفق . وهوادة . فالعنف الذي نُسبهم به إنما هو عنف المدافع عن شرف الأدب وكرامته إزاء المتهجمين والكائدين الذين لم يتورعوا عن أى وسيلة لمحاربتنا .

(٦) لقد خلقت (جمعية أبولو) ومجلتها حركة إصلاحية عظيمة لها شواهدها العديدة فلا يضيرنا بعد ذلك الكلام عن شعرنا « الفج » ، فهذا نقد مبهم لا قيمة له . ولا يضيرنا اتهامنا بنفس ما نساء به من كيد مسجل في صحف خصوصنا المغرضين ، فمن السهل على أى ناقد مستقل أن يراجع الصحف وتواريخها ويتتبع ما يُدبر ضدنا من حملات وكيف تقف موقف الدفاع منها دون أن يكون لنا أى حول ولا قوة سوى قوة إيماننا وتعلقنا بمثلنا الأعلى .

وبعد ، فنهى صديقنا الشناوى بهذا البخور المبسك ، ولو سأل عقله الباطن عن الداعي إليه لقال له على الفور : إن تأليه العقاد وانتقاص من لا يرضيه ضريبة لا مفر منها لمن يريد استبقاء مودة « الفيلسوف الأكبر » ... ولعله يوافقنا على منطق بسيط جداً : وهو أنه لولا تعرضه لنا لما نشرنا هذه السطور . وهذا هو موقفنا دائماً من العقاد وغير العقاد ، إذ لا مصلحة لنا ولا لفة في التهم على أحد ، بينما سلسلة الاسماء المتوالية لنا جزء استقلالنا مسجلة الحلقات وسيتبقى خزيها دائماً لخصوصنا .

### الطريقة المنطقية

لقد تناولنا غير مرة موضوع الطلاقة الفنية وأثرها في خدمة الفن ، ونريد الآن أن نقول كلمة في الطلاقة المنطقية التي لا تنفصل عنها حتى لا يتوهم أحد أن إهمال اللغة عنصر من عناصر الطلاقة الفنية التي تنادى بها ، خصوصاً وقد قال من يحلو لهم الانتقاص من كتّاب الدعاية إن في شعر الشباب الحاضر « الفوضى والشلط والغموض والרגاوة ، وكذلك ضعف الأداء والتقصير اللغوي وعدم الدقة في

التعبير ، وأمثال هذه التهم ، مع أن شعراء الشباب الحاضر له نظائره في شعر الشيوخ والكهول ويفوق بمراحل شعر الشباب في القرن الماضي وفي مستقبل هذا القرن ، وقد اعترف بذلك أخيراً الدكتور طه حسين .

ونحن ننكر أن في شعر الشباب شيئاً من تلك الصفات يستحق كل ذلك التهويل أو يجعله جثاً مهيناً ، ولكننا في الوقت ذاته نطالب الشباب بالتطلع المتواصل إلى المثل العليا والدأب المستمر في سبيل بلوغها ، وبهذه الروح نحافظ على نهضتنا الفنية . وبينما ندع لكل شاعر من شعراء الشباب القديرين - ( وهم وحدثهم الذين نعنيهم بإشارتنا ونحفّل بنشر أدبهم من بين زملائهم ) - الدفاع عن شاعريته إزاء الهجوم المفرض سواء أجه مكشوفاً أم ملفوفاً ، لا نود أن تفوتنا الإشارة إلى أن ما يعيبه السطحيتون أو المفرضون على شعر الشباب هو في الواقع « طلاقته اللفظية » التي بلغت الآن غايتها فيما يلوح لنا ، وأمثلة هذه الطلاقة ملحوظة في شعر المبدعين من الشعراء المتقدمين ، ولا نقول هذا إلا تقريراً للحقيقة لا تقريراً بأحد ، فنحن أعداء الغرور والتصنع والداوى الباطلة ولن نكون يوماً من أنصارها .

إن الطلاقة اللفظية الصحيحة يجب أن تكون أولاً وليدة الثقافة لا وليدة الغرور والجهل ، وفي الواقع لم نجد شاعراً ذا طلاقة لفظية إلا وكان مثقفاً تنقيفاً جيداً في الأدبين انشقي والغربي وكان بعيد النظر واسع الأفق جريئاً . وهذا ما يدعوه إلى مخالفة القواعد أحياناً لاعتبارات فنية تسمو فوق القيود ، فلا الخليل بن أحمد ولا سيبويه بمن يؤبه له حينما يتغلب على الشاعر المبدع اعتبار فني قوي في الصياغة أو في الموسيقى أو في إجماع الألفاظ بتركيب معين يدعوه إلى مخالفة المألوف ، والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة في شتى اللغات .

أما هذه المخالفة فهي في عرفهم عين القوة والابتكار إذا ما جاءت في نظم شاعر معروف يتملقونه ، ولكننا عكس ذلك في نظم أي شاعر قدير متوار ، شاباً كان أم غير شاب ، وليس معنى هذا أننا ندعو لمخالفة القواعد والعبت بالتقاليد الأدبية فإن اللغة حرمتها عندنا ، وإنما نقول في غير موارد إن جلالة الشعر الفنية هي فوق الاعتبارات النقدية السطحية ، وخصوصاً ما كان منصباً منها على لفظ من الألفاظ أو على صورة من صور الأداء .

ولولا الطلاقة الفنية روحاً ومعنى ولفظاً لما كان لنا شعر المتنبى العظيم ، ولولا تقدير الفن من حيث هو فن بغض النظر عن سن الشاعر لما كان للشعر الجديد



آثار بيرون وشيلي وكينس وروبرت بروك وأمثالهم ، ولما كان شعرُ وليم بليك الذي رفع به شبابه شعلة التجديد في القرن الثامن عشر ، فالتفتي بالقوضى « والشطط والتفكك والغموض والرافاة » الخ . إنما هو تعالٍ ونمَحُّك لا معنى له ، وليس أدلَّ على ذلك من صدور هذا النقد ممن لا يسمو أدبُهم فوق مستوى أدب الشباب المبرز ، وهو وحده الذي يمتدنا إذ لساننا من أنصار الضعف والتعثر والتميع . وإذا كنا ندافع عن أدب الشباب فإنما هو دفاع الحق لا دفاع التفرير ، وإذا كنا نأبي الألقاب الجوفاء للشيخ والكهول فغير ممقول أن نتبرع بها أو بمعانيها لشعراء الشباب .

ولولا محاربة الطلاقة الفنية لما قال مثل الأستاذ المرسفي في ( الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ) - ج ٢ ص ٤٦٨ - هذا الحكم العجيب على المتنبي والمعرى : « . . . الشعر له أساليب تخصه لا تكون للعنثور ، وكذا أساليب المنشور لا تكون للشعر ، فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعراً ، وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقبناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعرى ليس هو من الشعر في شيء ، لأنها لم يجريا على أساليب العرب من الأمم عند من يرى أن الشعر يوجد للعرب وغيرهم ، ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول مكانه الجاري على الأساليب المخصوصة » .

هذا ما يقوله أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لنصف قرن مضى ، ناسياً المواهد الرائعة التي تخالف ذلك لأبي تمام وابن الرومي وغيرهما من الفحول ، وكتابه ( الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ) هو الذي قال فيه أحد كبار شعرائنا السابقين - عند ما سأله الدكتور هيكل بك أن يبدله على أثره عربيٌّ يُشغله عن الآداب الأوروبية - إنه ذلك الكتاب وقد تطوّر كثيراً رأي شيوخ دار العلوم الأجلاء في شعر المتنبي والمعرى وإن بقيت هذه الروح القديمة - روح الفقهاء - عند نفر من خريجي دار العلوم والأزهر . وهل ثمة أعجب من تجريد المتنبي والمعرى عن شاعريتهما لا لسبب سوى أنها لا يلجآن إلى الأساليب التقليدية في تميرهما ؟ أمّا الآن فـ « كلُّ أدبٍ متقفٍ يعلم أن هذه الطلاقة اللفظية هي جزء من عبقرية الشاعرين .

ولست تلك العيوب الغريبة التي ذكرناها في صدر هذه الكلمة من قلم أحد الشعراء وأحد النقاد الفقهاء وقد وجهها إلى شعر الشباب - ليست تلك العيوب إلا صورة من الطبيعة الأسيرة التي إذا تحررت أحياناً فسرعان ما تعود إلى القيود التي تعوّدتها ، وهذه الطبيعة الأسيرة تتصور عناصر الطلاقة اللفظية عند شعراء الشباب في تلك العيوب ، وما تلك العيوب إلا مرآة الأمر والاضطراب عند تلك الطبيعة المغולה كما ألمعنا وهي تخالها في غيرها !

إن شعر الشباب الحاضر ليس فجاً وليس جامعاً لتلك العيوب التي لا تنحصر ، بل هو صورة جديدة من التحرر المثقف المتعدد الألوان ، وإن كان لا يرضينا أن نكتفي بما بلغه من مجويد واتقان ، فطلاب المثل العليا لا يعرفون القناعة ولا الغرور ، وهم كلما بلغوا أمانهم استمروا في تطلعهم إلى ما هو أبعد منها سواء في اطلاعهم أو في انتاجهم ، تشغلهم السكيات الفنية بينما تشغل سواهم همزة وصل أو إياحة عروضية !

#### الفلسفة والصرفية في الشعر

سمع أحد مریدنا عن قصيدتنا « الإنسان الجديد » فقال إن مثل هذا الشعر بما لا يوجد استعداداً لقبوله في الجيل الحاضر . ولا ندرى كيف يقال هذا وأمام محبي الاطلاع منذ أجيال ديوان « اللزوميات » وكتاب « الإنسان الكامل » . إن الفلسفة والتصوف عنصران ضروريان للشعر العالي وإن صيغ بعبارة الطفولة الساذجة كما في مقطوعة « الإنسان الأول » لصالح جودت ، وما من شك في أن اليقين وليد التأمل والبحث ، فكل أدب يشمل هذا التأمل والبحث - كيفما كان اتجاهه - هو أدب جدير بالاحترام .

يقول صالح جودت في ديوانه ( ص ١١٢ ) :

في حجر دنياك والأكوان ناشئة والله طفل لها<sup>(١)</sup> بالطين والماء  
مصوراً منها الإنسان في صور لم يؤمن عنها مناه الطامح النائي  
أفسى عظيم الحبا والترب تجربة إلا حثالة أضغاث وأشلاء

(١) لها : عبد .





## أَبُو نُوَّاسٍ

الحسن بن هانيء

شاعر خرجت الألفاظ لا تحمل ترجمة مفردة له ، ولست أدري أهو صاحبنا أبو الفرج الأصمباني الذي تفاضل عنه فأسقطه من حسابيه ، أم أسقطت ترجمته بعد أن تداولتها أيدي النُسخ . عُرِف بلقبه دون اسمه واشتهر به حتى صار علماً يطلق عليه في كل أطوار حياته . أثر مرآة الخارجي في مستقبله ، وكان عدته في تقدمه إلى أن برز ونبغ ، واستهتر ولم يستتر ، وبات اللهو والمجون والتبذل علانية صفة له لا تبرحه ، وقد يسكنى بها لو قدرت له هاته الكناية . . . . واختلف الرواة في أول ما قاله من الشعر اختلافهم في نسبه ، وتباينهم في أبيه ، وتفرقوا عند الحديث عن أمه ، وترك كذلك نهياً بينهم عند تحقيق ميلاده ووفاته وسنه !

وقد تری في هذا عجباً وقد تدهش أكثر إذا علمت أن الرجل مات في السادسة والأربعين من عمره في زمم البعض ، والثالثة والستين في زعم آخرين ، وفي التاسعة والخمسين على ما حققته الغالبية ومنهم ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، على أني أذهب إلى أن سبب هذا هو استهتار أبي نوّاس وإسرافه في التبذل وكثرة ما غلب على شعره من الهزل ، فاضطر كثير من الرواة إلى أن يغفلوا شعره ، أو أن يذكروه إلماماً على هامش سواء . فكانت أكبر ترجمة له لا تزيد عن الورقتين أو الثلاث ، وكان الرجل الوحيد الذي تحدث عنه بإفاسة ودرس شعره وأسرف في تقييده هو ابن منظور المصري صاحب « لسان العرب » (١) .

(١) الكتاب الذي صححه وضبطه الأستاذ محمد عبد الرسول إبراهيم بدار الكتب .

وصاحبنا هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن الصباح ورجع به ابن خلكان في  
في وفيات الأعيان<sup>(١)</sup> إلى الجراح بن عبد الله الحسكي وإلى خراسان على أنه جده  
فنسبه إليه ، وإن كان أكثر المؤرخين يقولون إنه من مواليه ، وأبوه هانيء قيل كان  
كاتباً لمعمود المادرائي على ديوان الخراج ، وقيل كان يرعى الفئيم ، وقيل بل كان  
حائك ثياب ، على أنه - كما حققه صاحب « وفيات الأعيان » - كان من جند مروان  
ابن محمد آخر خلفاء بني أمية . أصله من دمشق وقدم الأهواز للرباط بها والشحنة ،  
وتزوج بها وولد له فيها أبونواس ، ثم نقلته أمه إلى البصرة وهو بعد في السادسة من  
سنى حياته .

ولستطيع أن تدرك من ذلك أن أبانواس عباسي نشأ مع دولة العباسيين وعلى  
مقربة من حاضرتهم بالبصرة ، ونبه فيها ، ثم قضى وثمسيا في الدورة ، فكانه حاصر  
أيامها الذهبية . وعلى هذا القياس يجب أن ننظر إلى شعره وتنقد مدار حياته .

على أن أبانواس - وإن انصرف إلى القصيد - عاش غالبية حياته في المجون  
واللهو ، وأسرف في الخطيئة اسرافاً ، ولم يترك موبقة إلا وارتكبها ، وزاول الرذائل  
جملة حتى عافت نفسه هاته الخطايا ورجع عن عصيان ربه فندم على ما فات وتحسر لما  
أنه في أيامه الأولى ، فنسك وزهد وبات إماماً حكماً ينطق بالحكمة البالغة والموعظة  
الحسنة . وكما نبغ في شعر اللهو والمجون نجح في شعر الزهد والتوبة ، ولذا ترى لأبي  
نواس طورين متباينين من حياته يجب أن تدركهما عند مطالعة ديوانه ، وأن ترقب  
شعره تحت ضوء هاته الحقيقة حتى لا أسرف في خلطهما لئلا تخرج بتناقضه هو  
الآخر كبعض من تبعه من العباسيين .

والغريب أن موقفك من ديوان أبي نواس يشبه إلى حد ما موقفك من ديوان  
بشار : فانت مرغم إرغاماً على مطالعة هزلياته فقد تدرك منها شيئاً عن المؤثرات التي  
أحاطت بالرجل فنهضت به وسيرت نبوغه في مسار أقبل عليه ولم يبرحه ، وأنت  
مرغم كذلك على إيرادها دون حذف لأنك لو أسقطت هزليات أبي نواس وإسفافه  
ومجونه من شعره لخرج ديوانه مهزولاً محلولاً إلا في بضع قصائد قلها في المدح  
والرثاء والمصيبة لليمن ، وفي قسوة لا تعد لها قسوة - لا بالرجل - وإنما بأدب  
العصر الذي عاش فيه .



ودُعِيَ صاحبنا (أبا نواس) للدوابتين كانتا له تموسان على عاتقيه ، وسُئِلَ مرة فقال : أنا كسيت نفسي بذلك لأني من قوم لا يشتهر فيهم إلا من كان اسمه ورداً ، وكانت كنيته لسبعة (١) ولعمل صاحبنا يقصد الادواء وهم الذوور موك النين من قضاة وهم دو بزى . ودو رعين ، ودو قاش ، ودو جدى ، ودو نواس ، ودو أصيح ، ودو كلاع وهم التابعة . وروى حمزة بن الحسن الاصبهاني جامع ديوانه أن خلف الأحمر هو الذى كساه بها تعصباً لليمنية ، ففعل له يوماً أنت من النين فتكس باسم ملك من ملوكهم الادواء . فاحتار ذا نواس فكساه أبا نواس بحذف صدره وغلبت عليه (٢) .

ونشأ أبو نواس بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي حتى حذقه وأضحى اقرأ أهل البصرة ، وشب أبو نواس فاسمته أمه الى براء يعمل في عود البخور فعمل معه حيناً ولكنه لم يلبث أن تأدب وتعلم الكلام ، وكان زاماً عليه أن يترك حانوت البراء يوماً ليعود ما بين الصاعتين صاعدة العود وصاعدة الكلام ... ، فذاك بدأ أبو أسامة والبة بن الحباب الأسدي في مماء حياته فاصطحبا ، وكان أبو نواس كما قدمت لك حسن الوجه رقيق اللون أبيضه ، حلو الشمايل ناعم الجسم ألغى اراه يجمعها غيباً ، وكان مخيفاً في حلقه بحجة لا تفارقه ، عظيم الرأس وشعره دثم الاسدال على وجهه وقفاه ... فخن به والبة ولم يتركه وقضى في صحبته حيناً يتعلم الشعر عليه الى أن قوى عوده فسأله الخروج الى البادية ليتعلم العربية والغريب ، فأخرجه مع وفد بني أسد فأقام بالبادية سنة . وكانت هذه الفترة من حياته فترة التثقيف بحق فقد اختلف فيها الى أبي زيد فكتب الغريب من الألفاظ ودرس نحو سيديويه وقرأ الحديث على كثيرين منهم عبد الواحد بن زيد ، ويحيى القطان ، وجلس الى السائى محمد بن حبيب الراوية فقرأ عليه شعر ذى الرمة .

وفارق أبو نواس والبة ورجع الى البصرة فتمتع على خلف الأحمر . . . وكان هذا بحق أكثر أسانئذه تأديباً ونحريجاً له ، أجهد نفسه فيه إجهاداً تتحسس له عرفت أن خلفاً لم يسمح لأبي نواس بمظم الشعر ، لأن بعد أن حفظ ألف مقطوع للعرب ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة ، وروى لستين امرأة شاعرة منهن الخفساء وليلى ... ولما حفظها وقضى في انشادها له أياماً ، أمره بأن ينساها . . . بخلا بنفسه في أحد

(١) ابن منظور ص ٣ (٢) خزانة الأدب للبغدادى ح ١ ص ٢٣٧ الشاهد ٥٣

الأديرة إلى أن نسبها. وعندئذ أذن له بنظم الشعر فنظمه<sup>(١)</sup> وبيع فيه إلى درجة أن حبيب بن أوس الطائي كان يقول « أبو نواس ومسم بن الوليد اللات والعزى وأنا أعبدهما ! على أن أبا نواس رغم ذلك إنما سقى عن تقدمه من الشعراء وعلا عن حاصره ، وهذا يكفيه » .

وكان ابن الأعرابي يقول « ما يمنعنا من رواية شعر أبي نواس إلا تبذله وسدحه » — وكان أبو عمر الشيباني الكوفي يقول « أشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة : الأعشى والأحطل وأبو نواس » .

وكان أبو عبيدة يقول : « أبو نواس لمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين ، وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الكل . وما زال لعلماء والأشراف يروون شعره ويتفكرون به ويفضون على أشعار القدماء<sup>(٢)</sup> » .

وقال أبو عمرو الشيباني : « لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقدار — يعني الخمر — لاحتجبنا به لأنه كان محكم القول لا يخطئ » .

وكان أبو نواس لا يقول الشعر إلا إذا كان في بستان موزق وعلى حال يرتعها ، إمام سنة وصل بها أو وعده بصفة ، وكان لا يرضى عن الشعر الذي يقوله في غير ذلك

(١) كان أبو نواس قد نظم القصيد قبل هذا والذي في ( وفيات الأعيان ) و ( عيون الأخبار ) أن أول شعر قاله أبو نواس كان عند ما قدم بغداد مع والدة ابن الحباب وهو :

حاملُ الهوى تعبُ يستخفه الطربُ  
إن بكى بحق له ليس ما به تعبُ  
نصحبك لاهيةً والمحبة ينتحبُ  
تعجبين من سقمي صحتي هي العجبُ  
كلما اتنى سببُ منك جافى سببُ

وإن كان ابن منظور ساق قصيدا آخر ، ولكن هذا أصح على التحقيق .

(٢) الخزائن للبغدادي ص ٢٣٨ ج ١ — راجع أيضاً أعلام الكلام لابن شرف

لقيرواني ص ٢٣ فستجد به رأيا عن صاحبنا لا بأس من الاطلاع عليه .



والواقع أن أبا نواس لم ينظم شعر الخمر إلا وقت نشاطه ، وكان يعمل القصيدة ويتركها أياماً ثم يعرضها ثانية على نفسه فيسقط منها أغلبها ويترك صافياً ، ولذا كان شعره على البديهة ليس بالجيد ولا بالدون ، ولم يكن في نظم الشعر بالبطى ، وما كان كذلك بالمربع بل كان وسطاً في كل شيء . وكان يقول عن نفسه : أشعرى في الخمر لم يقل مثلاً ، وأشعرى في الغزل فوق أشعار الناس وهما أجود شعري ، إن لم يزاحم غزلي ما قلته في الطرد . رأيت أبا نواس يشهد لشعره في الخمر بالسبق على قصيده كاه ، ولك أن تعرف أيضاً أنه انفرد دون العباسيين بالحديث عنها ووصفها . وسرى أنه أسرف في ذلك اسرافاً دفعه إلى الاجادة في هذا الضرب من القصيد ، ومن جيده :

فقلت لشيخ منهم متسكماً له دينٌ قسيس وفي نطقه كفرٌ  
أعندك بكرٌ مَرَّةً الطعم فرقفٌ صنيمة دهقان تراخى له العمرُ ؟  
فقال : عروس كان كسرى ربيبها معتقة من دونها الباب والمترُ  
وله في وصفها أيضاً وهذى كسابقتها من شعره عند ما تعاجم :

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارسٌ  
قرانها كسرى وفي جنباتها مها نذر بها بالقيس الفوارسُ  
فللخمر ما زدت عليه جيوبهم ولها ما دارت عليه القلائسُ  
وكان الرجل قد نحس لوم الناس ، فأكثر من ذكر الدوام وتعنيفهم والدفاع  
عن شعره ، قال :

لأنني في المدام غير نصوح لا تلحنى على شقيقة روحى  
لا تلحنى على التى فتنتنى وأرتنى القبيح غير قبيح  
فهوة ترك الصحيح سقياً وتعير السقيم ثوباً الصحيح  
إن بذلى لها لبذل جواد واقتنائى لها اقتناه شعبيح  
ومن جيد قوله على ما رواه يحيى بن زكريا :

لا تخشعن لطارق الحسدان وادفع همومك بالشراب القانى  
أو ما ترى أيدى السحاب رقت حلل الثرى بيدائم الربان

وفي ختامها يقول :

فاذا المومم تعاودتك فسأها بالراح والريحان والندمان<sup>(١)</sup>

ثم نهى أبونواس عن ذكر الحر وشرها . نهاه الرشيد فلم يقطع ، ونهاه الامين وتوعده ، وكان الامين قد صاق بمجونه ذرعاً لأن الناس يحسونه في حاشيته ويمدونه من المقربين لديه ، ولكن كانت ( الخريات ) أول ما تفن فيسه صاحبنا وكان قد أكثر من ذكرها والحين اليها ، وجاء هذا الوعيد وحشى صاحبنا أن يماله الجزاء وانكته لم يستطع الانصراف عن ذكرها جملة ، جاءها على هامش ترديده لهذا الوعيد . وسترى في هذا حديثاً في شعر الرجل ، وتحسن شيئاً من حنينه عند ما يقول إن أكرم ما يتوق اليه أن يراها وأن يشم نسيمها إن هي دارت ، وستره يشبه نفسه بالرجل الذي يأبى الشيء ومع ذلك يستحسسه لسواه ويجلس للتحكيم في ذلك ، قال :

أيها الرانحات باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شمها  
فالنى بالمدام فيها إمام لا أرى لي خلفه مستقيا  
فاصرفاها الى سواي فاني لست إلا على الحديث ندما  
كبر حظي منها إذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسيما  
فكأنني وما أزين منها فمدي يزين التحكيما  
كل عت حله السلاح الى الحر ب فأوصي المطيق أن لا يقيا

وكان المجون - كما قدمت لك - يشغل الجانب الأكبر من حياته ، واضطر صاحبنا لمجونه أن يتقبل صفات الأنثى في النزول الى المذكر فخرج بذلك صمالة العرب ، واستر سنة جديدة للشعراء الذين تبعوه ، إذ أرغموا ارضاماً على أن يمزحوا شعرهم بالكثير من إسفافه وضروب مجونه ، وأنا مرغم كما حدثتك على أن شوق لك أمينة من قوله ، ولا أستطيع أن أسقط هذا الضرب من شعره ، ولكن لك على أن أنهت في اختياره ، واسمعه يقول :

(١) نجد في كتاب ابن منظور من ٢٠٣ وما بعدها نماذج كثيرة من شعره في وصف الأشربة وآداب المدامة إن أردت مزيداً .



مَنْ كَانَ تُعْجِبُهُ الْآثَى وَيُجِيبُهَا  
فَوْقَ الْخَمَاسَى لَهَا طَرٌّ شَارِبُهُ  
وَمَنْ جِيئَهُ يَضًا :

وَعَاذَلَهُ تَلُومٌ عَلَى اسْطِفَائِي  
وَقَالَتْ : قَدْ حُرِمْتَ وَلَمْ تَوْفَّقْ  
فَقُلْتُ لَهَا : جَمَاتِ فَلَيْسَ مَسْئَلِي  
دَعَيْتَنِي لَا تَلُومِيْنِي فَآثَى  
بِذَا أَوْصَى كِتَابُ اللَّهِ فِينَا  
وَلَكِنْ هَلْ نَسَى أَبُو نَوَاسٍ الْآثَى ؟ لَا أَوْ مَا أَطْمَأْنِنُ أَنْ نَغْفَلَ حَبَّهُ  
( الْجَنَانُ ) وَلَا غَرَامَهُ ( بَرْجَسَ ) وَقَدْ قَالَ فِيهَا :

يَا قَرَأَ فِي السَّمَاءِ مَسْكُهُ  
يَا يَأْمِينُكَ بِالْمَلِكِ مَخْطَلُهُ  
خُلِقْتَ مِنْ مَسْكَةٍ مَزْجُوقَةٍ  
وَقَدْ تَدْفَعُ هَذَا بِالْعَاطِفَةِ ، وَلَكِنْ خُذْ مِثْلًا أَيْضًا مِنْ صَاعَتِهِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الْآثَى :  
قَالُوا : عَشَقْتَ الصَّغِيرَةَ فَأَجَبْتَهُمْ أَشْهُى الْمَطَى إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ  
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ نَظْمَتْ وَحَبَّةَ لُؤْلُؤٍ لَمْ تَنْقَبِ

وَشِعْرُ أَبِي نَوَاسٍ فِي حُبِّ النِّسَاءِ وَالتَّوَلَّى بِالْعُلَمَاءِ كَثِيرٍ ، فَجَدَّهُ فِي كِتَابِ ابْنِ مَنْظُورِ  
الْمَصْرِيِّ صَاحِبِ « لِسَانِ الْعَرَبِ » ، وَقَدْ سَاقَهُ صَاحِبُنَا دُونَ أَنْ يَبْرُوهَ حَتَّى لَا يَقْتَطِعَ مِنْهُ  
أَوْ يَفْصَلَ الْكِتَابَ دُونَهُ .

وَاتَّصَلَ أَبُو نَوَاسٍ بِالرَّشِيدِ لِلْأَمْرِ وَالْحَدِيثِ ثُمَّ انْقَلَبَ مِنْهُ إِلَى مُنَادِمَةِ الْأُمَيْنِ  
فَمُنَادِمَهُ وَبَقِيَ فِي صَحْبَتِهِ حَتَّى وَلَّى الْعَرْشَ ، فَأَبَاحَ دَمَهُ مَرَّةً وَحَبَسَهُ أُخْرَى فَاسْتَجَارَ  
بِالْأُمَوْنَ وَهُوَ فِي سَجْنِهِ وَلَكِنَّ الْمَأْمُونُ لَمْ يَسْرُكْهُ ، وَمِنْ هُنَا تَدْرِكُ أَنَّ « بَا نَوَاسَ »  
عَرَفَ أَيَّامَ الرَّشِيدِ وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْأَمْرَ الْمَأْمُونُ ، وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنْ أَيَّامِ  
الْعَبَّاسِيِّينَ نَبْهَ شَأْنُهُ فَكَانَ شِعْرُهُ بِمَا فِيهِ مِنْ مَجْنُونٍ وَجَبَتْ مَرَاتِمُهَا : تَشْيِيبُ بِالْجَوَارِي

والغلمان ، ولغز بالشعر في المحصنات ، واستهتار في الشهوات مع العمل للوصول إليها من أى سبيل .

وفي هذه الفترة أيضاً كانت ثورة أبي نواس على عرب البصرة واليمنيين وهجو هاشم بن حديج . قال يهجو عرب البصرة :

ألا كل بصري يرى أنما الحملى      محكمته سحقاً لمن حزين  
فان تفرسوا نخللاً فان غراسنا      ضراباً وطعن في الشحور سخين  
فان أك بصرياً فان مهاجرى      ومثق ولكن الحديث فنون  
مجاور قوم ليس بيبى وبينهم      أوامر الأ دعوة وظنون

وقال يهجو اليمنيين وهاشم بن حديج :

ما منك سلمى ولا أطلالها الدرس      ولا نواطق من طير ولا خرّس  
يا هاشم بن حديج لو عددت أبا      مثل القامس<sup>(١)</sup> لم يعلق بك الدنس  
إدصبح الملك النعمان وفده      ومن قضاة أمري عنده حبس  
فانتاعهم بأخاء الدهر ما عمروا      فلم ينل مثلها من منلوهم أنس  
أو رحت مثل حوسى في مكارمه      هبها منك حوسى حين يلتبس

وكان أبو نواس قد قدم النزادية هنا ، ولكنه سرعان ما انقلب على النزادية عند ما هجاه ابن قنبر المازنى ، وندم على هجاء اليمن واعتذر الى هاشم بن حديج من هجائه ومدح اليمن فقال :

أهاشم خذ منى رضاك وإن أبى      رضاك على نفسي فغير تلام  
فأقسم ما جاوزت بالشتم والذى      وعرضى ، وما مزقت غير أدبى

(١) القامس أحد بنى كنانة نساء مشهور ، وكان يقف عند جرة العقبة ويقول : اللهم انى نامى الشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أجاب ! اللهم انى قد أحللت أحد الصغرين وحرمت صفر الآخر ، وكذلك فى الرجيين ( يعنى رجب وشعبان ) انفروا على أمم الله تعالى . قال تعالى : « إنما النسيء زيادة فى الكفر » .  
راجع القاموس مادة قامس .



الى أن قال :

وإن امرأً أغضى على مثل زلتى وإن جرحت فيه لجدٌ حليم -  
 تطاول فوق الناس حتى كأنما يروى به نحيباً أمام نجوم -  
 إذا امتازت الاحساب يوماً بأهلها أفاخ الى عاديتي وصميم -  
 الى كل معصوب به التاج مقول إليه أيادى عامر وتميم -  
 وأبدع ما كتب أبو نواس - إذا جاز لنا أن نترك الى حين شعره في وصف الخمر -  
 شعر النسيب ، واستشهد ابن رشيقي صاحب (العمدة) بكثير من شعر أبي نواس عند  
 الحديث عن هذا الضرب من القصيد في كتابه . وقد روى أن جماعة من لكتاب  
 وردوا على العتابي وهو بحلب وفي يده رقعة قد أهدا فيها النظر والتأمل فقال : أرايتم  
 الرقعة التي كانت في يدي ؟ قالوا نعم ا قال : لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه غيره  
 فله درهم وكان في الرقعة قول أبي نواس :

رسم الكرى بين الجفون محيلٌ عني عايه بكاءً عليك طويلٌ  
 يا ناظرأ ما أقدمت لحظاته حتى تشحط بينهم قتيلٌ (١)

وكان أكثر ما كتبه أبو نواس من الغزل تشبيهاً بحسان جارية آل عبد الوهاب بن  
 عبد المجيد النقي وهو لا يعرفها عند ما مرت به وهو حالس في المريد ينشد الشعر -  
 ثم عرفها وعاشر الثقيين من أهلها وراسلها حيناً طويلاً وهي زرد رسله بالسب .  
 وامتنعت عنه حيناً طويلاً ثم رقت قلبها عليه يوم أن شكت له لسيدها فسه وشكاه الى  
 بعض اخوانه خشية أن يهجوهم ، ولكن صاحبنا كان قد توله بحب جاريته فقال :

من سني من ثقيف طائى لن أسبه  
 أبحت عرضي ثقيفاً ولطم خصى وضربه  
 وكيف ينكر هذا وفيهمو لي أجيّة

وله فيها أيام امتناعها عن مراسلته والانصات لحبه :

يا ذا الذي عن جنان ظلّ يخبرني بأفه قل واعتبر يا طيب الخبير  
 قال : اشتكت ثم قالت ما بليت به أراه من حبنا أقبلت في أرى

(١) العمدة ج ٢ ص ٩٦ .

ويعمل الطرف لمحوى إن مررت به      حتى لبخجنى من حدة النظر  
وإن وقفت له ككيا يكلمنى      فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر  
ما زال يفعل بى هذا ويدمنه      حتى لقد صار من همى ومن وطرى  
وقيل له يوماً إن جنافاً قد عزمت على الحجج . قال : أما والله ما يفوتنى الحجج  
والمسير عنها ، ثم سبقتها إلى الخروج بعد أن علم أنها خارجة . ولما نادى قال :  
ألم ترنى وقد أفيت عمري      بمطلبها ومطلبها عسير  
فلما لم أجد سبباً لديها      يقربنى وأعيبنى الأمور  
حججبت وقلت قد حجت جنان      فيجمعنى وإياها السير

\*\*\*

وكان من الضروري أيضاً أن يسلك أبو نواس هذا الضرب من القصيد الذى  
يفتقر إليه شاعر يتكسب بالشعر . بل كان يحكم انصرافه الى المنادمة والسمر مرغماً  
على أن يسكن القصيد فى مديح الأمراء والولاة وأن يتفنن بالتبعية لهذه السكرة .  
كان ابن الاعرابي يقول إن مديح أبي نواس جيد يطرب ، وأمدح بيت  
لمولده قوله :

تغطيت من دهرى بظل جناحه      فعينى ترى دهرى وليس يرانى  
فلو تسأل الأيام ما اسمى لما درت      وإن مكاني ، ما عرفت مكاني  
وقد ذهب أبو نواس فى هذا مذهباً لطيفاً يخرج له فيه بعض العذر والتأويل ،  
والألو نوقش على أساس ما ورد فى بعض النسخ ( فلو تسأل الأيام عني ما درت )  
لما كان فى وصف الخول أشد مما وصف نفسه به :

ومن حيد شعره فى المديح :

تقول غداة البين إحدى نسايتهم      لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر  
وقد خضبت لها عبرة فلامعها      على خدها خدش وفي محرها محر  
وقالت : الى العباس اقلت : فر إذا      وما لى عن العباس معدى ولا حصر  
فهل يكفلان الا براحتيه المدي      وهل يرهون الا بأوصافه الشكر



وقال في مدح الأمين من قصيدته الميمية :

واذا المطيُّ بنا بلغن محمدًا      فظهورهن على الرجال حرام  
وهذا لعمرك غاية المديح .

وقد سلك أبو نواس سبيل المتقدمين في بدء قصائده المديح بالغزل ، وقد نجح مراراً في التخلص من الغزل الى المديح رغم صعوبة هذا ، وترى هنا مثلاً منه في قصيدته التي مدح بها الخصب ، فقال بعد أن أكثر من الغزل :

تقول التي من بينها خفٌ مركي      عزيزٌ علينا أن نراك تسيرُ  
أما دون مصر للغنى متطلب      بلى ، أن أسباب الغنى لكثيرُ  
ذريتي أكثر حاسديك رحلة      الى بلد فيها الخصبُ أميرُ

رأيت الى هنا أمثلة من وصفه للخمر وتغزله بالصبين والجواري ، ورأيت قطعاً من مديحه ، وقد تريد أن تسمع شيئاً من هجائه . أجل قد هجا أبو نواس — هجا جنان وهجته ، وهجا اليمن وهجا الزاريين وهجا هاشم بن حديد . ولكن له غير هذا كثير أغلبه مملول . ولكن خذ مثلاً هنا من نهكه بالرقاشي ، قال :

شرابك في السراب اذا عطشنا      وخبرك عند مقطع التراب  
وما روضتنا لتذبةً عنا      ولكن خفت مرزبة الدباب  
وكان هارون الرشيد يضحك كلما سمع هذا ويقول ما هجا اعرابي ولا مولد بأحسن

من هذا :

والحقيقة أن أبو نواس نجح على أساس استعداده للعاني ، وقد ذكر المبرد بعضاً من قصائده لم يسبقه الى توليد معانيها شاعر ، منها :

أيها الرامحان باللوم لوما      لا أذوق المدام إلا شمياً  
ومنها :

بنينا على كسرى معاء مدامة      مكلة حافاتها بنجوم  
ومنها :

لست أدري أطال ليلى أم لا ١٢      كيف يدري بذلك من يتقلى ١٢  
لو تفرغت لاستطاعة ليلى      وترعى النجوم كنت خلا

وكان أبو نواس كذلك قد أحسن في ابتداء كثير من قصائده . و يروى ابن  
 رشيقي في العمدة بمجموعة طيبة من شعره كأمثال على حسن الابتداء منها :  
 رسم الكرى بين الجفون محيل عفى عليه بُكاً عليك طويل  
 وقوله :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء  
 ولكن أبا نواس كان يعقد تقديره حياناً فتخرج قصيدته قوية قد أفرغ جهده  
 في تنميقها ونمى أو تغافل عن بدايتها فتجىء مليئة بالشاؤم والتطير . ومما يروى  
 أن بعض بني برمك بنى داراً جديدة واستفرغ فيها مجهوده ثم انتقل إليها وجاءه  
 الشعراء يهنئونه وكان بينهم أبو نواس فقال قصيدته التي مطلعها :  
 أربح اليل ! إن الخشوع لبار عليك ، واني لم أخنك ودادي  
 وختمها أو كاد بقوله :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمك من راحلين وفادي  
 أراد أن يمدح فهجاً ، ودخن ليمر فشحى ، وليس في هذا حسن ابتداء ولا جمال  
 حتام بل تشاؤم وطيرة ، وخاصة لأنه ما كانت الا فترة حتى أوقع الرشيد بالبرامكة !  
 ومن سوء ابتدائه أيضاً مطلع قصيدته التي مدح بها الأمين فقال :  
 يا دار ما فعلت بك الأيام ؟ لم تبق فيك بشاشة تستام  
 وافتتاح المديح بذكر الديار ودورها مما بتطير منه لاسيما في مواجهة الخلفاء  
 والملوك ولهذا يختار في ذكر الأمكن والممالك ما رقى لفظه وحسن المطلق به .

رأيت الى هنا كثيراً من نواحي حياة شاعرنا : سمعت يصف الحر ويحن إليها  
 ويرددها وهو يذكر وعيد الأميين إذ نهاه عن شرها ؛ وقرأت معي كثيراً من  
 شعره في المديح والغزل والهجاء ، ورفعت معه علم النورة ضد التبيين ثم فككت  
 معه على عقيبك وهو يمدح هاشم بن حذيج ويعتذر عن هجائه لليميين . ولكن  
 بقيت ناحية من حياة شاعرنا قد يكون لها أثر كبير في شعره ، وبقيت كذلك ناحية  
 من قصيدة لها قيمتها عند بحث هذا القصيد والحديث عنه . . اما ناحية حياته فهي  
 مجونه وأقاصيص هذا المجون كثيرة ، ولكن الدس أسرفوا فيها إصرافاً وضاعوا



اليها من تأليفهم الكثير المبتدل . أجل كان صاحبنا مكثراً يشرب الخمر ويتغزل في الصبيان ويتكسب بالشعر ، ولكن هل كان هو كما صوروه في تلك الأورق الصفراء والخضراء التي يقرأها العامة اليوم ويتفكحون بها في محال السرور ؟ لا ! وإنما كان هذا من نتائج اسراف الرجل في الاستهتار ، ثم كانت لفترة التي سبقت عصر النهضة الأخيرة في اللغة وضعف الإنتاج الأدبي ورأى البعض أقبال الناس على سماع المجون وروايته وتزديده فأصافوا إلى شعر صاحبنا الكثير من الهزل وأمرؤوا في صوغ الأفاضيل المأجنة الساخرة ! وهذه ناحية مقروغ منها ولا محل لها في هذه الصفحات .

أما الساحية الأخرى من شعره فهي شعر التوبة عند ما رمى بالزندقة وشعر الزهد عند ما حسنت توبته وصدفت : فقد رمى صاحبنا بالزندقة أيام الرشيد ثم ولي الأمر الأمين فأنهم الناس بها ، وحبسهم الأمين لشربه الخمر علانية ثم أطلقه من سجنه بعد شهر ثلاثة ، ولكن الناس عادوا للجملة عليه واتهامه بالكفر فقبض عليه وجيء به إلى الأمين فأشدد صاحبنا على البديهة :

أصلى صلاة الخمس في حين وقتها وأشهد بالتوحيد لله خاضعاً

فأطاع الأمين مراجه ، ثم رمى به مرة أخرى وكادت تذهب به هذه المرة فقال لمن أمسكوا به بين السيف والسطع دعوني أصلي ركعتين ، فأفرجوه عنه فتهباً للصلاة ثم رفع رأسه إلى السماء وصلى ركعتين وقال :

سبحان من خالق الخلق اق ضعيف مهين

فساقه من فرار إلى قرار مكين

في الحجب شيئاً شيئاً نهار دون العيون

حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

فقال الأمين : ما هذا زنديق ! أعطوه ألف درهم واحملوه عليها فأعطوه وخلعوا عليه ! والواقع أن أبا نواس قد قلح أكثر من مرة في المكاء من الموت ، على أنه لم يكن زنديقاً ولا متشككاً ، وإنما هو رجل أفرط في اللهو واستطابه في عصر أطلقت فيه الشهوات للناس إن سراً وإن علانية ، فتابع القوم في غيهم ثم برّهم ، فكان مجمل رأيه في الحياة ما جاء في قوله :

تكثر ما استنطعت من الخطايا فانك بالغ ربنا عفودا  
ستبصر إن وردت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا  
تعض فدامة كفبك مما تركت - مخافة النار - المروءا

وتجهد في ذلك شيئا لم تعد نفسك لسماعه ، فالرجل حقا قد أسرف في المجون  
ولكنه لم يشكك ولم يتابع معاصره من الفلاسفة بل بقي مؤمنا بالله إلى أن أحسن  
بالندم فتاب وتجد اعترافه بالذنوب والآثام واضحا في قوله :

ولقد نهزت مع الفواة بدلوهم وأتحت مريح الحظ حين أساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصابة كل ذلك أنام  
ونرى توبته ستجد رجلا يطعم في الغفران ويرجوه :

أقلنى قد ندمت على الذنوب وبالأقرار عدت من الجحود  
أنا استهديت غفوك من قريب كما استعفيت سخطك من بعيد

وأرغم أبو نواس عندما أنصرف عن اللهو وتاب عن المجون على أن ينظم الشعر  
في الزهد ، وقد أعجب المأمون بشعره في وصف الدنيا حتى روى ابن منظور أن  
المأمون كان يقول لو سئلت الدنيا عن نفسها فمطقت لما وصفت نفسها كما وصفها  
أبو نواس في قوله :

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في المالكين عريق  
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عذو في ثياب صديق

وشعر الزهد حجر الزاوية في قصيد أبي نواس ، وكان أبو العتاهية يقول :  
سبقني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات وددت أني سبقته إليها بكل ما قلته فانه أشعر  
الناس فيها ومنها قوله :

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر  
وقوله :

من لم يكن له متها لم يس محتاجا إلى أحد  
وقوله :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عذو في ثياب صديق



ثم قال : قلت في الزهد ستة عشر ألف بيت ، وددت أن أبا نواس له مثلها بهذه الأبيات .

واجتمع أبو العتاهية وأبو نواس عند اسحاق بن ابراهيم بن ميمون فقال له : كيف قلت في اعتذارك الى الرشيد ومدحك الفضل بن الربيع فأنشده الشعر الذي يقول فيه (١) :

ما من يدر في الناس واجدة الا أبو العباس مولاهما  
قد كنت خفتك ثم أمنى من أن أخافك خوفك الله !  
رأيت الى هنا نماذج من شعر صاحبا ، حدثتك بالجيد من شعره وبقي أن تعرف آراء النقاد فيه . ففي بعض نسيبه خشونة . كما في قصيدته التي مدح بها الخليفة أمير مصر :

'جارة' بيتينسا أبوك غيورٌ وميسور ما يرجى لديك عسيرٌ  
فإن كنت لا حلاً ولا أنت زوجة فلا برحت منا عليك ستورٌ  
وجاورت قوماً لا تزاور بينهم ولا قرب إلا أن يكون نشورٌ  
وقد قال أبو عبيد الله محمد بن شرف القيرواني (٢) لم أسمع بأوحش من هذا التشبيب وذلك قوله إن لم تكوني لي زوجة ولا صديقة فلا برحت منا ستور التراب عليك ولا كان جارك ما عشنا نحن الا الموتى الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور .

والغريب أن أبا نواس مع كثرة المعاني التي استحدثها لم يترك معنى سبقه اليه معاصراً الا أخذه عنه . قال أبو الفتح :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخرٌ عنه ولا متقدمٌ  
فقال هو :

فما جاره جورٌ ولا حلٌ دونه ولكن يسير الجود حيث يسيرٌ  
والغريب أن أبا نواس رغم نصال أصحابه عنه من أجل هذا البيت كان يقول :  
( ما زلت أحسد أبا الفتح على هذا البيت حتى أخذته منه (٣) ) .

(١) ابن منظور ص ٦٧ (٢) أعلام الكلام ص ٤١ (٣) أعلام الكلام ص ٤٢

ويزعم البعض أنه أخذ قوله « وداوئي بالتي كانت هي الداء » من قول الأعشى  
« وأخرى نداولت منها بها » وقوله « إن الشباب مطية الجهل » من قول السابغة  
« فان مطية الجهل الشباب » ١

وفي شعر أبي نواس أيضاً بضم سقطات لغوية . خذ مثلاً منها وصفه للخمر :  
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصيلة درّ على أرض من الذهب  
والخطأ واضح لا غموض فيه لأن قول صغرى وكبرى غير جائز فإن فعلی أفعل  
لا يجوز فيها حذف الألف واللام منها ، وإنما يجوز حذفها من فمى التى لا أفعل  
لها نحو حبلى إلا أن تكون فعلی أفعل مضافة وهى هنا قد عربت عن الإضافة .

هذا هو شاعرنا على علاته . نشأ في صحى أيام العباسيين وصحب أيامهم وثمنهم  
في الذروة . عاش الرشيد حتى قرب اليه وأدناه منه ، عرفه للسمر والحديث وأدناه  
منه للشعر والأدب ، ثم صحب الأمين وطاش مقرباً منه كما كان في أيام أبيه .  
وجاء وسوق الأدب فزاد من نهضتها وأعلى قبائها . وطاش في بغداد والناس فيها  
بجمعهم الدهر وتربط بينهم الصداقة أواصر المجرى ، فاسترسل معهم مستسلماً إلى  
شهواته كما استسلموا . ثم عافت نفسه وقد حانت منيته هاته الشهوات والذلات  
مرجع إلى ربه . تحسر وبكى ، واسطق لسانه بالدمم والتوبة وطلب الغفران ،  
سك ونعبد ونطق بالحكمة ، ولكن كان الأجل المحتوم قد شارف على  
الوصول اليه ففضى نحيبه على ما قيل ستة ست وتسعين ومائة وكان عمره وقتذاك  
تسعيناً وخمسين سنة وأسدت الستار على حياته الحافلة بمتباين الزخات ونسبه من  
عجبوا به ، وإن كان معاصروه قد اغتصبوا أغلب تركته . . وترك ديوانه نهياً حتى  
وصلت يد الصباغ الى الكثير منه . ومات الرجل وكأنه لم يكن ، وكان أحق بأن  
يكتب أصحابه على قبره ما دنى هو به بمجد الأمين<sup>(١)</sup> .

وكنيت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحذرة ١

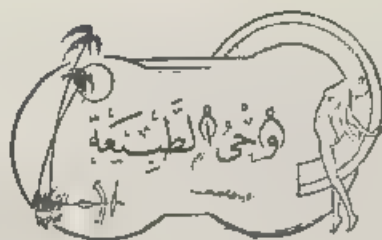
(١) هذا على زعم أنه مات بعد وفاة الأمين بسنة وهو رأى حمزة الأصميهاني  
جامع ديوانه ، وسكن في ابن خلكان أنه مات سنة ست وتسعين ومائة وهذا ما أخذنا  
به ، ولذا تكون قصيدته هذى في رثاء شخص آخر غير محمد الأمين — راجع  
الوسيط ص ٢٥٧ ، ابن منظور ص ٧٠ ، ابن خلكان ص ١٦٨

## مراجع البحث

وفيات الأعيان	لابن خلكان
أخبار أبي نواس	لابن منظور المصري
خزانة الأدب	للبغدادي
المقدمة	للحسن بن رشيق
عيون التاريخ	لصلاح الدين بن شاکر الكتبي
الأغاني	لأبي فرج الأصبهاني
قراضة الذهب	للحسن بن رشيق
أعلام الكلام	لابن شرف القيرواني
الوسيط	للاسكندري وعنائي
أبو نواس أخباره وشعره	لعباس مصطفى عمّار
	محمد عبد الفتاح إبراهيم







## يوم في سنتريس

( مهداة الى الصديق زكي مبارك ذكرى زيارتنا لسنتريس يوم الجمعة

٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٤ )

يا يومَ إينامي الذي لم يَنفَدِ ما زلتَ في خَلدي وإذ لم تُخَلِّدِ  
بل أنتَ في الخُلدِ الأتمِّ مُنْقَشَعًا في الذكرياتِ موزعًا في المَشهدِ  
نُفوسًا من لُقبالكِ، لم أبرحْ كما لاقيتُ أنسكَ في سنائك السَرمدي  
جعلَ الصديقُ بك الضيافةَ نعمةً لا تفتنى ، وما تَمَرَّأَ لعمري  
خُلِقَتْ من الاحسانِ حتى أني أنسيتُ ما يجني الزمانُ المَتمري

\*\*\*

يا يومَ إينامي الذي لم يَنفَدِ ما زالتَ في خَلدي وإن لم تُخَلِّدِ  
جُثثك أشباهَ العُفوفِ هَوَايةً لا كالبائسينَ القُصَّـدِ  
فاذاه (١) يُنهلُ فيك بين مذوَّبِ شبيهم ، ويُلمسُ فيك بين مُجمَدِ  
والحُسنِ أكرمُ ما يكونُ لكارمِ والحسنُ أجملُ ما يكونُ لِمَتمدي  
مَثَلتُ معاني الصَّفوفِ في فسائنه وجَرَى الهوى جَرَى المعاني الشُّردِ  
ما نالها إلاّ التصوفُ وحده رُبَّهَى الآثَرِ العبقرى الأَوحَدِ  
هذي (الطبيعة) في جلاله مُلكها إنَّ الجلالةَ بالسذاجة تبتدي  
بسمت إلى فكان في بساطها مِن عالم المجهول آيةٌ موجِدي

(١) أي الحسن .

بسمت ورنلت الحياة نبيدها  
 أتى التفت فتبت من أطياها  
 وأصبح للذرة التي وقفت كما  
 فنتم عن أسرار في صمتها  
 وأراقب الرياح <sup>(١)</sup> يزخر موجة  
 وتمر في الطرق الوديع صاتها  
 والجدول الجارى كمرآة لها  
 غسلت عذارى الريف جيرة شطه  
 متضاحكات والحرير كأنه  
 وزور سافية الصديق وعندها  
 ورى الصباية في النواح وطالما  
 ونمى من قصبة يطيب لنا كما  
 وزور من تلك المنازل وادعاً  
 وزى الجمال كأنما إفصاحه  
 تدرى بالحسن الخفى وإن يكن  
 تدرى من روح البصيرة قبل أن  
 فاذا الجمال هو الحياة ، ومصره  
 واذا الألوهة لا تلوح لجاحده

\*\*\*

يا يوم أينسى الذى لم ينفد  
 حملت بمجدك (سنترس) وعبدت  
 قد جئت من وطن الجمال مفوقاً  
 ما زلت في خلدي وإن لم تخلص  
 في كل ما يهواه قلب معبد  
 بأشعة ومنمقاً بزبرجد

(١) دباح المنوفية (٧) الظاهر الهين .

فاذا بأهلها غنوا عن كل ما  
 حتى النبات له ازدهاء مسود  
 والبركة الخضراء آسِنُ ماها  
 ومن الديوك على السطوح مؤذن  
 ومن السوائم ما يُجَلُّ فتوته  
 حتى رجعنا في غنى لم ينفد  
 لم تفتده <sup>(١)</sup> وإن يكن نونا به  
 سكنت إلى الرياح غير أسيرة  
 والليل كالمسحور حيث نُقِلْنَا  
 تراقص الأشباح في أفيائه  
 ومفتق اللبخ المهيبي برهة  
 وتعود ألوان المفاتيح بعثة ما  
 فكأنها بعثت من الأبد الذي  
 وكأنها غمرت جميع كيائنا  
 حلم طوى صحف الدهور ولم يدع  
 أو ما تحجب كالظنون بخاطر  
 حلم هو الفن الجليل وإن يكن  
 والناس ترقبنا فتلمع نشوة  
 وكأننا عدنا نبشّر بالهوى

\*\*\*

يا يوم إنلمي الذي لم ينفد  
 ما زلت في حليتي وإن لم تخلد  
 أصر نكي أبو شادي



## دنيا الخيال

دَعْنِي أَعِيشُ مَعَ الْخَيَالِ مِنْهُمَا      ذَكْرِي الْخَيَالِ تَهْبِجُ خُلُوقَ مَنْامِي  
وَأَرَوْضُ فِكْرِي فِي سَمَاءِ حَرَقِ      فِي عَالَمِ الْمَجْهُولِ وَالْأَحْلَامِ  
وَهَيْمُ كَالطَّيْرِ الطَّلِقِ عَمَلَقًا      بَيْنَ الضِّيَاءِ وَرَعَشَةِ الْأَنْفَامِ  
وَأَحْدِثُ الزَّهَرَ الْجَمِيلَ بِفَرَحِي      وَأُعَبُّ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ السَّامِي  
وَأُشَارِكُ الْأَعْمَالِ فِي سُبْحَاتِهَا      وَأُطَالِبُ الْأَفْلَاكِ بِالْإِلْهَامِ  
لَا أُنْسَ فِي دُنْيَا الْحَقِيقَةِ يُجَنِّدُنِي      وَالْأُنْسُ كُلُّ الْأُنْسِ فِي الْأَوْهَامِ  
مُصْطَفَى عِبْرَةِ اللَّطِيفِ السَّمَرَتِي  
(الهامي)

\*\*\*

## شاعر الريف الباكي

نَعِيسَ اللَّيْلِ عَلَى تَمَرِجِ الرِّبْعِ      وَانْحَى النُّورَ عَلَيْهِ فِي خُشُوعِ  
جِثْرَةَ الشَّكَايِ عَلَى الْمَيْتِ الصَّرِيعِ      غَمْرَتُهُ فِي دُمُوعِ وَقُتْبَلِ  
وَالْقَرْىَ خَرَسَاءَ فِي غَمَقَاتِهَا      تَقْتَدِي بِاللَّيْلِ فِي هَجَرِهَا  
مَاتَتْ الضُّوْضَاءُ فِي رَهْبَتِهَا      فَهِيَ مِنْ مَقْبَرَةِ الْمَوْتِ أَجَلِ  
وَطَبُورُ الْأَيْلِكِ فِي أَوَاكِرِهَا      تُنْعَمُ الرُّوحَ بِيَاكِي شِعْرِهَا  
وَيَنْوِبُ اللَّحْنُ فِي قَيْنَارِهَا      فَيَسُودُ الصَّمْتُ فِيهَا وَالْوَحْلُ  
رَصَعَ الطَّلُّ زَهْوَدَ الْيَاثِمِينَ      بِنِضَارِ ذَابٍ فِي بَحْرِ السَّكُونِ  
فَبَدَتْ تَحْتَالُ بَيْنَ الْهَامِدِينَ      كَاخْتِيَالِ الرَّاشِفِ الْكَرِّمِ الشَّيْلِ  
\*\*\*

والفنى الشاعرُ في جَفَنِ الظلامِ دَمْعَةٌ حَيْرَى عَلَى بؤسِ الأَنامِ  
قام يبكي والودى طرّاً نيامِ بَعَصاراتِ الفؤادِ المندملِ

\*\*\*

راعته اليأسُ، وأضناه الأملُ وهوَ في ريعانه لما يَزَلُ  
والننى واليأسُ كم لا تُحتملُ ارحمة الله عليه تنهلُ

\*\*\*

نظرَ الشاعرُ فيما حَوَّلَهُ عليه يحمرُّ الأسى أو عله ا  
فجدا ماحى الأمتى آماله ا وطفى اليأسُ عليه فاستهل<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أنشأ البُلْبُلُ يشدو وَيَنُوحُ والفنى الشاعرُ يبكي وبصيح  
هكذا كلُّ له قلبٌ جريحٌ وله في عَيْشِهِ حَنَظٌ جَدَلُ

\*\*\*

إيو يا ليلُ ا ترفقِ إنَّ لك في صميمِ القلبِ عرشاً جَدَلَك  
أنقذ الشاعرَ من ذا الممترِكِ حَسْبُهُ بِاللَّيْلِ هَمّاً لَا تُطِيلُ ا

\*\*\*

أنصتَ الليلُ لشكوى الشاعرِ وصداها في لَهْجَةِ الطائرِ  
وهوَ في حُلُمِهِ صميقه فائزِ فأطادَ النَّوْمَ عنه<sup>(٢)</sup> والمللُ

\*\*\*

أيقظَ الديكُ نسيجاتِ السَّحَرِ فسرتَ نَدَاهُ على ضوءِ القمرِ  
ثم مرَّتْ فوقِ الغمامِ الشَّجَرِ فتأوَّذن لها كالمبتهلِ

\*\*\*

وترامى البدرُ في غَرْبِ الأفقِ وهو كالنبتِ سُحُوناً والشفقُ

(١) استهلَّ الطفلُ : بكى صارخاً (٢) الضمير يعود على الليل : أى أطادَ الليل

من نفسه الملل والنوم .

بعثة ما تمّ جالاً وانسق فأنبرى الفجرُ وضياءً كالأمل

\*\*\*

هتفَ الداعي لتجيد الآلة فسبى الليلُ فهبوا للصلاة  
وأنايب الطير عنه في الفلاة فأزبل السوم من كل المقتل

\*\*\*

أبشدا الصارخ الباكي كفى عبراتٍ ملهياتٍ وكفّا  
ها هو الليل قضى إلا شفا فادفع الأوهام دمعاً والعِلل

\*\*\*

حطّم النساء الحزين الباكية وانشد اللحن طروباً صافياً  
وانهل الحب روضاً صافياً فكأن من شجر منه أبل  
عبر الله ظيم يرى

\*\*\*

### القمر في الصباح

أراك الآن مكتئباً حزيناً أيها القمرُ  
وحيداً بائساً قلقاً إلى الاشفاق تفنقراً  
تناهى ملكك الماضى وتفكرو ما جرى القدرُ  
بصوت صامت خافٍ ونفس عمها الضجرُ  
وترنؤ كاسف البال بعين خاتها النظرُ  
إلى الاصبح منبتقاً ونور الشمس ينتشرُ  
وتعشى ساهماً وجلاً إلى الأعماق فنحدرُ

\*\*\*

فأمل أهل نرى أحداً هكذا محوكة البصرُ ؟  
فنورك قد غدا أترأ وسبحرك ما له أثرُ



وهذا ضوفك الضافي ضباباً راح يشدُّ  
وبات أشعةً ماتت وأمت ما لها خطرُ  
وهذا الطلُّ منتثراً على الأوراقِ يحترقُ  
دموعٌ أنت تذرِفها على ماضيك يا قمرُ !  
أحمد محمد إبراهيم ناز

❦❦❦❦❦❦

### أناشيد السواقي

الحنُ السواقي في الحقول كأنما  
تفثاتٌ مشتاقٍ يثُّ صبايةً  
شهدتُ محاسنَ ذا الربيع فعادها  
وتذكرتُ عهداً قضته ونضرةً  
فبكت على الماضي النضير وعهده  
ناحت لتروى من مدامعها الحقو  
قنبارةُ الريف استحال نشيدُها  
أحلامٌ وسنانٌ بطيفٍ مرعبٍ  
قنبارةٌ شابت وحطَّ منها الغنى  
قنبارةٌ قد أشعلت فداها  
أحلامها طادت بخوراً مسكراً  
هو آهةُ الوطن من أحزانه  
من فرط لوعته ومن أشجانه  
شفقتُ لي الرشقات من وجدانه  
وتذكرت عهدَ العبا بجمانة  
والزهرُ يكسوها بمقد هجانه  
لَ وترضع الريحان في بستانه  
أحلامٌ وسنانٌ بقدر زمانه  
هدمَ الكرى وطني على الحانة  
ومداً على أوتارها بينانه  
ترديدٌ محزونٌ سدى وجدانه  
في ماتم المصروع من أحزانه !  
محمد رشاد راعب





## السيرة

وتركتُ نسي طعمة الأقدار      ووهبتها ما كان من أوطاري  
ومشيتُ أحبط في الشعاب وحيدة      في حيث تُسلمني إلى الأخطار  
ما لي ارتطمتُ بصخرها ووهادها      فغدوتُ كالظيـر الضرير الساري؛



الآنسة جميلة محمد الملايل

ما لي شغفتُ بكلِّ ما هو متلفي      شَغَفَ الفراشة بالشعاع الواري ١؟  
أمرِي ولا أدري أسائرة إلى      دنيا الظلام، أم الظلام نهري ١؟

\*\*\*

مأوايَ ما بين الخيالِ ونارة      بين الجبالِ على الرُّبَى المعطارِ

وبدا لي الوحي المنور وجهه  
ناديته فاستوقفتني نظرة  
ومعته والصبح يعدو نحوه  
وانت السجينة! كيف ترجين الصفا  
أيهون عندك أن يصورك الودي  
تلك الحياة تريك طابع سحرها  
خلقت نفوس البشر قبل زماننا  
في نل سجنك يا صغيرة سجنلي  
هدى هي الدنيا فعيشي بينها  
من نال صر الغيب أدرك حقه  
ولعل حظك سوف تشرق شمس

\*\*\*

قضت الحياة بأن أجيء الى الودي  
فرغبت عن دنيا الأنام وما بها  
ومشيت في دنيا الأمانى أبتنى  
فاذا الأمانى العذاب خوادع

\*\*\*

عجبا! الأسجن ما هنا في قسوة  
وسواي يحيا في دنا الأحرار  
يلهو ويمرح ما يشاء منعما  
وأنا سجينه هاتو الأغوار

صميله محمد المعزيلي

~~~~~

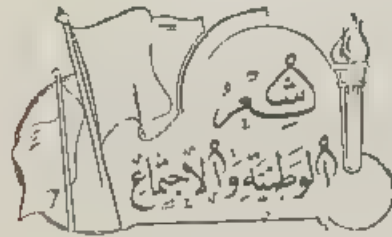
## ولدى .. ؟!

رف في خاطري وذاب بنفسي  
هو ملق في باطن الحس يلمو  
صورة خلقت بفكري وحيي  
لم يصير بعد في الوجود ويحيي



هو وحى يرف في عالم الوم      أيندو في عالم الاحياء ؟  
 وخيال يطوف بالفكر ، هلاً      سيصير الخيال حُكَمَ القضاء ؟  
 طُف بفكرى كما نشاء ولكن      لا تكن قط في ربوع الحياء  
 واحتجب في الخفاء اياك يا      لك وجوداً في هذه الكائنات !  
 انا قد ذقت من حياتى شقاء      وترانى به كلباً وحائر  
 ليس ما فى الوجود يرضيك ... حاذر !      لا تخاطر فتهبط الارض ... حاذر !  
 فاحتجب في الخفاء يا طفل واعلم      ان هذى الحياة ناءت بشر  
 هكذا نحن فى الوجود حيارى      فهتفا لك الطلوع بفكرى !  
 محمود السير المصرى

— — — — —



## مصرع الفتاة

( تزوج شيخ طريق بالريف فتاة من مريداته ونقلها إلى اقليمه ، فافتحم عليها دارها رجل من أبنائه ، وقد شغل الناس بصلاة الجمعة ، فكم ظاهراً وأحكم غلبها وحطم عضديتها ، ثم صب عليها زيت الحجر وأشعل فيها النار ، فقتلت ثم قذلة . وقد كان ذلك باقليم القليوبية في بولية سنة ١٩٣٤ )

متى ترقا الأجفان يا دولة الغدر ؟      أما لداجير المطامع من فجبر ؟  
 وبازوات النى ، غداً لك صيب      هو المطبق الرجاس ، ينهل بالجر  
 فكم من نفوس كالشموس هداية      يسير بها فتبك الى ظلمة الغدر  
 ورب كتاب ليس يرحم حسنها      ولا ضعفها ، قلب أشد من الصخر

\*\*\*

وبيبة طهره ، صاغها الحسن فتنه  
 تبدت لدى شيخ ، بصيص بدينه  
 فشب غرام في فؤاد مهتم  
 ومد شركاً من أحابيل مومر  
 وحسبك منه غزوه الدور قائداً  
 بجوس خلال الدار ، والجمع حوله  
 إذا ما غزا داراً فويل لحبا  
 يسر كانون ، وتشد شفرة  
 وينجر قربان ، وتهدى موائد  
 ترى الشيخ طعان الدسائع جامعاً  
 فينهض مختالاً ، وبجأراً داعياً  
 له عادة قد شيد الجهل صرحها  
 يسمونه شيخ الطريق ، وإنه  
 يعيش بفضل الجهل جذلاً ناعماً

كوحى خيل جال في خاطر الشعر  
 وكم من ثياب لأخذية والمكر  
 وعاد شباب الشيخ في أزدل العمر  
 ينال ثراه المال عفواً بلا عسر  
 لجيش كثيف من دراويشه الغرا  
 وكل فراش حول ناد ، وما يدري  
 وويل لما فيها من الشاء والطير  
 ويقذف تنويراً شت من مئر  
 وتستبق الأشداق في الكر والفرا  
 وقد خفقت من فوقه راية النصر  
 ويهتز كالمشود في حلقه الله كره  
 ينال بها ماشاء في العصر واليسر  
 ليقطع طرق الله بالمثل والخر  
 ينال الغنى ، باسم التصوف والفقر

\*\*\*

وما زال يغرى الصيد حتى أصابه  
 تزوجها الشيخ المدل بنفسه  
 تزوجها رغم البنين وأمتهم  
 فكانت بدار زعزعتها عواصف  
 وليس لها في وحشة البين مؤنس  
 ترى بفضوت الشيخ أطلال هيكل  
 تفح لها الإنعي ، وتنفت بمها

وطار به من عقر دار إلى عقر  
 فبالك من عصفورة في قم الصقرا  
 ولم يك منهم حينذاك على ذكر  
 من البغض والشحناء والمم والذمر  
 سوى طلعة للشيخ ناضية البشر  
 الح عليه هادماً معول الدهر  
 وتستلمهم الشيطان بدءاً من النكر

وينذرنا الأبناء بالويل جهرة  
وكلهم في الشر يصل مذرب  
فحسبنا فتاة الدار صبرا ، وشيخها  
فمنعده أحلاما ، وأزمع هجرة  
دعته صلاة ، فاستجاب مودعا  
وأكبر بما أظهروا مضمر الصدر  
بصير بطرق المكر والفتنة البكر  
يدين لما يلقى من الضيم والقسر  
وقدّر ، والأقدار رغم الهوى تجري  
وداع لقاء ، لا وداعا إلى الحشر

\*\*\*

غلا مرجل الغيظ في صدر ضربة  
تنور لماض فاض بالشيخ أنه  
وقد حبل بظهر عروبة  
فشمز للجلى بنوها ، وأمرعوا  
وأقبل غاوبهم إلى الدار طارفا  
تقيس تراث الشيخ بالشبر والفتنة  
وتحذر علات ، فتحتال للتمر  
فلبى عباد الله مكتوبة الظهور  
إلى الجرم إصرار الرزايا إلى الحر  
وكان أثميا ، دامي الناب والظفر

\*\*\*

خلا الجو للفسل الدني ، وإن ترى  
هنا بقشر الجلد من هول مصرع  
لقد كم فاهما ، ثم أحكم غلها  
وصب لعاب الموت فلما كن صاديا  
وأشعل فيها النار ، لا عون مسعف  
لقد بذ في الأثم اللثام بأمرهم  
مطوقة تقوى على غلب السر  
يفتت أكبادا ، وإن كن من صخر  
وأمن في التنكيل والوكز والكسر  
يحاول أن يشوى الجسوم وأن يفرى  
ولا قول ، إلا قول السنة الجور  
وسجل ما تندي له أوجه القدر  
محمد عبده الخليم العفيفي





## الشكوى

اكلمنا لاقيتُ انساناً أراه شاكياً ١٩  
 يشكو مصائب الزمان رانها وفاديا  
 قد تميم الأسمرة والغلان والنواديا  
 وراح يطلب الحفول والهواة الصافيا  
 فرجما تخيل ( النيل ) حزينا باكيا  
 فقال : ما للنهر طن بالدموع جاديا ٢٠  
 مكتئب يرى الخطى في سعيه مهاويا  
 لا يعرف اليمن ولا البشر ولا التهانيا  
 ولا يرى شمساً ولا بدرأ منيراً هاديا  
 وعينه كقلبه ترى النهار داجياً  
 يتهم الأعوام والأيام والليالي  
 والأرض والسماء والعمرائ والبواديا  
 الناس نصفهم غدا لنصفهم أهاديا  
 الكل مظلوم فن يذمى الظلوم القاسيا  
 وقل من رأته عن الحياقر راضيا  
 كأنهم قد خلقوا ليشتوا المراثيا  
 في كل أرض فكة تستنزف المآقيا  
 وتترك الحلو مريراً والجريح داميا  
 أما رأوا طيراً على النصف قريباً شاديا  
 في عشه قد جمع الأقوات والأغانيا  
 ملبته الريف فما يدري الحرير الغاليا  
 لا يجمع السكّن ولا يرهب لعماً عاديا

قد هجرَ الإنسانَ والأوطانَ والمغافِيسَا  
ورضىَ البستانَ داراً ونعـــــــيماً كامِيسَا  
وحاشَ في حريّةٍ ... ياليتَ منهلها لِيَا

\*\*\*

أساكنُ الأغصانَ طيرٌ يَنْهَدُ التَّخِيَا  
وساكنُ البستانِ إنسٌ يَخَاقُ الدَّوَاهِيَا  
بَارَبِّ اَمَنْ يُزَجِّعُ لِلنَّاسِ الْاِخَاءَ ثَانِيَا ١٢

الصارى على سُمُورِهِ

❦❦❦❦❦



## بين الانزهايتين

### تقدمة

كان شاعراً بائساً ، جاءه نداء الموت ، فأذعن له بعد وداع حادٍّ ، فانه وهو  
مشرّذٌ في حياته يرجو أن يبقى عليها لأن أمامه من الآمال والمطامع ما يساعده  
على ذلك .

وبعد أن يلم روحه يبدأ بوصف رحلته في ركاب الموت الى « وادي الأرواح »  
الذي تستقرّ فيه أرواحُ الموتى حتى يوم البعث ، ثم يرى على بعد في نهر أنيرى  
كروى عظيم أنجماً وغيوماً فيسأل عنها الملاك فيجيبه أنها الجنة والنار .  
ثم يستمرّ في وصف ما شاهده في « وادي الأرواح » من ملائكة بحرية

وأطيافٍ جميلة. وهذه الأطيافُ هي ما يشاهد أثرها العميق في الحياة. ولكنها في هذا الوادي « وادي الأرواح » نرى بصورة مغايرة للصورة التي ترى عليها في الحياة، ثم يسمع وهو ذاهل من سحر « وادي الأرواح » صوتاً عذباً صادراً من « وادي الأعراف » فيطير وملاك الشعر اليه حيث يقف الشاعر في سوره العظيم فينظر إلى أسفل ويرى زورق الحياة في بحر الموت الأثيري الكروي العظيم غير ثابت تتلاعب به الأمواج والأنواء.

وينظر إلى يمينه فيرى الجنة وما أُعدت فيها من نعيم وملائكة مرحة طروبة. وينظر إلى يساره فيرى غيماً كثيفاً يقبين منه بصعوبة شياطين الجحيم الشريرة الخاملة ويرقب حزماً بسيطاً مما أُعدت فيه فيبكي، غير أن الملاك يخفف ألمه واصفاً له صقلاً آخر من أصقاع الجحيم الخسيسة.

والى هنا تنتهي مرحلة الشاعر فيهبط من « وادي الأعراف » إلى « وادي الأرواح » حيث تستقر روحه إلى يوم البعث.

« »

### القصيدة

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| كم تذكرتُ في الخيال غرامى  | وتخيلتُ في المنام نعيمى   |
| كم تناسيتُ في الخيال شكائى | ومهمومى، وشيقونى، وجعيمى  |
| كم صحبتُ المناء، لكن قلبي  | يشتكى الذل للعزير الحكيم. |

« »

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| طيرتُ في عالم الخيال لعل     | أرقبُ الخير في أطراح همومى   |
| فالبتنى الأوهامُ بيننا تنامى | بى شوقٍ إلى الملوذ العظيم.   |
| أرتقى بالخيال في عالم المو   | ت، لألقى المجهول بين النجوم. |

« »

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| أرسلَ البدرُ في الخيال شعاعاً | مُستخيفاً، وروعةً، وجمالا |
| وتهدأى ملء الشعاع ندالا       | وداً في أذن شاعر، وتعالى  |

فأحى طائِفُ السماء خُشوعاً يُنفِثُ الشمر للردى إجلالاً

« »

(الشاعر مذهولاً)

أرى شَبَحًا يرفُّ مخبروني أهذا الموتُ ، أم هذا خيالٌ ؟  
وأسمعُ في صميم القلب لحناً يَدَوِّي في نواحيهِ الجلالُ

« »

أرى قلبي يئنُّ ولستُ أدري الأَحْزَانُ في قلبي محلٌ ؟  
(يتهدى رسول الموت : محبوباً الشاعر)

أرقُّ يا شاعرَ الأَهْوالِ ! إني رسولُ الموتِ ، لِلْفَرْدَوْسِ ظلٌ !

« »

(الشاعر واجماً ، يستعطف رسول الموت)

رفقاً بقلبي ، فإنَّ الذُّلَّ مُفْضِيهِ والهمُّ ما زال يجرى في بحاري  
ماذا تحاول من قلبي وشقوتي أجثتَ تقتله أم جثتَ تُعييه ؟  
إني أحسُّ ديبك فيه يُرْعَتْنِي إني أحسُّ احتلاباً في نواحيهِ

« »

(رسول الموت ، داعياً الشاعر)

بنى عَجَلٌ ، فإنَّ البحرَ مضطربٌ والريحُ قاصفةٌ والرعدُ مصطخبٌ  
فدأَ ستَظْهُرُ في وادي الردى عجباً وأنت في الزورقِ المسحورِ ترتقبُ

« »

(الشاعر كأنه في حلم صيق لرسول الموت)

أهوى الحياةَ لأنني أعشق الأملأ فلستُ أرضى بغير العيشِ لي بدلاً  
أأصحبُ الموتَ والأَكْلَامُ تركبني حتى يقالَ ذليلٌ قد قضى وجلاً ؟  
(الشاعر في الحشجة ، وقد أفاق صريعاً من حلمه)

خُذْ يا رسول الردى روحى لخالقها فقد رضيتُ بأن أقمى بك الأجلأ

١-٢



« . »

فضبت عُمرى في لُحْد وفي رَح  
قدّمتُ قلبي لنير العيش مبهجاً  
ففي معركة الموت ، قد غلبتُ  
ففيها الحياة ، فضاعت ، والردى انقما  
صقوا الشموع على روحى لمولدها  
فاليوم أولدُ في الفردوس مرتقما  
فرحة الله نورُ الروح إذ بزغت  
ورحة الله نبراسُ لنا سطما

« . »

( الشاعر ، وهو في نهاية معركة الحياة والموت )

ما لي ولذكريات الآن أمردها  
وقد تبعتُ حياةً تكسها حلمٌ ١٢  
كانت حياتي بوادي العيش مغربةً  
لكنها عظمت ، والموت محتم  
فمكذا الميتُ والأحباء في ألم  
فالكُلُّ لذلك والارزاء مغتئم !

« . »

( رسول الموت في ندائه الأخير للشاعر )

هيا إلى الركب في صبري وفي جَلد  
وانعمْ بلذّة عيش لم تُنَلْ بيد  
دع عنك ذكر جلال العيش فهو ندى  
من جنّة الخلد لا من رقعة الكد  
هيا إلى الراحة الكبرى وعزّها  
وانعمْ بلذّة عيش لم تُنَلْ بيد

( يعلم الشاعر الروح )

( يصف الشاعر في القطعة التالية الطريق إلى عالم الأرواح )

( تتراعى أشباح ويبدو آخرها ركبُ ملائكة الموت )

مرّ الطيفُ صحبةً فصاخوا  
لصدى أمرو الجليل الشّحى  
فما الطيفُ طائراً بعدما احتتْ  
خطى مركب القناص البهى  
ودنتْ بمسدهُ إلى طيوف  
تنهذى من الخلود العلى  
وعلى هامة الطيوفِ تراهى  
لى شعاعٍ من الهدى القدسى

## (مركب ملاك الموت)

هالة تُرَعِّشُ الفرائصُ منها      لضياء من الملاك القوي  
هالة من شعاع نورٍ وأخرى      من شعاع بين الجلال سني  
ذا ملاكُ القسام ما بين أعوا      نـ غـلاظ من الوجود الخفي  
جاء من عالم الممات ليعملوا      بي الى الخلد في العلي العلوي  
جاء من عالم الممات ليهدي      نورَ روحى الى الطريق السوي  
بهرَ الروح طائف من جلال      لملاك الردى العزيز القوي  
وطيوفُ الغناء طارت خشوعاً      تنغى بالحنن المبقرى  
قام من ركب الملاك فغرتوا      مُجَدِّداً رهبة الملاك المعلى  
متجدة الكل بوهة في جلال      وخشوع لمشهد الروحى

« ٠ »

هبطت رحمة الملاك على رؤى      حى وصمت حنانته الأوي  
بارك المثلث لى جلالاً وأعطا      نى لباساً من العلى أبدى  
فأزاح الشقاء والحزن عني      إذ كسا الروح ثوبه القدسي

« ٠ »

## (رحلة ركاب الموت حتى « وادى الأرواح »)

أتمر المثلث بالمسير فساورا      ودوى الأمر منه قدماً شجياً  
فترأت طيورهم فيه تعبير      نا غناءً يجسوب الروح حياً  
وتبدت طيوفه في سماء ال      بحر، حيت ملاكتنا اللودعي  
وابشدا الركب بالمسير جلالاً      مالئاً عالم الخلد دوي

« ٠ »

سار ركب الممات سيرا حثيثاً      فوق مسوج الأثير ثبت العمار  
تمركب للغناء فذت عجباً      بحمن الروح بين وادٍ وواد

يهر الحسّ سحره وسناه وطيف من مجد المنتهدي

« ٠ »

صرت في عالم الفناء خيالاً بعد أن مات في الوجود فؤادي  
معدت حتى الفؤاد حساً ومعنى طائر الروح في مما الإخلاص  
لبست حلية التجرد روي وأزاحت مادية الآباد

« ٠ »

( مركب ملاك الشعر )

قابل الركب بعد حين ملاكاً حاملاً معزف القلوب الشوادي  
ذا ملاك الشعر العزيز يغني شعره فوق نايه المستجاد  
طار ما بين صاحب مهمل الشا طي يمي لمركب الاسعاد  
جاء من عالم الفناء سبوحاً ينفذ الشعر في الجلال الهادي

« ٠ »

( هنا يرى الشاعر نجوماً بارقة عن بُعد فيصبح مستقهماً )

وبح عيني ماذا أرى يا ملاك الـ ١٢ شمر ١٢ ما هذه النجوم الزواهر ١٢  
روعتني ومس قلبي خدوع والحنن للجلال مني المشاعر ١

« ٠ »

( ملاك الشعر )

تلك يا شاعر الحياة حياة ونعيم للمعتقين الأكابر  
سبقت عالم الفناء جلالاً فهي تمسوي للصيـد لا للأصاغر

« ٠ »

( الشاعر مفكراً )

سبقت عالم الفناء جلالاً فهي تمسوي للصيـد لا للأصاغر ١٢

( شاعر الحياة البائس يريد اطمئناناً )

يا نرى للشقاء يا تلك الشـد ره على هذه النجوم مقام ٢

« »

(ملك الشعر)

شاعري ! تلك جنة الخلد ، والفر دوس فيها الهوى ، وفيها المرام  
ليس في هذه النجوم شرور كل ما ضمنت هدى وسلام  
وهنا ورفعة وحنان وضياء لا يعتريه ظلام  
(الشاعر سائلا عن الطريق اليها في بشر)

ملك الشعر والخلود أين لي عن طريق علي أطير اليها  
كن رسول الجنان فاني سوف ألقى صفوة النعيم عليها  
كن رسول الجنان فاني المس الخلد في ربي شاطئها  
تلك دار النعيم يا ملك الشع را فيا خلد من يرى شرفتها

« »

ذا طريق الفردوس يا صاح الكذني رى الموت ذا الطريق القويما  
أنت في مركب الفناء فاما رحت في عالم الخلود ... كريما  
أورأيت النيران ترمى حبا من لظاها أو تستثار جحبا

« »

(يوجه الشاعر نظره لملك الردى سائلا عن مصيره)

يا ملك المات أين سبيلي ؟ لست أبغى غير الخلود سبيلا  
يا ملك المات كيف مصيري ومتى يبتغي الركاب وصولا ؟  
كنت في العيش خيرا وجايلا أترى في المات أحياء جليلا ؟  
يا ملك المات أين سبيلي ؟ لست أبغى غير الخلود سبيلا

« »

(ملك الموت مطمئنا الشاعر وعجيبا)

قد أذاك الحياة يا شاعري طي فان قبلي ، في روعق وثبات  
وما ، شاعري ، لساني وجسدي بلغاني أعمالك الفضليات



كنت يا شاعري جواداً جليلاً      وكرماً منوراً الصفحات  
لك في الخلد يا صغيري مكان      زين بالمحسنين والمحسنات

« . »

(الشاعر مسروراً)

لك في الخلد يا صغيري مكان      زين بالمحسنين والمحسنات

(الشاعر شاكراً)

ليت شعري ماذا يقول ملاكي      سوف أحيأ بعد الشقاء معيذا  
سوف التي بعد الجحيم نعيماً      وألأق بعد العذاب حُلُوداً  
يا ملاك المات شكرآ وحداً      لا عدمناك خيرآ ومعيدا

« . »

( يصل الركب في أثناء ذلك إلى أدنى طبقات «وادي الأرواح» ، وفي طبقاته العليا التي سينظرها الشاعر ويعلو إليها «سور الاعراف» الذي يفصل النجوم البارقة عن الغيم الكثيف المجاور لها - الجمرة والنار للذين رأوا الشاعر ، وهو هنا يصف ما في الطبقة الدنيا لوادي الأرواح )

قد بدا الجو سحرآ في احراره      قبل أن يبلغ الركاب الجنانا  
وبدا الركب في خضم عظيم      كل ما فيه يسحر الوجدانا  
ذاك نهر النسيان يبدو جيلاً      وغريباً .. محيراً .. فذنا

« . »

(الشاعر لملاك الشعر مندهشاً مما رأى)

يا ملاك الشعر هذا      عن ربي الموت غريب  
قد بدا لي اليوم مرآي      هو في العيش كئيب  
تمشهد الموت عظيم      وجميل وعجيب

« . »

( يبدو ملاك القنون محيياً ركب الموت بهذا النشيد )

مركب الموت سلاماً ! بلغ الله التحيّة !  
انما الخلد شعاع من مرائيك البهية  
« »

جئت من دار الفناء قاصداً دار البقاء  
في خدوع وهناء وجلال وسناء  
« »

مركب الموت سلاماً ! بلغ الله التحيّة !  
انما الخلد شعاع من مرائيك البهية  
« »

أنت للخلد لسان أنت للبشر كيان  
أنت للسحر مكان فيه حب وافتتان  
« »

مركب الموت سلاماً ! بلغ الله التحيّة !  
انما الخلد شعاع من مرائيك البهية  
« »

( ملاك الشعر الشاعر )

هذا إله الفن يشجى الفؤاد الصادي  
يقفن في كل لحن بالسحر والانفاد  
\*\*\*

( تبدو أطراف « وادي الأرواح » ، وهذه الأطراف هي ما يشاهد أثرها العميق في الحياة : فهذه أطراف الغرام ، والحسد ، والقنوط ، وغيرها . . )

﴿ مشهد أطراف الغرام ﴾

( ملاك الشعر )

تلك أطراف الغرام تنشد الحب الجميل

وملاكُ الحبِّ يلقي لحيه السامي الجلبلا

« . »

إنَّ في الخلد غراماً وهيئاً وحنا  
غيرَ أنَّ الحبَّ فيه ليس ذلاً وامتھانا

« . »

إنما الحبُّ هناءٌ للنفوسِ الصافياتِ  
ونعيمٌ ورفاهٌ للقلوبِ الدامياتِ

« . »

( يمر طيف الحسد يقبمه طيف القنوط )

( مشهد طيف الحسد )

وترى هذا المسودا خافضَ العينين حزنا  
كان في العين مسودا فرأى في الموت حزنا

« . »

( مشهد طيف اليأس )

وبدا اليأسُ فانظر وتأمل مركباته ١  
ذلك الطيفُ طروبٌ لبث شعري ، في مماته ١٢

« . »

كان في العيش ذليلاً وحقيقاً ومُهنا  
ويرى في الخلد سعراً وجسلاً ومكانا

« . »

( تنزل روح الشاعر واقفة أمام «وادي الأرواح» ، ثم تطير في ركب  
ملك الشعراء إلى أعلى طبقات هذا الوادي قبل أن تشرف على «وادي  
الأعراف» ، وفي هذه الطبقة العليا مستقر الأرواح )

## (الشاعر واصفاً)

نزلتُ الى وادى الجلالة طائراً      وقد جُلتُ في وادٍ من الغمرات  
نزلتُ فألفيتُ العجائبَ طائفي      غريبٌ، من الدنيا الشقية آت  
رأيتُ نعيمًا يهر الطرفَ حسنه      وشاهدتُ آياتَ نهرٍ ثباتي  
فلم أرَ دوراً أو رياضاً على الترى      ولم أرَ فيها شامخَ المضبات  
فكان أثيرُ الجوِّ للقومِ مضجعاً      وكان أديماً واسعَ الجنبات  
فحلوا البحارَ المنفرجات وقد بنوا      بساحاتها الأمصار والفوات  
لهم في عنانِ الجوِّ أخصبُ مرتعٍ      فهم يسكنون الجوِّ، وهو موانى

\*\*\*

## ( ذكريات الحياة في « وادى الأرواح » )

فراقبتُ مجدداً في المماتِ، وعزّةً      وعشتُ حياتي، ما عرفتُ حياتي  
يمدّب قلبي في الحياة لآثمه      فؤادٌ شريدٌ واسع الخطوات  
فنارٌ من التفكير بين جوالحي      وأخرى من الآلام والحسرات  
فهل من حيايٍ لا مذلة بعدها      وعزٌّ لغير الذلِّ والزفرات ١١

\*\*\*

## ( يطير الشاعر في ركب ملاك الشعر الى « وادى الاعراف » حيث

يرى الجنة والنار، وهذا الوادى هو أعلى أودية السماوات، فتعنه

كما رأينا « وادى الأرواح » ونحت هذا بحر الموت

الذى يتصل أثيره بالحياة وبالجنة والنار )

## ( وقفة بين اللانهايتين )

## ( الشاعر )

أىِّ مَرأى تراه روحى يبدو      عند أسوار شاملي الاعراف  
مَشهدٌ مُفزعٌ ومَرأى طروب      بين وادى الشقا ووادى التصافى  
فترى أنهرَ الجلالة تجري      في هدوءٍ أمامَ وادٍ جفافٍ

\*\*\*



## (الفردوس)

وترى في الجنسان أي نعيم يتراءى بأجل الأوصاف  
 تسبح الطير سادات على في ر الأمان فذة الأصناف  
 تتغنى على النصوص بلحن مستطاب منسق زخارف  
 وترى فيه عابثات ، وتلهو بحميل الانشاد في استخفاف  
 فالهزار الجليل لا يبرح النمر مكباً كما في رطاف  
 وتبدى الشحور فيه يغنى طابراً لجة الخلود الصافي  
 ويروى السوسن الحبيب بسياً فوق هام الورد داني القطاف  
 تتدلى أزهاره في جلال وهي في الخلد جنة الألفاف

« »

## (جنة الشعراء)

إن للشعر في الخلود مكاناً صاغه الله منحة الشعراء  
 ولهم فيه راحة وهدوء يدفع الصدر في شباب الهناء  
 فنسب الخيال فيه هنئ يرتع الحس عند في رواه  
 فتروى في المياه نبراً مشاعاً وترى الزهر زاهياً في صفاء

« »

## (ملائكة الجنة)

فلاك الطبيعة السخ يسى في ربي الخلد ليته ونهارة  
 وملاك الجلال يلتقي جلالة في نواحيه جهده واقتداره  
 وملاك التفريد يهجي قلوباً خافقات بحكمة ومهارة  
 وملاك الغرام يعطى قلوباً ال عاشقين المتيمين شعارة  
 وملاك الشعر العزيز يغنى في صفاء ويحلى أشعاره  
 يتراءى بين الجسات طروباً وترى الخلد قطبه ومدارة

« »

فسرت نعمة الجلالة منها ربانا فزعزعت أطيابة  
ليت شعري : هذا خلودٌ عزيزٌ فمضى يدخل السكرام دياره ؟

« »

(نظرات)

كنتُ في روضةِ الجلال فإلى لا أرى بعدها خيالاً طروباً  
فبوادي الأعرافِ ألقى انشراحاً وبوادي الأعرافِ ألقى قطوباً  
وأراني أجوب تلاً كبيراً تحته زورق الحياة يسيرُ  
وعلى يسرقي عذاباً أليماً وعلى يمتنى جلالاً ونورُ

« »

(ينظر الشاعر الى أسفل فيرى زورقاً فيسأل ملاك الشعر عنه)

(الشاعر)

يا تملأكي !.. ماذا أرى يا تملأكي ؟ ما ترى ذلك الخضم العميق ؟  
ما ترى فيه أبحمٌ وغبومٌ ويرى زورق عليه غريقُ

« »

(ملاك الشعر)

شاعري اذاك زورقُ العيش يجرى في خضم الردي القوي الزاخر  
يسبح الركبُ كل يوم وليلة في فضا البحر بين شطآن وآخر

« »

مركبُ العيش في المات متاعٌ يتلاشى فيه رويداً رويداً  
كان لونُ الركابِ جمٌ ابيضاض وزاهُ المغبش المحمود  
قد بلى في المات روحاً ولوناً هل ترى للمات في العيش رداء ؟

« »

محسبون الحياة ركناً منيعاً وزورق الحياة سحراً وخُلداً  
إنما الموتُ للخلود طريقٌ غير أنى أراه سهلاً ممقداً  
( يتأمل الشاعر الزورق ، ويقول مسروراً )

وأري حبلَ زورقِ العيش قد قا رب من صولة الردي أن يُشدَّ

« . »

(ملك الشعر)

هو واو وكان في سالف العو يد قويا مقوّم العود مجدا

« . »

هو في اللانهايتين مجدا تاه ربانه الفى في ممائة ١

قاده الموج في ضجيج الى البه ت وقد كان حالما في ارتقائة ١

يزدهى ثم يستحيل رمادا ثم يندوى بالبعث في أجوائه

وَوَزَقَ عابره لبحره كرى الردى والنعيم عند انتهائه

تصل اللانهايتين بين حياة بين موت انتهائه وابتهـدائه

« . »

( ينظر الشاعر الى يساره فيرى ضبابا كثيفا )

(الشاعر)

يا ملاكى ا ارى ضبابا فاذا تنظر العين في الضباب المقيم ١٢

« . »

(ملك الشعر)

ذاك يا شاعرى حجاب كئيف يخلق خلفه جحيم المومـ

سترى فيه مشهدا يقبض الرو ح عبوسا يعلوه جو ممومـ

سترى ناره تشع نظاها وكفى انها عذاب الجحيمـ ١

« . »

( سير ركاب ملك الشعر الى الجحيم )

(الشاعر واصفا)

ودنونا من الجحيم رويدا ودخلنا بين الخيوم الكثيرة

وهنا لاح مشهد النار تلقى في ربي ذلك الجحيم صغيرة

فاذا ما نظرت هالك تراهى تنظر العين ثمره ونعكيرة

وإذا ما طلبت ماء مسافاً كان غسيلُ ذا الجحيمِ قديرةً !

« . »

هي دارُ تصفُّقِ الروحِ فيها تتلوَّى على أمي ونأسي  
ولقد راعني ضياءُ لظاهي وسنى يؤلم القلوبَ ويغسي  
فضجيجُ الفناء فيها على ولصوتِ الشقاء أوقع جرسـ  
وعويلُ الفناء فيها زئيمٌ وهو عندي من الأخصِّ الأخصِّ

« . »

(شياطين الجحيم)

فالشياطينُ تذف النارَ شرّاً وشراراً وتستعدهُ لحسـ  
فأرى مرسلَ الموم مكبّاً في شقاء من الموم وبؤسـ  
وأرى باعتِ السموم مقيماً ينفعُ الدمَّ بين نابٍ وضرسـ  
وأرى صاحبةَ الشرور ذليلاً يذرفُ الدمع بين همٍّ وتعسـ

« . »

(ملك ابليس)

ذاك ابليسُ اللعينُ يقنى ويتجى الجحيمَ بين لظاهـ  
فلابليس في الجحيم مكانٌ فاض بالشرِّ فهو حامى هاهـ  
ويُرى اليوم في الجحيم هنيئاً فهو ملكٌ، والملك أقمى مناهـ

« . »

إنَّ وادى الجحيمِ وادٍ عميقٌ لستُ أدري أنى بُرسي منتهاهـ  
فإذا حاولتُ الوصولَ لجوِّ علنى قد أرى عجيبَ سيماهـ  
أو إذا حاولتُ الوصولَ لأرضـ علنى قد أرى عجيبَ لراهـ  
لا أرى غيرَ نادرٍ همٍّ وغمٍّ ومومٍ نهبٍ فوق مُعلاهـ

« . »

يستنى البائسون منه مياةً صاغها الله بينهم فسلبنا



صاغها من جلودهم ، ونفوسهم  
يرعد الجوف منهم بدوي  
ويزيق الدوي فيه شرارهم  
لومما في الوري أمات المنونا

« . »

نورق شط الجحيم بعض خلود  
للالى خلدوا الحياة وسادوا  
يتحسبون المات بعض غمام  
فستعالوا عن الطريق وحادوا  
وغداً تصبح الحياة إلى الموات  
وما للحياة فيه عماد  
وغداً يعلم الذين أبادوا  
ناساً بالظلم أي قوم أبادوا  
وغداً يكشف المات عن المات  
ضى ، وما صان مبحرة الآباد

« . »

إن البائسين بعض قلوب  
كوتت من شرورهم في الحياة  
خلقوا في هياكل وحوامد  
فطواها الجحيم في المعميات  
سبحوا في عوالم من شقاء  
كفنتها مقابر الحشرات  
وانتهى أمرهم إلى عالم الشر  
فذاقوا الشرور والويلات

« . »

( يبدأ الشاعر في العويل من منظر الجحيم الذي يقبض الروح )

( الشاعر )

ويح روحى .. ويح عيى .. آها !  
تدمع العين من شرور المات

( ملاك الشعر )

كفكف الدمع شاعرى إن هذا  
خير أص — قاع عالم الأشرار  
ذاك يا شاعرى مكان جليل  
فالكان الخميس بين الضواري  
حيث تلقى به الوحوش حيارى  
تـلوى في النار والأحجار  
وتراها من المذلة تعوى  
هائمات في غير ما استقرار

« . »

( النهاية والرجوع إلى عالم الأرواح )

( إلى المقر "الأبدى" حتى البعث )

فَتُ وادي الآلام والحزن حتى لاح ضوء الجنان يهدي وقارة  
وملاك الطبيعة السَّمْحُ يسمى في ربي الخلد ليله ونهارة  
وملاك الجلال يلتقي جلالاً وتزي السحر قطبه ومدارة  
وملاك التفريد يشجى قلوباً خافقت بحكمة ومهارة  
وملاك الغرام يُعطى قلوباً عاشقين المتيمنين شعرة  
وملاك الشعر العزيز يغنى في صفاء ويبنى أشعة

...

فسرت نعمة الجلالة منها ربانا فزعزعت أطيــــــــارة  
ليت شعري هذا خلودٌ عزيزٌ فتى يدخل الكرام دياره ؟  
محمد سعيد العمراوي

— ❦ —



## أغنية

للشاعر شبلي

جلس الطائرُ يرنو للفضاء فوق غُصْنٍ جفٍّ من بردٍ الشتاء  
ذاهلاً يبكي حبيباً راحلاً لم يتمتع به صرفُ الفضاء  
حين هبت فوقه عاصفةٌ تحمل البردَ وذراتِ الحباء

وجرى تحت ذراع جدول سام جدده قره الهواء

\*\*\*

لم يكن في الغاب يبدو ورق أخضر ، أو غصن نضر الكساو  
أو زهوره فوق اكتشاف الرقي ضاحكات الضحى أو للمساو  
وسجا الجو فلم يهف صدئ لضجيج أو هتاف لنداء  
غير طاحون مرت ضجته من بعيد.. مثل همس في الفضاء  
أحمد مجبور

\*\*\*

### طيف — Un Fantome

عن شارل بودلير

#### (١) الظلمات Les Ténèbres

في أقبية السكابة المهمة حيث زواني القدر ، حيث ليس يسرى شعاع وردى  
بهيج ، وحيداً مع الليل مضيق العابس ، أنا مثل رسام قضى عليه إله ساخر أن يرسم  
— يا سفا — على الظلمات ، أو كطاو طعامه لما نتم أغلى قلبي وآكله ، يشرق لحظة  
ويستطيل وينتشر طيف من البهاء والسناء . وحين يكتمل في مشيته الشرقية  
الحاملة ، أعرف زائرتي الجيلة : هذى هي المظلمة وميرة معاً

#### (٢) العطر Le Parfum

أيها القاريء هل تسمت في نشوة ونهم رائحة البخور فلا كيسة ، أولشر  
ميك أصيل ؟ الفتنة والسحر ، منها نسكر في الحاضر والماضي المجدد هكذا  
الحب ليكل معبود ينطف من الذكرى زهرة نضيرة . من شعرها اللدن الثقيل ،  
وسادة حية ، وجام المضجع ، وينطلق أرج وحشي أصهب ، ومن ملابسها الحرير  
والقطيفة مشربة بشبابها النقي يسطع عطراً

#### (٣) الأطار Le Cadre

مثلما يضيئ إطار على الصورة — وإن كانت من ديشة ممدوحة — مالست  
أدرى من عجيب وفاتن ما فصلها عن الطبيعة الترمدية ، هكذا الأحجار الكريمة

الآثت ، الذهب ، وجمالها العريد ، لا شئ يحجب كمال نورها ، وكل لها حواشٍ -  
وربد قيل إنها تعتقد أن السكل يرغب في حبها ، لقد أغرقت جسدها العارى الجميل  
مليئاً بالرسدات في قبلات الشيطان والآثواب ، وفي حركاتها كسولة أو هوجاء  
تبين ظرف مقل فرد .

#### (٤) الصورة Le Portrait

المرض والموت يصنعان الرماد من كل النار التي سطعت لنا ، من هاته العيون  
الواسعة ترنو في حرارة ورفق ، من هذا الثغر حيث أغرق قلبي ، من هذه القبلات  
قوية كبلمم ، من هاتي اللحقات أكثر حياة من الأشعة . ما الذي يبقى ؟ آه !  
روحى ! لا شئ غير قدر شاحب بثلاثة أقلام ، والذي مثل يموت في الوحدة ،  
فالوقت ، المعجوز الشتام ، يمر كل يوم بمنساحه الخشن ... أيها الفاتل الأسود  
للحياة والهن ، لن تقتل أبداً في ذاكرتي تلك التي كانت فرحى ومجدى !



منحك أنت هذا الشعر ، وإذا بلغ اسمى لخط سعيدي ببيت الخقب ، وصع  
الأحلام مساء للعقول البشرية ، كركب تدفعها ربح شمال ، فان ذكراك مثيلة  
الخرافات الجبهة ، ما أتعبت الفارى كالدهوف ، ستبقى معلقة إلى قوائى الشامسة ،  
كائنات ملعوناً لا شئ ما عدائى يجيبه من الهوىة السحيقة إلى أعلى السماء - آه أنت  
يا من ، كشبح سار على أثر عاف يقدم خفيفة أو نظرة صافية ، حكم الأغبياء القانون  
نفسادك ، يا تمثالا يميون لسكرباء وملاكاً دائماً بجبهة من الشبه !

محمد عبيد الحكم الجرامى

ليون ( فرنسا )



### عشرة الورد

( عن الفارسية للشيخ السعدى الشيرازى )

مررت على أوراق غصن أصابها ذبول فلم تثبت على الغصن فى تمهد  
ولسكتها رغم الجفاف يذبها عير كريم النفج ركي من الد

فقلتُ لها : هل كنتِ في هذه الرَّبِّي وَروداً نَزِيدَ الحَسَنَ في حَرَّةِ الخَدِّ ؟  
أجابت بوجدٍ : لستُ ورداً وإنما كسبتُ الأريجَ العذبَ من عَشْرِه الأودِ

\*\*\*

## الشباب

(عن الهندية)

مَعْتَمِرٌ مَرَّوا بِأَجْيَالِ الدَّهْوَرِ ما لهم هَامُوا بِتَقْوِيَسِ الظُّهْوَرِ ؟  
فقدوا دُرَّةَ أَيْامِ الشَّبَابِ فَاغْنَوْا لِلْبَحْرِ عَنْهَا فِي التَّرَابِ  
الصَّارِي عَلَى شَعْرِهِ

❖❖❖❖❖



## الملاك النائم

« . . . لقد وَهَبَتْهُ هذا الجمالَ النَّامِ الجديدة ، وكانت هي التربة التي نَمَتْ  
فيها أزهاره الغريبة ، يبد أنها — هي الأخرى — قد راعها أن تَنْبِتَ فيها مثل  
هذه الأزهار ؟ » (من قصة « المخطئ » The Trespasser للشاعر القصصيّ  
الإنجليزي الكبير د . هـ . لورانس D. H. Lawrence)

لم يزل يقرع النوافذَ قَطْرُهُ أَطْلَقَتْهُ نافورةٌ في السماء  
والضبابُ الكثيفُ يَمْرَى مع النسيمِ الهوينَا في ساحةِ الجوزاءِ  
وأنا أَجْنَلُ جَبِينَتِكَ بِدُرٍّ مُشْرِقًا في غُيَاهِبِ الظُّلُمَاءِ



لائمتُ ذلكَ الجبينَ ، وقد أُمسيتُ في سَكْرَةٍ من الأضواءِ  
 لاهتُ أَمْرَجَ النفسَ بالعضودِ ، وأطويكِ لذةَ الأعضاءِ  
 ظامياً ، لا أُمِلُّ من مُتَمَعِّقِ الحُبِّ ، وإنْ كان في المتاعِ فناءً  
 راعبٌ أنْ يدومَ هذا العناقُ الحلوُ للبعثِ ، لا لبعثِ ذكاهِ  
 حائرٌ ، مُجْتَهِدٌ ، وقد ودَّعَ اليومُ جفونِي ، واستيقظتُ أهوائِي

\*\*\*

إيه يا واحةَ الفؤادِ المُتَعَمِّقِ ومَلَذَ الخواطرِ المـُـوجاهِ  
 لَكِنِّي القربُ منكُ نَعْمَى ، وحسبي لَكُنْمُ هذِي الأضواءِ لَكُنْمُ الهوامِ  
 إنَّ جسمي ظمآنٌ ، والروحُ هَلَسَتْ لِسَاكِرِ المُشَمَّعِ الوضَّاءِ  
 حينذا أنتِ تَطْفُرِينَ مع الحُـُـمَامِ بِكَوْنِ من الخِيالاتِ نائِي  
 ترسلينَ الأنفاسَ وَسَنَتِي كعينيكِ ، على وَجْهَتِي كالأنْدَامِ  
 وأنا جائمٌ حَيْثُكَ أَدْعَى كَنَزَكَ الحَيِّ رَغْبَةَ البُغْلَاهِ  
 لاهجٌ بالصلاةِ طَوْرًا ، وباللَهْفَةِ حِينًا ، وتارةً بالغَنَاهِ  
 هاتِفٌ كالصغيرِ بالشعرِ تَسْبِيحًا بِحَمْدِ الملاحَةِ العنْزَاهِ

\*\*\*

أبدأُ أُرْجِيكَ يا حَاجَةَ الرُّوحِ عزاءَ في النكبةِ النكباءِ  
 إنَّ يوماً أَقْضِيهِ عَنْكَ بَعِيداً لهو يومٍ الهلاكِ ، يومِ انْتِهائِي  
 فَمَنَّا الوَكِيلِ





## القوة والضعف

### في الشعر الحديث

إن علماء العروض والقوافي لم يهيبوا في تعريفهم الشعر بأنه كلام مقفى وموزن ،  
وهو كل كلام مقفى وموزون يُعدُّ شعراً ؟ وهل الشعر على هذا التعبير يؤدّي رسالة  
الشاعر للناس قوية المناهجي كما يجب ، دقيقة التعبير كما ينبغي - الشاعر ذى الاحساس  
الرفيق والحب الصادق والخيال الواسع ، الشاعر الذى يحق فى جو ليس فى  
مقدور العامة أن تخلق فيه ؟

إن الشعر إن لم يكن الباعث على قوله نفس حقها الوجدان ، وأملى عليها الخاطر  
ما جاس فيه وتلاطم داخل طياته من خواطر لم يجد إلى احتجازها سبيلاً ، فالتسابت  
تلك الخواطر آخذة طريقها إلى المسامع كما ينساب الجدول بالماء العذب النهر لا يهوى  
سيره عائق ولا يكدره مكدر - أقول إن لم يكن الباعث على قول الشعر احساس صادق  
لا أثر فيه لتكلف أو تمعمل فهو كما يقول علماء العروض والقوافي « كلام مقفى  
وموزون » .

وإذا كان قول العقاد :

والشعر من نفس الرحمن مقتبس<sup>١</sup> والشاعر الفذ بين الناس رحمن<sup>٢</sup>  
أصاب كبداية الحقيقة لتعريف الشعر والشعراء ، فانا لم نر فى هذا الزمان على الخصوص -  
مع استثناء بعض الشعراء المطبوعين الموهوبين - الا شياطين اقتبسوا أشعارهم من  
شياطين الهاماتهم - لا من الرحمن - وقد سخرت منهم فألهمهم كل غث مرذول  
يفغيز صور الحياة تمام المغامرة ويباينها كل المباعدة . ولعل اسبب فى ذلك انهم يقلدون  
القدماء ويكون معهم الاعلال حيث لا اطلال تبعث البكاء فى عهد الامران هذا ،

ويجحدون معهم العيس حيث أصبحت العيس في هذا العصر - عصر البغفار والمديبة - تعرض على أنظار الجمهور في جناين الحيوانات بقصد التسلية .

ولعل سبباً آخر هو من هم الموامل التي تجعل الشاعر مقلداً ؛ أكثر منه مبتكراً أو مبتدعاً وتجعل على شعره مسحة من التكلف المحقوت الذي يفض من قيمته . وهذا السبب هو الجمهور ، لأن بعضاً من الشعراء يجهد نفسه ليرضى الجمهور بكل ما أوتي من قوة ، إذ أن الجمهور لا يقبل على شيء أو يستحسنه حتى يكون وفق هواه ، وأرضاء الجمهور وتنفيذ رغباته يفقدان الشاعر منزلته الممتازة وينزلانه من مرتبة الخاصة إلى مرتبة العامة . والشاعر الذي يربأ نفسه أن ينزل مع الجمهور في حلبة واحدة هو وحده الصادق الذي يعبر عن شعور صادق ، وهو وحده المصموم لشعره القاء لأن الأيام دورة تميز في أنثائها الخبيث من الطيب وبذهب في خلاها الربد جفاء ويمسك ما ينفع الناس في الأرض .

إن المتنبي لم يموت ولا ضمه قبر ولا حواه رغام وله قبرين تغنى به الزمان وأعجب به الأدياء جيلاً بعد جيل . نجل : إن المتنبي لم يموت كما مات كثير من الشعراء الذين نبه ذكرهم في أول عهد شعورهم ثم نرغم عليهم - ثم الزمان حكمه العادل بالموت الحقيقية الذي لا حياة بعده ولا نهوض حتى لم يعد لهم ذكر لدينا كما نذكر المتنبي وأضرابه من شعراء العربية كأبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز وغيرهم . فلو كان الشعر قولاً مقنن ومروناً كما يقولون ، ولو كان من ذكرنا أسماءهم وما لم نذكرها من أعلام الشعر ينزعون إلى تقليد من سبقهم من الشعراء لما بقي لنا من شعرهم شيئاً نفن في تقليده ومجاراته . وإذا بقي شيء منه فما أظن أننا نجد حافظاً يحفزنا إلى تقليده ومجاراته لافتقاره إلى صدق في اللهجة - وقوة في المعنى .

على أن للشعر الذي يمتاز بالقوة في أدائه وجودة التعبير في ألفائه ، وبروح من الفن يفرق من بين معانيه ، قوة سحرية خفية هي أشبه بالمغناطيس تجعل الشاعر يتأثر بمعانيه بمجرد تلاوته له إلى حد بعيد ويجذب نحوه المجذبا لا يشعر به إلا حين ينظم معاني ذلك الشعر العبقري الذي نلاه في شعره . ويجدر بنا في هذه الحالة - حالة تأثر الشاعر بغيره - أن نقتصد في اللوم فلا نوجه إليه إلا بقدر يلهمه من غفوته ويردع الذين يعتمدون التقليد ، وأن نلتمس له بعض العذر لأن توافق الخواطر في الأفكار كثير الحدوث بين الناس . ونقدر أن نقول إنه لا جديد

في المعاني مطلقاً ، لأن القدماء — ساءهم الله — لم يتركوا جديداً لمجدد . فاعلينا  
والحالة هذه الا أن نلتبس التجديد من صور الحياة نفسها ، لأن الحياة ليست كالماء  
الراكد واسكنها في مجدّد مستمر ، ولن تزال الى أن تبدل الأرض غير الأرض —  
خصوصاً في هذا القرن الحالى — القرن العشرين — القطار . لطيارة . الغواصة .  
اللاسلكي . السينما . الحاكى . الخ . كل هذه صور من الحياة جديدة لم تكن  
معروفة عند أجدادنا القدماء ، ولم يسمعوها بها إلا في حكايات ألف ليلة وليلة التي  
ابتكرها خيال جبار في ذلك الزمن . وهذه الصورة الجديدة قديرة أن تحرك  
شاعرية من ينشد التجديد ويعشقه — ويجب على كل شاعر أن ينشد التجديد  
ويعشقه — فيتدفق من فيه الشعر الماحر النفيس ، ومن لم تحرك شاعريته  
هذه الصور المرئية الواضحة التي تمثل روح العصر الحاضر أصدق تمثيل وتبرزه  
للعيان أوضح بروز ، فلا إخال شيطان إلهامه إلا من الذين قال الله لهم بغضب ونقمة  
« اخسأوا فيها ولا تكلمون » ١

أما ان الشاعر يتأثر ببيئته تأثراً لا يخفى على قطن حينما يقرأ شيئاً من شعر ذلك  
الشاعر فهذا أمر بديهي يعرفه كل مولع بدراسة الشعر ونقده ، إذ أن مثل البيئة  
في ذلك كمثل الجو وتأثيره على الجسم إذا كان الجو وخبياً مشبعاً برطوبة مفرطة  
أو بسموم لافح تبعاً لتقلبات الجو ، وبالعكس يظهر نغمه على الجسم إذا كان الجو  
معتدلاً رقيق الهواء .

ونمت طواريء أخرى غير لبيئة مجمل الشاعر ينهج منهاجاً آخر في شعره كان  
من الممكن أن لا ينهجه إذا لم تحدث هذه الطواريء المفاجئة : فمثلاً بماذا كان  
يتشكل منهج جميل بثينة أو كميتر عزرة أو قيس بن المثلوح في أشعارهم لو لم يروا  
محبوباتهم في حياتهم ويفتسوا بهن حباً وضلوا طيلة أيام مكوثهم أحياء لا يقيمهم دساً  
يريش سهامه الى صميم القلب فإلحظي المرمى ؟ أو كيف كان يبدو منهج المعري في  
شعره لو لم يصب بالجذري الذي أعماه في صفره ؟ كيف كانت يبدو منهجه  
في أشعاره لو عاش بصيراً يتمتع بثروة واسعة ؟ حقاً إن الطواريء تؤثر  
نصيب في تغيير حياة المرء وتوجيهها الى غير الوجهة التي كان يجب أن تتجه اليها  
لو لم تحدث هذه الطواريء ، والانسان كما وصفه الله تعالى — وقوله الصادق —  
« إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوماً » .

قال العتاني: <sup>(١)</sup> من قرض شعراً ، أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن ، إلا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى ، وقليل ما هم .

يجب على الأديب الناقد أن يكون منصفاً لمنقوده حتى ولو كان من أعدائه الألداء . بأن يذكر الحسنات بجانب السيئات والفضائل بجانب الرذائل ، وبالاختصار بأن يضع كل شيء في نصابه حتى يتبين للناس الحق من الساطل والخطأ من الصواب . أما الناقد الذي يقوده الهوى ويستولى على حجاب الخلق والحسد والموجدة على منقوده فيتغاضى عن ذكر حسناته ويبالغ في تعديد سيئاته فإن نقده لا يلبث حتى يعود وبالأعلى عليه وشرأ من الوبال . ولا يالحق المنقود من ذلك ضرر لأن الحقيقة مهما طال اخفاؤها ستكشفها الأيام وتظهر للناس واضحة جليلة كهللق الصبح .

إن الشاعر الذي تكتشفه زعازع من النقد الذي لا غرض له سوى الهدم كالصخرة الجائحة وسط شلال ضيق المسرب قوى المجرى عميق الغور . فإما أن تقتلع هذه الصخرة الأمواج وتخلي منها المسكان إذا لم يكن لها أصل متغلغل في أعماق الثرى ، وإما أن تصمد في بسالة تصنع الأمواج المتواصل وهجومها الذي لا يعرف الانحدار إذا كان لهذه الصخرة أساس غائر إلى طبقات الثرى الحفلى . وصخرة الشاعر ذات الأساس المسكين التي يغالب بها تيار النقد الجارف هي اليقين والوثوق بالنفس هما وحدهما اللذان يخلقان من نفس الشاعر نفساً تشع نوراً وتنفذ حيوية وثقوباً طموحاً إلى أعلا درجات الفن . وهما وحدهما اللذان يبلغان بالشاعر حداً لا جادة ويجعلان على شعره طابع الخلود بما يصيغانه عليه من صدق اللهجة وتوضيح الغرض في صراحة ، والصراحة هي من الأمور المهمة التي يجب أن تكون شيمة في الشاعر الحر - الحر في أفكاره ونظراته في الحياة ، بله الحر في معتقداته .

لكن النقد الأدبي الذي يقصد به إلى خدمة الأدب والفن لوجه الأدب والفن شأناً غير شأن النقد المغرض ، لأنه يدل الشاعر على مواطن الضعف والركاكة في

(١) العقيد الفريد لابن عبد ربه الجزء الأول صحيفة ٣



شعره بأدلة محسوسة ورايين معقولة يقبلها المسطق ولا تأبأها الحقيقة . والشاعر أمام هذه الحقائق الواضحة — إذا لم يكن مغالطاً — لا يسعه إلا أن ينسأى بشعره في المستقبل إلى أعلا درجات الجودة والاتقان . ولهذا النوع من النقد البريء فضل على الشعراء لا يحسد . وحبذا لو قام النقاد بما يفرضه عليهم واجبههم نحو خدمة الأدب على العموم والشعر على الخصوص ، وحبذا لو قابل الملقودون الانتقاد البريء بالارتياح وحسن الظن ، إداً لبضت في الشعر الحديث روح من الحياة الخالدة أكثر مما هي نابضة الآن .

ويجب أن لا ننسى — ونحن نتكلم عن أسباب قوة الشعر الحديث وضعفه — ما للسياسة إذا ما انسابت أفعيها وتفاقت بلاويها من تعويق للشاعر عن أن يؤدي رسالته للناس كاملة غير منقوصة ، ويبلغهم إيها بوضوح كما يحب أن يبلغ الرسالة للناس بوضوح الرسول الصادق الأمين . وما عهد شوقي « شاعر القصر » عنا بعيد ، فلم تقيد السياسة بقيودها وتكبلة بأغلالها وتستغله لخدمة أغراضها زماً ليس بالقليل خلف لنا تراثاً أدبياً لا تخلق جدته الأيام بل هو يخلق حدة الأيام ويشمخ على الأحقاب شموخ المدل المتصيف . على أن الله أراد بالأدب خيراً فخرج شوقي أخيراً من محبسه ، وتحرر من قيود السياسة وأوضاعها ، وانطلق البلبل بفرد بصوت مرخم رقصت له نفوس أهل الفن طرباً ، وانتشت الأرواح من خمرته الإلهية المعتقة ، فهي لا تزال ترقص وترقص ما دام في الكأس بقية من خمر .

إن بعضاً من الشعراء يتفخر ويتشدد لأنه قال الشعر وهو ابن عشر سنين . ولو عم ما جناه على الأدب لكف عن فخره ولعلم أنه باقتضاره هذا يذم نفسه ويطلع الناس على مقدار جهله التام بالشعر ، لأنه يحب على الشاعر قبل أن يقول الشعر أن يدرس الشعر القديم والحديث درساً وافياً تحت ضوء المعرفة ، وأن يكون نافداً حصيفاً نافذ البصيرة يعرف مواطن الضعف والقوة في التصيد من اللوحة الأولى .

وأحسب بالأديب الناشئ الذي تتوق نفسه لقرض الشعر أن يحفظ نخبة صالحة من أشعار أنقدماء والمحدثين حتى يستطيع أن يكون له مادة غزيرة من الألفاظ والتعابير ، وحتى يستطيع أن يخرج للناس شعراً جيداً رصيناً قوي الديباجة قوي المعاني واضح التعابير ، وأنا إذ أقول يجب على الأديب الناشئ أن يحفظ نخبة صالحة من الشعر حتى يكون غنياً بالألفاظ والتعابير لا أعني بذلك أن يكون مقلداً

بحيث اذا قال قصيدة اطلت من خلال سطورها رؤوس شتى لشعراء في زمان متفاوتة كأنهم قد دعوا الى وليمة لا ، لست أعني هذا ، ولكنني أعني أن تكون للشاعر ملكة قوية وفي مقدرة فائقة لقول الشعر ، حتى يستطيع بفضل هذه الملكة وذلك المقدرة أن يعبر بسهولة عما جاش في نفسه من خواطر وما اضطرب فيها من خوايل وما احتدم فيها من انفعالات نفسية يستحيل كبتها في قرارة الضمير ، وأخيراً أن يكون معبراً عن روح عصره أدق تعبير ومثلاً له أصدق تمثيل .

إن التخلي عن شعر الأمداح في هذا الزمن - أكثر من ذي قبل - من أكبر العوامل على تقوية الشعر الحديث وإن كما نود له قوة أكثر من قوته الحالية ، لأنه متى سقط عامل واحد من عوامل الضعف سيحدث فراغاً لمعامل من عوامل القوة ليحل فيه ، وحمل لو تخلى شعراؤنا الأبحاد عن ضروب شعر المناسبات الأخرى لتتم القوة وتتحد المنعة .

إن الشعر لا يصلح لتسجيل الحوادث ، كلا ولا لتدوين الاجتماعات وما يدور فيها من مناسبات . الشعر فرقان المحبين وأسمى لغة يعبر بها العاشقان عن مكنون ضمائرهم . الشعر لغة العواطف المتسامية عن أدراك الرذائل الأرضية المبتدلة ولا يجوز أن يُستخدم في مثل هذه الأغراض .

ولكي يعاد للشعر العربي سابق مجده التليد كما كان أيام خلفاء بني العباس - بشرط أن يكون مطبوعاً بطابع العصر الحاضر - يجب أن يكون الشعراء على تقام تام بينهم ، حتى يتكاتفوا جميعاً على تقوية أساس الشعر ورفع بنيانه على أمتن ما يجب أن يرفع البنيان على الأساس المتين ، فلا نعود نسمع بصديق قاطع صديقه وجعله مضخة الأفواه في النوادي والمجتمعات متناسياً المودة والاخاء ، أو عن تلميذ عبق أستاذه وأنكر فضله عليه وتكوينه له .

وبعد ، فهل نرجو من شعرائنا أن يستوحوا الهاماتهم من صور الحياة الراهنة يدفعهم الى ذلك فيص من الوجدان واملاء من الخاطر وصادق من الاحساس ؟ هذا ما نتمنى تحقيقه في القريب العاجل ؟

( الجزيرة أبا - السودان )

بشرى السمر أمين

## الفلسفة والصوفية في الشعر

(بقية المنشور على الصفحة ٢٨٨)

فصاغ آدم منها وهو متمعضٌ بعدَ الأسماءِ من عذم وإعياء  
 وراح يخلق حواءَ فما سمحتُ بقسّةٍ منها في خالق حواءَ  
 فاضطرَّ يخلقها من آدمَ فاذا «مرَّ كَبُّ النقصِ فيها لهوٌ بشاه»  
 ولا يقول الأجاهلُ بفنون الشعر إن صاحب هذه المقطوعة من الملحدين، فهو  
 إنما يصوّر بنفسية الطفل مبدأ الخليقة الانسانية ومريخ المرأة، والعقل الباطن الذي  
 سمح عن «مركب القص» أبي إلا أن يصوّر لنا هذا التصوير الطريف المفسّر.  
 فكيف نلوم هذا العقل الشرى الطفل بدل أب نتذوق فيه بآتين؟ وهل لكاتب  
 هذه السطور أن يسخط على طفله الصغير وقد عرض عليه رسم الخالق جل شأنه في  
 صورة معلم جالس فوق السحب يحاكم الأولاد الأشقياء ويعاقبهم؟ وهل أخطأ ناظر  
 مدرسته في الحرم على هذه الصورة الفنية في فكرتها وتفصيلها؟ إن ما يصوغه  
 العقل الباطن من فن لا يجوز للعقل الواعي أن يعترض عليه، بل له فقط أن يتأمله  
 ويتذوّقه، وله أن يضحك منه إذا شاء، وأما المخط عليه فأمر لا يجوز وخصوصاً  
 عند من ينسبون إلى الآداب والفنون ويدّعون معرفة علم النفس واحترام الفلسفة  
 والتصوّف.

## أبو القاسم الشابي

في فجر التاسع من شهر أكتوبر الماضي فاضت روح الشاعر التونسي المبدع  
 أبي القاسم الشابي أحد أعضائنا النابيين بعد مرضٍ طويلٍ هذه قواه ولم تنفع في  
 درته العناية والعلاج. وقد جاءنا نعيه (مع كتاب منه قبيل وفاته) وهذا العدد  
 على وشك الصدور، فلم نستطع أن نوفيه حقه من الرثاء والتقدير، وحسبنا الآن  
 أن نعزّي الأسرة الشابية وأدباء تونس بل وأدباء العربية عامة في هذا المصاب  
 بشاعرٍ من صفوة الشعراء المجددين قلّ أن يُعوّض.



## الدرامات الشعرية

ما دام المنصمون من المؤرخين لم ينسوا فضل اسماعيل عاصم ولا نجيب الحداد في خلق الشعر المسرحي الحديث ، فمن العدل الأسبق أن لا ننسى الفضل الأول للشاعر خليل اليازجي منشئ مجلة (مرآة الشرق) في مصر سنة ١٨٨١ (وقد احتجبت عند ظهور النورة المراسية) وصاحب ديوان (نسمات الأوراق) الشهير ، فانه بتأليفه رواية (المروءة والوفاء) الشعرية - وهي مبنية على حكاية حنظلة والنعمان - في ألف بيت من الشعر ، متحدثاً كبار مؤلفي الغرب ، قد كان رائداً جباراً لهذا اللون المستحدث في الأدب العربي . وقد مثلت روايته هذه في بيروت سنة ١٨٧٨ م. وظهرت طبعتها الأولى هناك سنة ١٨٨٤ م. ، ثم طبعت طبعة ثانية في مصر سنة ١٩٠٢ م. أي بعد وفاته بسنوات لأنه انتقل الى رحمة الله في سنة ١٨٨٩ م. وهي ما تزال معدودة من ذخائر الأدب الجديد الى وقتنا هذا

أهم محمد مظهر



## معايب الاتقان

في العدد الأول من المجلد الثالث من (أبولو) كتب الدكتور أبوشادي مرحباً بكل نقد صريح يوجه الى تحرير هذه المجلة وإخراجها ، معتبراً ما يمكن أن يُظن "معايب أو شوائب فيها من ملازمات الاتقان لا الإهمال .

فنحن بناء على هذا الترحيب نكتب اليه بملاحظاتنا على ضوء الاخلاص للفن

وحدده .

ظهرت هذه المجلة وشقت لنفسها طريق الحياة في جوٍّ مكفهرٍ عاصفٍ خَرَى فيه شهابان ثاقبان من شُهْب الشعر وأعنى بها حافظ وشوقي ، وقد كانا قبلة كل ناظر فزعم البعض أن الشعر قد مات بموتها ، وأنه لم يبق منه إلا نقيق الضفادع ، والحق أنه كان في الجوّ شعراء ممتازون لم يصلوا بعدُ إلى درجة حافظ أو شوقي ، كما كان في الخفاء عددٌ من شعراء الشباب يقالبون الظهور ويقال بهم .

أما الممتازون فناصروا ( أبولو ) أوّل الأمر قليلاً ثم خذلوها أبداً ، وأما الشباب فناصرتهم ( أبولو ) ونهبت اليهم باخلاص حتى عدَّ محررها بحق نصير الشباب في وقت حقر جهودهم فيه شبوخ محترمون ونظروا اليهم بأنصاف أعينهم نظر المستهزئين !

ومن ذلك خلا للشباب وجه ( أبولو ) يكتبون فيها ما شاءوا . ومحرر ( أبولو ) مخلص ودقيق حقاً في تمحيص كل ما ينشر بالمجلة ، ولكن ها قد مضى على المجلة عامان وهي في أيدي الشباب فهل أحسن هؤلاء أم أساءوا ؟

الحق أنهم أساءوا كل الأساءة ! وهذه شهادة أحدهم أفينى كان يجب عليهم أن ينهزوا هذه الفرصة لصدا المجلات الموجهة اليهم من كل صوبٍ بالدراسة الوافرة والاطلاع المنشعب والانتاج الغزير في شكل من التضامن الروحي والخلق الجميل ، إذا بهم يشاحن بعضهم بعضاً ويحاسدونه ويظلمه ظهوراً على حمابه ومكرأ به ، فإذا سألته بعد ذلك ماذا أعدّ من إنتاج يواجه به هجوماً على الشباب عنيفاً وجَدْتَهُ يخلو جُفَاء لا ينفع بشيء !

وما هي مجالس الشباب ؟ هي سوامر يلقي فيها أنفه الحديث عن فلان وفلان ، أما الدراسة الأدبية المجدية فلا ذكر لها فيها ولا نصيب !

وإنما أذكر هذا التمرّد المتألم الكثير لعلمي بتأثيره على تحرير المجلة وإخراجها ، وهو ما يريد الدكتور أن نصارحه فيه الرأي ، فقد أدنى ذلك إلى ضعف عام في روح الشعر المنشور بالمجلة ، وإن الناقد البصير يرى معنا أنه لولا بعض نماذج قليلة موهوبة لما كان يعدو هذا الشعر أن يكون صَوْداً متكررة يتناقلها الشعراء من بعض إلى بعض في الأعداد المختلفة ، مع أن الشعر الفذ الموهوب الذي له الحياة غير ذلك ، والعارف لا يُعرّف !

لقد حدثني الدكتور الفاضل في الصيف الماضي بأنه نوى أن يقصر معظم المجلة على



الدراسات النقدية المجدية والإقلال من الشعر إلا الفريد ، وأذكر حينذاك أني جبتُ هذا الرأي وقلتُ إنه عينُ الصواب ، فلو أخذت المجلة به حقاً لكان لها من ورائه غنمٌ عظيم - (أبولو) في الحقيقة معذورة في ذلك لانشغالها دائماً بتقديم شباب جديد كان مختلفاً من قبل ، ولكننا نستطيع أن نقول لها في صراحة إنه لها الشكر على ما فعلت حتى الآن ويكنى أن يُظهر الشاعر بعد اليوم إنتاجه الفدُّ وشجاعته ومقدرته ، فإن (أبولو) قد أظهرت فيما أظهرت إلى اليوم شعراء بشعر ضعيف لا يرفعهم إلى الصفِّ الأول !

سيأسفُ الشبابُ على هذا القول ، ولكننا نقول له أن لا أسفَ ، فهذا قولُ شاب أيضاً مثلك ، ولكنه عرف حقاً قيمة الدراسة المجدية والاطلاع الفني ، ولما تروق بجيها المرة من من وراء ذلك بدل المسكارة بالباطل وصرف الوقت الثمين فيما لا يفيد ، فالإخلاصُ المبدأ هو لبُّ كلِّ فضيلة ووسيلة كلِّ نجاح . فليتعاون الشباب إذا تعاونوا روحياً حالصاً لمتته وسداه الدراسة المتواصلة والإنتاج الموهوب ، وليتصافوا خيراً لهم ، فما أحدٌ ببالغٍ إلا بمجوده ، ولا يعتزُّ أحدُ بشيء من إنتاجه بالغة ما بلغت قيمته فانه لبائسٌ عليه يَرمُ شعر فيه أن لم يكن لذلك الإنتاج من قيمة ! وليعلم الشباب أن الفنان يموت في سبيل بلوغ مثله الأعلى وهو موقن أنه لا يزال قصيراً .

ومع كل ذلك فنحن نشعر أن كثيراً من الضعف ناشئ من التحول المذهبي الجديد ، ولذلك فلما أملُّ قريب في ظهور الإنتاج القيم الذي لا تشوبه شائبة من النقص في صفحات المجلة ، والسكالكه وحده .

أما من جهة الدراسات والنقد الأدبي فنؤكد أنها سائرة في طريق التقدم الحق ، ولكن لا بدَّ من لاكتنار منها وأن تُصاغ في أساليب مُحببة إلى النفوس . وقد قرأنا من هذا النوع في عدد سبتمبر المائت مقالين قيَّمين للأديبين السحرق ونظمي خليل مما يُعَدُّ مثلاً أعلى لبلوغ المجهود ، كما نلاحظ الاهتمام بباب « عمار المطابع » الذي نرجو أن نزداد العناية به وأن يبقَى تحريره دائماً للأيدي الضليعة المقتدرة .

ورجائنا أخيراً أن يُصَرَّف النظر عن الخصائص الشكلية والألَّا يُردَّ إلا على الرأي الفني برذِّ مثله ، وأما ما عدا ذلك فليس له قيمة حقيقية في نظرنا .

ولا نذكرك أخيراً في صدق الدكتور نصير الشباب والفن وأخلاصه وفنائه في سبيل مذهبه ومبدئه، ولذلك جئنا له في صراحة يعهدنا لدينا بهذه الملاحظات التي نعدّها حقاً من معائب الاتقان، مخلصين في إذاعتها مرتقبين الردّ عليها قولاً إن كانت فيها موضع خطأ وإلا فالرد العملي أصوب والسلام

ع. صر محمد بحيري

\*\*\*

( المحرر — أحسن الكاتب الفاضل بما وجّهه من نصيح عالم إلى الشباب ، ونحن نعمل من جانبنا على الخيلولة بين بيئة أبولو وبين « أدباء » القيل والقال ، عاملين دائماً على إقصائهم عنّا . ومما عن أدباء الشيوخ — ومعظمهم أصدقاؤنا — فقد آثروا أن يتجهوا بمجاهتنا في تشجيع الجيد من أدب الشباب ونشر نماذجهم المختلفة ، تدعياً لأدب الحاضر وتهيئة لأدب المستقبل ، ولذلك أفسحوا المجال لأولئك الشباب . ونحن لا ننشر ما يشاء الشباب ولكننا نفشر ما نختاره نحن من أدبهم بعد النقد الدقيق والتهذيب عند الضرورة ، وقد أثمرنا من قبل إلى طريقتنا في ذلك . ونعتقد أنّ ما نفشره من النماذج كثير التنوع في المرامي والمغاني والأخيلة والأساليب وليس كثير التشابه كما يظن حضرة الناقد ، وكلّ كان بودنا لو وجّه نقده في صراحة إلى قصائد معينة ، فالفائدة كل الفائدة في النقد التبدلي الصريح . وأمّا عن قصر اهتمامنا على النقد القوي الذي يوجّه الينا دون المبالاة بما عدها فهو حطتنا العامة ، ولم نخالفها أحياناً إلا لاعتبارات ضرورية تتعلق بمجهودنا الأدبية وعلاقتها ببيئات الأدب مما يستحقّ البحث والتسجيل )

\*\*\*

### شعر الشباب

إذا كانت الآداب والاعمال في مصر الآن لم تتقدم مما كانت عليه في الجيل الماضي فإن هذا يسمونه التدهور والانحطاط — ولكننا نشعر أننا نرتقي سلم الزمن رافعين معنا الأدب والفن ، ونشعر أنّ الجيل الحاضر أرقى من الجيل الماضي في كلّ شيء .

ولقد قرأت في صحيفة (الأهرام) بتاريخ ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٤ قطعة شعرية لشاعر صغير أعرف أنه لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره — قطعة لم يستطع معظم شعراء الشيوخ أن يقولوا مثلها وهم في سنه، ومع هذا فإن أنصارهم يقولون بحجرات وثبات أن شعر بعض هؤلاء الشيوخ هو شعر الجيل القادم ! ما معنى شعر الجيل القادم ؟ لا نستطيع أن نؤول هذه العبارة إلا بأن الذين يؤمنون بها وإما أنهم لا يفهمون شعر هؤلاء الشيوخ ولذلك يتركونه للجيل القادم يفهمه ويقدره ، وإما أنهم لا يؤمنون بتقدم الفنون مع الزمن ! وفي اعتقادي أن أى تخلص بين هؤلاء الشيوخ لا يقبل هذا الكلام على شعره وإذا قبله فهو مسرف في غروره ، كريم في إعطاء شعره ما لا يملك إعطائه !

وأحب أن أقول بعد هذا كله أن شعراء الشباب إن لم يكونوا أقوى من شعراء الشيوخ الآن فغداً سيكونون ، وأن الشعراء الناشئين في غدٍ سيكونون أقوى من شعرائنا الشبان . وهكذا يتقدم الفن مع الزمن ولا نعوقه ضوضاء الجهلاء وصراخ المجانين ؟

مأموره السنادى





## وراء الغرام نقد وتحليل

يقول سمويل بتلر Butler: «إذا كان مخترعو الآلات قد أضافوا إلى النوع البشري أشياء هي بمثابة الأعضاء المساعدة لجسمه، فإن الشعراء قد منحوه منحة أشرف وأسمى إذ فتعوا نوافذ جديدة في أرواحنا».

وبما لا شك فيه أن بتلر لم يعن كل الشعراء وإنما أراد فئة قليلة منهم هي التي تشعر بما حولها من أشياء، تلك الأشياء التي قد يراها الناس جيباً فلا يحسون بها. وإن لم يستطيعوا أن يوصلوا هذا الاحساس للآخرين. فكلمة شعراء - إلى حد ما - كنا نشعر بما حولنا ونحس بوجودنا كل على حسب استعدادنا لهذا الشعور والاحساس. فالفلاح في حقله يحس بحمال الطبيعة ويشعر بالغبطة والسرور وهو ينظر إلى منابل القمح وأعواد الذرة وشجيرات القطن ولكنه لا يستطيع الإفصاح عن هذا السرور فيبقى في نفسه بين جوانب صدره يخفق به قلبه ويتمايل منه جسمه وتشرح له أسارير وجهه. وقد يحس الفلاح بهذا الجمال ويسر منه، ولكن هذا السرور مشوب بشيء من المنفعة. فاعتباط الفلاح برؤية براعم القطن وهي تنفتح أكثر من شيء دفين في نفسه وهو حبه لأرضه وحبه لما تنتج وترقبه لهذا الانتاج. فهو إذ يسر ويغرب لرؤية هذه البراعم فإنما يسر لامل كان يتحقق ولثمرة تعب أو شككت أن تنضج، أما سرور الشاعر لرؤية هذه البراعم فإنه سرور بالجمال الخالص - الجمال الصافي الذي يحسه ويتبنيه في هذه البراعم الخضراء وهي تخرج أحشائها بيضاء ناصعة.

قد يكون إحساس الفلاح بالطبيعة عميقاً وصادقاً كاحساس الشاعر، ولكن الشاعر أقدر منه على توصيل هذا الاحساس إلى قلوبنا. ومن أجل ذلك كان أعظم الشعراء

ذلك الذى يحسّ بالأشياء التى تحرك قلوب الناس ويستطيع أن يمس قلوبهم جميعاً . ومن أجل هذا أيضاً يرى شكسبير الذى أخذ قلبه من قلوب الإنسانية جمعاء ونطق لسانه بلسان جميع الناس يجلس فوق عرشه باسماً لا يدايه انسان ومن أجل هذا أصبح يدعى شبيهه لآله .

أحسست بهذا كله عند مطالعتي لديوان الدكتور ناجي . وكنت قبل ذلك أعتقد أن ليس عندنا من الشعراء الذين وهبوا حساسية غزيرة وقدرة فائقة لا على الإفصاح عن شعورهم فحسب بل على تحريك قلوبنا لمشاركهم هذا الشعور . فنأجى فى قصيدة « قلب راقصة » لا يفصح عن مشاعره وميوله فقط بل يدفعنا نحن دفقاً لأن نشاركه مشاعره وميوله ، فكأنه وقد ضاق بما حوله وقصد إلى ذلك الملهى الخافل بفنون الطرب والطرب فى شغف وشرق عظيمين وقد رأى القوم وما هم فيه من طرب وصحب وضجيج ونجيج :

ومصنفين علت أكفهم فوارة فكأنها الزبد

قد هاله هذا المنظر ولعبت بلبه تلك الأنوار الزاهية فدفعته لأن يصبح عالياً من فرط غبطته ومروره :

لم لا أنور اليوم ثورتهم لم لا أجرب ما يحبونا ؟

لم لا أصبح اليوم صيحتهم لم لا أضج كما يضجوننا ؟

وهو فى صيخته هذه يغرينا بل يدفعنا إلى أن نصيح معه قائلين :

لم لا أنور اليوم ثورتهم لم لا نجرب ما يحبونا ؟

لم لا نصيح اليوم صيحتهم لم لا نضج كما يضجوننا ؟

كثيراً ما رأينا مثل هذه المراقص والملاهي وكثيراً ما شاهدنا حفلات حية زاهرة يغنون الطرب والسرور ، ولكننا قلما أحييناها مثلما أحيينا هذه ، وقمنا اندفعنا إليها كما اندفعنا إلى هذه ونحن سكارى من خمر الشعر . كثيراً ما شاهدنا مثل هذه الملاهي ولكننا لم نطعن لجأها : هذا الجمال المستتر الذى لم تستكشفه إلا عين شاعر نافذة فأبرزته لنا فى أحسن صورة وفى أنغام موسيقية واضحة كاملة النغمات منسقة فى كلام منتظم لا يحتمل تحويلاً ولا تبديلاً .

ثم يصوّر الشاعر تلك الراقصة تصويراً دقيقاً بارعاً ويصف ما هى عليه من جمال طبيعى وحسن فائق كأنها الطير يثب من غصن إلى غصن وقد علق قوائده بها :



كالطير من غصن الى غصن وثابة وثبة الفؤاد لها  
ثم يصغى وقد أحاط بها عباد الشهوة وأفعم الحزن قلبها وعلا وجهها الوجوم  
وهي تنظر متألمة لحالها ، حائرة على ما هي عليه من سعادة ظاهرة ونعم خلب  
كاذب . ثم لا يكاد يتحدث اليها حتى تأخذ الشفقة عليها ويختم قصيدته باكياً لمأساة  
هذه الراقصة المسكينة التي تعيش على كواذب الآمال وخوادم الأمانى :

فديك باكية وجازعة قد لقها في ثوب لعسق  
ودعشها شمساً مودعة ذهبت وعندي الجرح والشفق

ولقد أحسن وأنا أنلو هذه القصيدة بشيء غريب لم آلفه قبل الآن في الشعر  
العربي وهو هذا الأسلوب الشعري الدافق الذي يقترن دائماً بتلك الحركة السريعة التي  
يفصح عنها .

ولست أشك في أن انقارىء هذه القصيدة سيشاركني شعورى هذا ، ولست  
أشك في أنه سيجسّس بالقوة الفعالة الحية روح الشاعر التي تسكن في كل بيت من  
أبيات الديوان .

وإنى أرى أن هذه القصيدة أبدع مثال المطابقة بين الموضوع وصداه .  
ونمة نقطة أخرى جديرة بالبحث وهي استقصاء الصلة بين روح القصيدة ووزنها  
وبحرها لنرى كيف تشكل الروح الجسم :

كل إنسان في الغالب يجد لذة في الموسيقى ، إلا أن البهجة والمرور في الشعر  
متعة قد لا يتبينها إلا أولئك الشعراء القلائل . وإن أكبر الخطأ أن نفعل أن الشعر  
قد وُلد من الموسيقى وأنه صورة منها ، فإن تأثيره الأول يصل الى العواطف عن  
طريق لأذن مباشرة ، وهو من هذه الناحية أسمى لغة عالمية كسائر الفنون الرفيعة .  
وللموسيقى لقوة الكافية لأن تصل عاطفة الشاعر بغيره بعيداً عن المعنى الحرفي  
للكلمة . ولقد ثبتت التجارب لمديدة أن الأطفال لا يتمتعون فقط بسماع الموسيقى  
الشعرية في لسان غير لسانهم ولكنهم يحسون نداءها العاطفي ويتأثرون به .

قرأتُ مرة أن رجلاً قرأ قطعة شعرية عن هوميروس لصبية لا تزيد منهم على  
الاثنتى عشرة ولم يكونوا يعلمون غير لغتهم الأصلية فأصغوا إليه بأذان مرهقة وأخيراً  
أخبروه بأنه كانت هناك معركة حامية ثم نشيد الانتصار ، وهو بعينه مادة القصيدة ا

فالوزن والقافية هما أظهر العناصر في موسيقى الشعر . ومن أجل هذا كانت القصص الشعبية Ballads تأخذ أصلها من الأصوات الخارجة من روح الشعب رأساً وإن لم تدل على شيء .

قد تكون هناك قصائد محتوية على شعر جيد لكنه يعجز عن أن يكون شعراً سامياً لافتقاره إلى الموسيقى . وعلى هذا كل من يقرأ الشعر لمناهولما فيه من أفكار يكون مجحفاً بحق الموسيقى ، وشعر ناجي غنى بموسيقاه كما هو غنى بصورة ومعانيه .

فكل من يقرأ قصائده «العودة» و«الحياة» و«الوداع» و«الغد» بحسب موسيقى النظم والقافية . انظر إلى هذا الكلام المنسجم الجميل :

فركبنا الوهم نبني دارها وطويشنا الدهر والعالم طيباً  
فبلغناها وهللنا لها ونزلنا الخلد فينا نأنديا

فهنا موسيقى أدق وألطف من الوزن والقافية . هذه الموسيقى تبينها في اختيار الشاعر للألفاظ الموسيقية في نظامها المتسق الدقيق ، وهذا السحر المشترك بين النظم والنثر هو سر عظمة الأسلوب في الاثنين . ولكن هذا الجمال دقيق للغاية ، كما أن تفهمه يعتمد في الغالب على التسليم الكامل وطريقة النطق بالمقاطع فليس المعنى هو الذي يحركنا ويهز مشاعرنا ولكنه القول . ليس الموضوع ولكن طريقة عرضه له وتمثيله . فالشاعر في هذه القصائد قد عرّض علينا جانباً من شيء وليس الشيء نفسه ، وهو الذي كما يقول أفلاطون «لا نستطيع أن نراه على حقيقته» -

وليس لنا أن نطالب الشاعر بشيء معين أو أن يأتي لنا بالصورة التي نحبها ونشتتها وإن كان في قدرة الفنان العظيم أن يخلق من الأشياء الجافة الخشنة سحراً عجيباً . بيد أنه لا يعني بصدق الشيء كما هو ولكن بذلك الأثر الذي يتركه في نفسه . فإذ تألم الشاعر لهذه الواقعة :

أفديك باكيةً وجازعةً قد لفها في ثوبه النسقُ  
ودعها شمساً مودعةً ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

وجب علينا أن نتقبل منه هذا لقول ما دمنا نشعر أنه مخلص فيه . وليس لنا أن نحرر الصدق في هذا الكلام ، فإلا حلام شيء والصدق شيء آخر . ونحن

عسكنا أن نطابق المَنَّان بالأخلاص لفسه وليس لنا أن نطالبه بالصدق ، لأن الفن  
تعبير عن حالة الفنان وليس تمثيلاً لحقيقة معينة . فقد يرى الشاعر وهو في دور  
المحب الوامق البحر يبسم له في فرحة ويسمع الرياح تهمس باسم حبيبته ويرى النجوم  
تنظر إليه بعين راضية محبة ، وقد يرى نفس الشاعر في دور المحزون نفس البحر  
يتحهم له ويقسو عليه ويسمع الرياح تسخر من تأوهات ويرى النجوم الباردة تنظر  
إليه بعين الازدراء والمقت المرير !

إن واجبنا الآن هو أن نكشف عن تلك الهجة التي نجدها في استيعابنا جمال  
هذه الأوصاف ، واجبنا هو أن ندرس الفن الذي أبدعها . فإذا قرأنا :

وجرت بمعنى في فزير حالك مسترسل كالجداول المنساب  
أو :

وأتفق فيه قلبه وشبابه فلم يبق إلا الجرح والشفق الدامي  
نجد أن أجل صفات هذه الصور الشعرية الجميلة هي دفقها التامة ، وهذه راجعة  
أولاً إلى تحديد الصورة وجعلها واضحة ، وثانياً إلى إحساس الشاعر الفطري ، وثالثاً إلى  
حسن اختيار الصفات والتوافق التام بين الجرح والشفق . هذه مزاي قد يستعصى  
علينا شرحها أو إدراكها على حقيقتها ولسكنا نحسها وننأثر بها .

بهذه المزايا جاء شعر ناجي واضحاً جلياً لا يحتاج إلى شرح ولا تفسير . ومن  
أجل ذلك شعر بهمال هذه الأبيات عند ما سلوها لأن عاطفة الشاعر الجياشة  
وإحساسه الغزير قد اتخذوا صوراً مناسبة لها . وهذا ما يجب أن تكون عليه كل  
الأساليب الشعرية . فإذا اتخذت العاطفة شكلاً غير فني كانت النتيجة لا شعراً ولا  
شراً ولكن نوعاً من صدى الشعر والثر . وعلى ذلك عند ما نقرأها لا ننأثر بها لأن  
صدى أي شيء لا يوقظ إلا ظلاً ضعيفاً جداً من العاطفة أو الشعور المريض .

ففي قصيدة «العودة» يبلغ لشاعر من قوة الوصف ودقة الإفصاح عن ذلك  
الشعور السامي والحنين القوي لدار أحبابه لقديمة فهو لا يقف أمام هذه الدار وقفة  
العائد أمام محرابه في وحدته وثباته ينزوي إلى هذا البيت الخرب كما ينزوي العابد إلى  
الآله المقدس ، بن إذا ذكر هذه الدار فأنما يذكر صلاة الحب التي كان يقيمها فيها ثم  
لا يقف عند هذا بل يصف ذلك التجاوب القوي والامتزاج التام بين نفسه ودار  
أحبابه :

هذه الكعبة كنّا طائفها والمصلين صباحاً ومساءً  
كم سجدنا وعندنا الحسن فيها كيف بالله رجماً غرباء؟

هذه الوقفة شبيهة بوقفة الشاعر العربي القديم أمام أطلال حبيبته من حيث  
صدق الشعور والاحساس : فكما أن الشاعر القديم كان يشكو تهدم الديار وإفكارها  
ورحيل أحبابه عنها ، كذلك يقف شاعرنا اليوم من هذه الدار وقفة الشاكر العائب  
عليها ، فهي لم تلقه ولم تبسم له كما كانت تلقاه وتبسم له .

ولا يقف شاعرنا عند هذا بل يعود إلى قلبه الذي يرقص من الألم بين جنبيه  
يمدّته وبواسيته ، فلا القلب يتهد ولا الجرح ياتم ولا الدمع يرقأ ، بل يبقى في حيرة  
وآلم وسخط على هذه الحالة التي وصل إليها ويتمنى لو أنه لم يكن قد عاد إلى هذه الدار  
ويتمنى لو أنه فرغ من هذا الحنين والألم إلى فراغ كالمدم !

وهو مصور بارع بصور لنا البلى :

والبلى أبصرته رأى العيان \* ويداه تسجان العنكبوت !

ويشفق على هذه الدار من هذا كما يشفق عليها من الافقار والخير فيصبح  
صبحة الوجع المشفق :

صحت : يا وبحك ! تبدو في مكان كل شيء فيه حتى لا يموت !

ثم بطول به الطريق فيلقى جمبته على باب داره حزينا مطرقا :

وطنى أنت ولسكنى طريد \* أبدى النفس في عالم يؤمى

فاذا عدت فلننجوى أعود \* ثم أمضى بعد ما أفرغ كأمى !

\*\*\*

وناجى شاعر رومانطيق من حيث الشعور بالدهشة sense of wonder والشعور  
بالحزن والألم sense of melancholy :

عييت بالدينيا وأسرارها وما احتيالي في صموت الرمال

أشد في رائع أنوارها رشداً فما أغنى إلا الضلال !

وهو يقف من هذه الحياة حائراً ، ثم هو يشك في قيمة هذا الجمال الذي يراه  
وينادى به الشك يجعله يزهد فيه ويزدريه ، فلا يرى فيه ، لا نذيراً بالفناء والمدم :

وانظر إلى سيارتي كالأجل تحطف خطفا لا تبال الزحام  
 هذا الردي الجارى اختراع الرجل هل بعد صنع الموت شئ لا يرام ١٢  
 فهو يسخط على الحياة ، ويسخط على الانسان وما يأتيه من أعمال مدمرة مهلكة .  
 يضيق بهذا كله فيعيش في ألم وتغيبس لأنه وقف على حقيقة هذه الدنيا :  
 مزقت عن عيني هنئ السنين لأننى مزقت عنك القناع ١٣  
 ثم هو ينظر إلى الحياة ومشاقها وما يلاقيه الناس من ظلم واضطهاد في سبيلها  
 نظرة انسانية شاملة كلها عطف واشفاق ، ثم يتساءل أخيراً :

يا حسرتا مما يلاق العباد ١ أكل هذا في سبيل الحياة ١٢  
 والشاعر قد يجرم أحياناً مما حوله ويضيق بالناس فيأوى إلى مكان منعزل يضرب  
 فيه الظلام ، فهو شاعر رومانطيقى تساوره القلاقل والشكوك ، وهو في هذا يشبه  
 شيللى ذلك الشاعر الخالم الذى ضاق بالدنيا فأراد أن يعيش في جو من خيالات  
 روحه الخالم . فهو يزهد في الحياة الحقيقية ، الحياة الواقعية الصعبة ويتمنى  
 لو أنه استطاع العيش في ظلال الوهم والخيال :

يا حقبة الوهم والخيال هلاً تمهلت للأبد ١٢  
 أو :

دع النفس تفرح في خيال وأوهام وخل لأجناني كواذب أحلامي  
 وفي قصيدة الميماد ، ينصح الشاعر عن تلك العاطفة القوية السليمة ، عاطفة  
 الحب الراسخ الثابت الذى لا يقيم وزناً للصد أو الهجر ، سيبان عنده الرضى  
 أو السخط ، وسيبان عنده العودة أو البعد . فهو حب قد ثبت في قلبه وتغدى  
 بدمه يستحيل الانفصال عنه :

إن عدت أو أخلفت لم تعكر أنا إلف روحك آخر الأبد  
 ظمأ على ظمأ على ظمأ وموارد كثر ولم أدر  
 فان هذا الظمأ فوق الظمأ مع وجود كثير غير من يحب ، وهو مع ذلك لا ينتفت  
 الى هذا العدد الكثير بل يصبو قلبه دائماً الى حبه الأول ، لشاهد قوى على توكيد  
 هذا العمور الصادق والثبات في الحب .



بيد أن العاطفة وحدها ليست شعراً ولكنها روحه التي تدفعها إلى قراءته  
والتي تحسها فتأثر بها . وهذه العاطفة لا يظهر أثرها قوياً كاملاً إلا إذا أخذت لها  
ثوباً فنياً جميلاً . هذا الثوب الجميل هو الأسلوب الشعري الموسيقي الذي يصل إلى  
أوتار القلب فيهزها هزاً . وسيجد متصفح الديوان كثيراً من هذا التمازج القوي  
بين العاطفة والأداء الجميل مثل هذا الاستهلال الرائع في قصيدة «رجوع القريب» :

مادت لطاثرها الذي غناها وشدا قهاج حنينها وشجاها  
أى المظوظ أعادها لوفيا ولجى وحدتها وإلف صباها

وناجى في قصيدة «خراطير الغروب» يقف أمام البحر ويطيل الوقوف  
والاصغاء إلى صوت أمواجه المزبدة الصاخبة ولكنه يعجز عن فهمه والكشف عن  
أمراره وأحاجيه ، فهو يشعر أمامه بشعور الاجلال المصحوب بالخوف والروعة  
المصحوبة بالضعف والاستكانة :

أنما يفهم الشبية شبية أيها البحر ! نحن لسنا سواء  
أنت باقى ونحن حرب الليل مزقتنا وصيرتنا هباء  
أنت حاتر ونحن كالزبد الذى هبى يملأ حيناً ويمضى جفاء

هذا الشعور صادق لأن ناجى لم يألف البحر ولم يتعود ركوبه . فهو إن رآه  
أكبره ولكن فى خوف ، وهنا يذكر فى الشاعر الانجليزى المحبوب بيرون - والشىء  
يذكر بنقيضه كما يذكر بشبيهه - لأن «بيرون» يقف أمام البحر وقفة الرجل  
أمام الشىء المألوف عمده فهو يحمله ولكنه لا يخشاه ، بل يقبل عليه فى طمأنينة  
وابتسام ويمر يده على لبدته المتكاثفة كأنه الشبل قد أوى إلى ليشه .  
فيقول : «اصطخب أيها المحيط الأزرق العميق ! اصطخب ! إنك المرأة البديعة  
التي تظهر عظمة القادر فى العواصف والزعازع ، فى سائر القصور وفى كل الأمكنة ،  
فى الاصقاع القطبية وفى المناطق الحارة . أنت رمز الأبدية وعنوان مجد الله فى  
سكونك واضطرابك . أيها المحيط لقد أحبيتك ، وعلى صدرك كانت ملاعب صباى  
ومواطن سرورى . كنت أعبت بأموالك صيباً ، فقد كان ذلك أعظم سرورى .  
فإن جعلها البحر الآخر رعباً فما أحبه رعباً . كنت ألبس إليك كأني ، وأخلد  
إلى أمواجك القريبة والبعيدة وأمرت بيدي على لبدتك المتكاثفة كما أفعل هنا الآن .

فيرون اذا أوى الى البحر فانما يأوى إليه كما يأوى الطفل الى أمه أو أبيه حيث  
يجد في صدره سلوته وعزاه ، واذا ركبها فانما يركبها كأنه يركب جواده الأصيل الذي  
اعتاد ركوبه ، فهو يقول :

« مرة ثانية الى المياه مرة ثانية والامواج تقفز نحى كأنها جواد يعرف  
راكبه ا مرحباً بزائر البحر ا فليكن الطريق ناصباً ليأ حيث اذهب كعود يابس  
يسبح في لجج المياه دفعته الصخرة الى المحيط المزد ، فلا بُحْرُ حيث الموح العظيم  
يتلاطم وعاطفة القلب تشتد وتقوى » .

أما ناجى فاذا أوى الى البحر فانه لا يشعر بذلك التحاوب الذي يشعر به فيرون  
بل إنه يعجب من ذهابه إليه :

وعجيبٌ إليك يمتُّ وجهي إذ ملئتُ الحياةَ والأحياءَ  
أبتغي عندك التأمي وما تم لك ردّاً ولا تحجب نداء

ولكنه على كل حال صادق في شعوره مخلص لفته ، وليس لنا أن نطالبه بأن يكون  
شعوره مطابقاً لشعور فيرون فيرى البحر كما يراه فيرون . ليس هذا ما نطالبه به  
ولسنا نطالبه بالاخلاص لشعوره الشخصي ، الاخلاص لفته الخاص ، وهذا ما نحسه  
في هذه الأبيات وهذا هو عمل الفنان العظيم .

تلميذ خليل

( بكالوريوس في الآداب الانجليزية )





### في مولد السيدة زينب

ضحكنا للهموم وقلتُ هيا  
 فسرنا في مواكب حاشدات  
 ولا يُجدي عليها النورُ إلا  
 فردُّ غنا التنفُّس حين مرنا  
 وأظنا الوحامُ فما شربنا  
 وسكنا قد نسينا السحبة حتى  
 ويشرب راحه ، ولكم شربنا  
 ولكن هذه ساطتْ وهم  
 وقد ثار الغبارُ فصار ممعنى  
 ونحن نسيرُ إعجازاً كأننا  
 نسيرُ ويدفعُ التيارُ دفعا  
 كأنَّ (النيل) فاض فكان خلقاً  
 وكَم منهم ولى في ثياب  
 يشقُّ الجمعَ مزهواً فريراً  
 كأنَّ معالمَ الزينات ظلمتْ  
 يبارك كلَّ مكلوم عليل  
 وتلنم راحته ، وليس أولى  
 نُضِلُّ هُمومنا بين الوحامِ  
 تدفقُ كالظلام على الظلام  
 كما تُجدي نهائيلُ المنام  
 فكيف إذن بتوديع الكلام ؟  
 سوى فرط الأوام على الأوام  
 رأينا البدرَ يسبح في المنام  
 من الأضواء راح المستهام  
 نخلتْ عن تملّات الغرام  
 لغير السلم في مثل القتام  
 خلّقنا للرحام بلا عظام  
 جُسمًا في موالجِ الجسام  
 وكان حطامه صوّر الطغام  
 مضخخةً بألوان الحرام  
 وليس سواه من أهل المقام •  
 تتوجه على المهبج الدوامى  
 ومن أمثالهِ علُّ الكلام  
 بلنمها سوى حدّ الحُسام

تمهازل في المواسم صارخات  
 إذا راجت بها الأسواق كانت  
 مواكب ما لها عقل وإلا  
 كأن البعث أخرجها من أيا  
 تسير ويزخر الميدان حتى  
 قد انجموا على صور اضطراب  
 وأوان الطعام تقوح حتى  
 « فلأحشاها » ما شاء المصادي  
 « وللأرز » المقلقل في صوان  
 « والعلوى » على العربات نجوى  
 تموج الطرق بالآلاف موجاً  
 فليس بهم لبئسهم مكان  
 وتنبج بينهم بالزمر حتى  
 كأن الحشد أرقعها جنونا  
 تعلق كل منكب عليها  
 وطبل غيرهم والرقص يذوى  
 وأمواج الجوع تصب صباً  
 وأخرى في تدفقها حيارى  
 وهذا القرد يلعب في سرور  
 وهذا البهلوان الطفل يمشى  
 وهذي الطفلة الحسنة تلهو  
 ففأيتها بعينها تراءت  
 وكم من باعٍ مرحوا وكانوا

كأن الرعدة تهز الانقام  
 رواجاً للذيلة والتعاسي  
 فأحلام تنوء بالاسطدام  
 لأنواع الغصومة والوثام  
 ليزخر بالكرام وباللثام  
 فساءت في اضطراب وانجم  
 تمخال سلاح أهداه السلام  
 تهساويل الدماية للجمام  
 صياح جبر أنواع الغصام  
 لشوق الأم أو شوق الغلام  
 نشاوى أو ضحايا للثام  
 فان ينسم تغتر في ابتسام  
 من العربات أو قطر الترام  
 فلم تعباً بمعنى الاحتسام  
 فما لاحوا بها مثل الأنام  
 وأعلام المشايخ في احتدام  
 ال حرهم الزيادة في غرام  
 وقد أودى بها عتبت الحرام  
 كأن مروده صكر المدام  
 على رأس تدرج في الرغام  
 برقص للأوتار في اضطرام  
 فكيف إذا رأت دوز اللثام  
 شكولة النابغين من اللثام

وكم فوق الحوائث ابتهاج  
وعند الجامع المعبود شئ  
يضيع جمالها وكأن سرائ  
كرأي الجائعين وقد تهاووا  
وسرائ كل سلاح قروء  
وسرائ كل غانية لعوب  
وسرائ كل راضع وبالك  
وسرائ كل شحاذ أصبل  
وسرائ اللاعبين وإن منهم  
وسرائ التائبين ولين فبهم  
بأضواء كأومق سوامي  
من الزينات مشرفة النظام  
مفانها حطام في حطام  
على قصع الدني من الطعام  
فما يدري الوراق من الأمام  
أحق من المهارة بالبحام  
وساقى الشرب كالوت الزوام  
يلوح بهزق البطل الهام  
لأحلام الطفرلة كل عام  
سوائ أضل في هذا الزحام  
أصمركي أبوساري

\*\*\*

## موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان الشاعر جالسا مع بعض أصحاب له أمام داره فهبت ريح شديدة أثارت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق . وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف مضيت بياي      يا موكب الأجيال والأحقاب ؟  
أمن القبور فكيف من حلوا بها ؟      أهنالك ذو ألم وذو تطراب ؟  
ولهم صبايات لنا ؟ أم غودروا      في بلقع ما فيه غير خراب ؟

\*\*\*

أمررت بالأعشاب في تلك الربى      وذكرتك أنك كنت في الأعشاب  
حولة الصخور الناعمة على النرى      وعلى حوائث الجدول المنساب ؟  
وعلى م تصعد كالسحابة في الفضاء      وإلى التراب مصير كل سحاب ؟



لما طلعت على الشراع موزعاً  
 وذهبت في عرض المضاع كخيمة  
 قال الصعاب لي استترأ وراكضوا  
 وهب اتقيتك بالحجاب فاني  
 كم مارح في غابة عند الضحى  
 ومصفق للخمر في أكوابه  
 أنا لو رأيت بك القذى محض القذى  
 لكن شهدت شبيبة وكهولة  
 والشاربين بكل كأس والال  
 والصاربين بكل سيف في الوغى  
 والصارفين العمر في سوق الهوى  
 والفيد بين حيلة ودميمة  
 والعبد في أغلاله وحباله  
 أبوا جميعاً في طريق واحد  
 فضحكت من حرص على ملك الصبا  
 ووقعت أنت على تراب ضاحك  
 وكذلك أشواق التراب مآله

مترجماً كخواطس المرتاب  
 رفعت بلا محمد ولا أطناب  
 للدعير بمنصمون بالأبواب  
 لا بد خالعه وأنت حجابي  
 جاء المساء فكان بعض الغاب  
 طرباً وطيف الموت في الأكواب  
 لسترت وجهي عنك مثل صبحي  
 ومضى وأحلاماً بغير حساب  
 عاشوا على طائر لكل شراب  
 والخانعين لكل ذي قرصاب  
 والصارفين العمر في المحراب  
 والعاشقين - الصب والمتعاب  
 والملك في الديباج والأطياب  
 الخامر المسبي مثل السابي  
 وعجت كيف مضى عليه شبابي  
 لما وقعت على في جلبابي  
 ولئن تقدم عهداً لترابي

أيلبا أبرماضي

❦

### اخلاقهم

يشمخ قوم بمالهم واقصد  
 وانتفخوا مرة فذ بصروا  
 تطلبوا خطة وليس لها  
 سيموا به ذلة فما شمخوا  
 باليف ناموا له فما انتفخوا  
 في الناس الا غطافه رُمخ

وَمَنْ رَأَى السَّيْفَ ثُمَّ لَمْ يَلْحَظْ لَهُ  
تَكْلُوفًا يَطْبُخُونَ أَمْهَمُو  
وَاحْتَضَنُوا بَيْضَةً مَدَّ افْتَرِجَتْ  
وَانْسَلَخَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَا  
وَاقْتَمَدُوا الْأَرْضَ وَهِيَ لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ عَنِ الشَّغْلِ ثُمَّ مَلَسَ لُحْظُ  
فَفَوْقَهَا الرِّيحُ وَالسَّحَابُ وَالْأَنْفُخُ (١)  
تَمَلَّوْا بِالسَّمَاءِ تَمَطَّرُوهُمْ  
لَمْ يَدْفَعُوا لِلْعُلَى فَيَكُنْ لَهُمْ  
إِنَّ الْجَادَاتِ إِذْ تُرَادُّ عَلَى الْإِ  
فَتُجْهِدُ الْمَعْمَلَى سَوَاءَ عَدِيمٍ  
وَمَنْ لَقِيَ إِنْ أَرَادَهُمْ شَكْسٌ  
كَأَنَّهُمْ وَهَيْسَةٌ قَدْ انْتَرَبَتْ  
وَلَمْ يَكُنْ ذُلُّهُمْ وَهُمْ شَيْخٌ  
وَهُمْهُمْ نَفْعَةُ الْوُظَّائِفِ وَالْإِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ فَارِغًا لِمَا امْتَلَأَتْ  
تَلَقَى التَّقَى مِنْهُمْ يُخَالِ أَخَا  
يَخُونُ ذَا الْعَصْدَقِ وَالْوَفَاءِ وَلَنْ  
يُضْحِي تَقَى الثِّيَابِ مَوْتَقَهَا  
مُسْتَعْظَمٌ وَهُوَ غَيْرُ ذِي نَمَرٍ  
تَشَابَهَ الْكُرَّ فِي مَثَالِبِهِمْ  
لَهُمْ خِلَالٌ لَوْ سُوِّرَتْ قَبُحَتْ

فَارَأْسُ مِنْهُ لَا بَدَّ مُلْشَدَخُ  
فَكَانَ لِلْخَسْرِ كُلِّ مَا طَبَعُوا  
سَالَتْ، أَلَا سَاءَ مَا بِهَا اقْتَرَحُوا  
فَاتُوا صَمَايَلَهُمْ وَلَا انْسَلَفُوا  
بِهَا شَيْءٌ عَنِ الشَّغْلِ ثُمَّ مَلَسَ لُحْظُ  
نَارٌ وَفِيهَا الْمَنَابِجُ النَّفْخُ (٢)  
رِزْقًا وَيَاتُوا لِلذَّلِّ قَدْ رَضُوا  
حَطُّوْهُ وَلَمْ يُبَسِّخُوا لَهَا قَنُخُوا  
إِذَا نَزَلَ تَلَقَّى هُنَاكَ تَوْتَفَخُ  
فَهِيَ بِفَرْطِ الْأَجْهَادِ تَنْفُخُ  
عَلَى اهْتِضَامِ تَزَايَلُوا وَرُخُوا  
عَنِ عَسْكَرِيَّةٍ تُطِيرُهَا التَّنْفُخُ  
لَكِنَّهُمْ أَدْعَنُوا وَهُمْ شَرْخُ (٣)  
فَارِغٌ فِي الْقَوْمِ كَانَ يَنْفُخُ  
حَقَّوَاهُ حَتَّى لَسَكَادَ يَنْفُخُ  
وَهُوَ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَأَحْصَصَتْ أَخُ (٤)  
يَنْبَتَ بِقَلَا عَلَى الْحَيَا السَّبَّخُ (٥)  
وَالْعَرْضُ مِنْهُ بِالْدَامِ مَسْخُ  
كَأَنَّ تَعَالَى وَاسْتَعْظَمَ اللَّبَّخُ  
فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ نُسْخُ  
كَأَنَّهُمْ فِي خِلَالِهِمْ مُرِخُوا

(١) نَفْخَ الْمَلَأَ تَفَجَّرَ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ . (٢) شَيْخٌ كَعَسَبٍ جَمْعُ شَيْخٍ .

(٣) الْمُحْصُوصُ الَّذِي تَنْفُزُ عَلَيْهِ (٤) الْحَيَا بِالْقَصْرِ الْمَطَرِ .

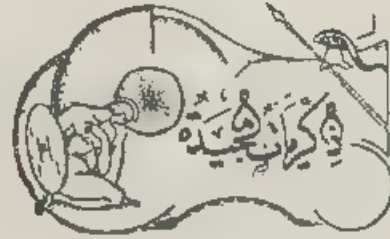
كم تقضوا من يدي مخالفهم عقود ميناقيهم وم فسخوا  
 أقول مستصرخاً وأعلم أن ليس حُرِّ في القوم مُصْطَرَحُ  
 بالله والله قاهرٌ أبداً به تظيلُ الأمورُ تُنْقِصُ  
 ليحذروا غيبُ ظلمهم، فدمُ الظالم لم يروها بنوبه ليطحُ  
 لا بدَّ من ساعقٍ بها يسألُ الأقوامُ ما فرطوا وما بذخوا  
 فيا ناسُ! همُ الأذلةُ في الرُّوعِ وهمُ في السلامِ همُ شُمُخُ  
 اني لألقى الدنيا فأبصرها وجهاً نقيّاً أتم به وسخُ  
 لا تحفروا القردَ إنَّ خلقته أصلُ صحيحٌ وأنتمو مسخُ  
 صالُّ الأثلي يوفدون خادماًكم فانهم في الرماح قد تقضوا  
 والشَّيْخُ<sup>(١)</sup> من غيركم يُظنُّ فني في الأمر منكم والأمر مؤتلخُ<sup>(٢)</sup>  
 أين الذي يُرجمي لمعضلة لا يذكر الفضلُ بينكم، ومي  
 ما للنجباء الحماة مفضرة فيكم فكلُّ بغيته جريحُ<sup>(٣)</sup>  
 دواء قلبي مصيبةٌ همهم طغياء منها الآذان تنضمخُ<sup>(٤)</sup>  
 تأتي عليكم فالكُلُّ منعرجُ ملقي على القاعِ سلوةُ ذريحُ  
 أو تصبَحوا رفعةً لمرتفع يعلو بكم قدره وينضمخُ

مبني على ماضي العيومي



(١) الشيخ كالفصيح الشيخوخة (٧) مؤتلخ أي مستحکم (٣) الجفخ الثغور

(٤) طغياء ثقيلة مدطمة، وتنضمخ نعم.



## الشاعر البشبيشي

كلما دار الفكرُ وترك له العنان تعود الذكرى، وبها لها من ذكرى !  
 هي ذكرى شقيقى العزيز الراحل ، الشاعر محمد أبو الفتح البشبيشى ! مات الأخ  
 الوفى ! مات الشاعر ! مات الأديب ! مات الرسّام ! تهلل أبها القلم ولا تمجزع ! كان  
 أخى زهرة فى روضة الحياة مرعان ما ذبلت ؛ فاطوت صفحته البيضاء ، واستوت  
 بين طيات التراب ، حيث فارقت روحه الوثابة للعلا ، داهية إلى السماء ، انهدأ فى  
 جوار الرحمن ، ولترتل أشعارها العذبة السلسة العميقة الغور والمعنى هناك !  
 مات شاعرُ الفناء والمزنى ! لا تمحب أبها القارىء ، فلفقد كننا نسمع دائماً من  
 قيثارته ، على شبابه ومرح نفسه ، نغمة الفناء بأدبة ظاهرة ، كأنما كان يرى نفسه ،  
 ويحسّ بدنوّ ساعته ! وهذه قصيدته « فى ليلة » المنشورة فى ( أبولو ) يدرك منها  
 القارىء ممود فكره ، وآماله التى هدّتها المرض ، وطاف بها نذيرُ الموت ، ويعرف  
 منها عمق نظره فى الحياة ، وتبرّمه بأرزائها :

|                   |        |                           |
|-------------------|--------|---------------------------|
| يرى ظلاماً شاملاً | داجياً | يضمّ من نلم ، وتمن لم ينم |
| يرى شباباً ضائعاً | خافتاً | وقيض نور قد خطا للمم      |
| يرى شباباً لامعاً | ناقباً | وفى قضاء الكون قد ينعدم ! |

وقد يميل بشره فيعتب على الأرض وأهلها ، ويصفهم بالفدر والجعود فيقول :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| شكرانهم نكرانهم .. والذى | قد جعل لهم بقدره الحكيم   |
| فذاك أمرُ الأرض من يومها | وذاك أمرُ الكون منذ القدم |
| يتبه رب العلم فى يؤسها   | ويكنى الجاهل ثوب النعم    |

يرحم الله شقيقى ! لقد كانت له أفكار الجبابرة مع لطفه ودعته ، كانت له مواهب العظماء مع صغر جسمه ، كان يتمثل في خلقه الهدوء والمكينة ، وينبعث من هيبته الواسعتين تياراً عاصفاً يصحق كل معترض له ، ولكن ! قد سحقه الموت ؛ فانطفأت شمعة طمع الى المتل العلياء ، ومُحَقَّتْ قدم ثابتة كانت تخطو إلى الرفعة في ثبات وانزاق . لا أخال ذا قلب رحيم يقرأ له هذه الآيات من قصيدة (حينما) في وصف الأرض عن لسان طيف شال به في الفضاء إلا رائياً لشبابه ، ومستمطراً الرحمة على جسده :

هل تريد الأرض نوراً شاملاً ؟      حبها الآن دخانٌ ولهب !

أنظنَّ النورَ يبدو كاملاً      فوق أرضٍ من خداع وكذب !

فوق أرضٍ لفت فتيتها :      « خُنْ أخاك اليوم فالليل اقترب ! »

وأشاعت بينهم حكمتها :      « لك عيش اليوم إن الغد خب ! »

وهكذا الى آخرها يصف بقلمه العذب الأرض وخداع من عليها . يصف فيها غدر الأخ لأخيه حباً في المال وجنونا بالعظمة التي سوف تطوى يوماً من الأيام تحت التراب كما طوى جثمانه الطاهر الصغير الواسع الفكر . إن لفقيد آيات رائعة في هذه الناحية من شعره أو مما وقع عليه اختياره ولجاوبت معه نفسه ، كقوله في ترجمة صرنية لشكسبير :

إننا إلى الأرض جميعاً من غنى وفقر

لا نخشون الآن نحملاً ملهية

ولا شتاءً ريحاً مضطربة

رسالة أدينتها منتخبة

وعُدت تسمى للأصول المترتبة

إننا إلى الأرض جميعاً سوف نحويها القبور !

وكانت له جولات في شعر الغزل لها حظ من رفته وظرفه ، مثل قوله :

بين ورد الربيع في الروض أشجى      بلبلٌ جائمٌ يحدث بلبل

في وجيب ، ودفق ، والتبايع      وفراهم ، والبسدر بادٍ يُعَلَّل



فعبيرُ الوردِ فيه ، وفيه همساتُ الغرامِ كالخمرِ يُثْمِلُ !  
إلى أن قال :

فتلاقتُ بنا الشفاءُ قبلاً وحديثُ الشفاءِ جِدُّ مُطَوَّلُ !  
كذلك قال رحمه الله في قصيدة خزيلية :

غشني في الغرامِ أنتِ ، وغشني أنتِ في الحبِّ والهوى ترجاني  
ترجى طالياً عن الوجدِ دوماً أنتِ في الوجدِ والغرامِ لساني  
أنتِ نورُ الحياةِ

أنتِ دُوحُ النعيمِ !

ماذا تقول في شاعرٍ جمع بين سموِّ الخلق ، وسلاسة الأسلوب ، وعذوبة العبارة  
وأصالة المعنى ؟

أجل ، ماذا تقول ؟ وماذا تؤمل لمثل هذا الشاعر الشاب لو كُتِبَ له طول  
البقاء ، يرسل أشعاره هنا وهناك في هدوء وسلامة دوق ؟ ولكن ضاع الأمل ،  
وانطوى بين صفحات القبور ، وترك عالمنا الصاحب إلى عالم الهدوء ، إلى الراحة  
الأبدية ، أجل ! ولست الأحلامُ ، وولت الليالي التي قضيناها معاً في سرور ،  
وهالك سوف يذكرني الشاعر ، سوف يذكر أخاً وفياً طالما ابتغى البقاء بجواره ،  
قريباً بأخوته ، قريباً بفته .

لئن تكن الأيامُ فرّقنَ بيننا لقد بان محموداً .. أخى حين ودّما !

أخى ! إنه الموت نهاية الكون ، وآفة العمران : الموت حاصدٌ بارعٌ ، رائعٌ  
الاختبار ، ينتقى من الشباب خياره ، ومن الأزهار جليلها ، يرفرف على الكون  
بأجنحته الخفيفة ويرسل شعاعاً يخترق الكون باحثاً عن صاحب آمال ليحول بينه  
وبين فائته ، فانا لله ! لقد حقّ للنفس أن تذهب حسرات ، ولكن ماذا عسى  
يجدى الأمل ؟

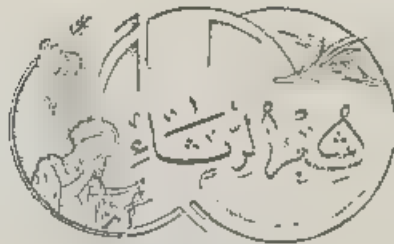
أيتها النفسُ أجلى جزماً إن الذى تحذرين قد وقعا !

وهكذا حال الانسان : طفولةٌ وهى عهد المرح ولكنها قصيرة الأمد ، وشبابٌ  
سرعان ما يذبل ثم يهوى بين طيات القبور !

أجل ! ليس للعناء الأبدى من دواء سوى الصبر الجميل ! رحماك أيها الشاعر  
 زاحل النائي الى عالم الأبدية ! أبعث اليك سلامي مع هبات النسيم تحت جنح الليل  
 عليها تخرق قبرك الطاهر وتخبرك أن على الأرض أخاك لك مخلصاً وقد نور بعدك !  
 نحن ! إنني عجزت عن احتمال الصدمة ولا أقوى اليوم على بيان أدبك وتحليل  
 شعرك ، فأرسل اليك من عمق قلبي صوتاً محبباً حزيناً . فهل تسمعه ؟ وهل تقبله ؟

مدين البشيشي

— ❦ —



## رثاء السابي

أيا القاسم السابي ! أيا القاسم السابي !  
 آبي الخالقُ الفَنَّانُ جَلَّتْ فُنُونُهُ  
 وما المبدعُ الفَنَّانُ إلا أشعةٌ  
 ممتنار حيقِ الفنِّ صرفاً وودعتُ  
 وأين الجمالُ العذبُ الخانَ شاعِرُ  
 وأين الذي يدرى خفايا نفوسنا  
 وأين الذي آياته في تصوفٍ  
 ممتنَّ ومضَى يا هَوَّلَ مأساةِ عالمِ  
 مكانك في الأخرى مكانهُ أربابِ  
 لمثلِكَ إلا الخُلَّةُ في دارِ أحبابِ  
 من الله لم ترجع كرجعة غيَّابِ  
 فأين مُذابِ النورِ يعلو أكوابي ؟  
 خوالجها للفنِّ أسبابُ أسبابِ ؟  
 على البُعْدِ وصَافَ الحِيارِ بأسبابِ ؟  
 فواتنُ أقطابِ قَتَانُوا وأقطابِ ؟  
 عجائبهُ (١) كادتُ نقوضُ إعجابي

(١) عجائبه : غرائب شذوذه ونقائضه .

كأنَّ جمالَ الفجرِ لك تركته (١)  
 فعلمنى نوحَ الحريفِ ووجدتهُ  
 واشبعنى حزناً عميقاً مجدداً  
 وناولنى هذا الرثاءَ أشعةً  
 تبشرُ بالحبِّ الأريجِ ، وحظها  
 لها لَهْفَةٌ مثلى ، ولم عند لَهْفَتى  
 فكلُّ من الباقيين يبكى بكاءً  
 تغفلُ فيه الشجوةُ صرغاً كأنما  
 أنوبُ عن الرائيين مثلى ولم أنبُ  
 تنوَّعتْ الأحزانُ فيمن حياتهُ  
 وما الفقدُ للننَّ الجليلِ بهينِ

تَشَكَّلَ فى رُوحِ كروحيك ونداب  
 وأسهبَ فى معنى من الشعرِ خلاّبِ  
 بأصباغهِ الحسرى وإنَّ نلنَ ترحابى  
 حبيسةً ألفاظٍ ، طليقةً آرابِ  
 جمالُ من الأحلامِ والفسكِ والدَّابِ  
 من الأدبِ المعبودِ غايةً أنسابِ  
 وكلُّ له دمعٌ دفينٌ بتسكابِ  
 يفيضُ بوحى من غنائك منسابِ  
 كذلك مَنْ نابوا فليسوا بنوابِ  
 وإجابته أنوعُ حزنٍ وإجابِ  
 فنُصمرُ مُعمرٌ لدنيا وأحقابِ

\*\*\*

أناى كتابُ الودِّ منك وطيته  
 أُمِرحتى دهرى ويحزنى ممّا ؟  
 لقد هدمَ الدُّولاتُ من قَبْلُ هازناً  
 وقد عاندَ الآمالُ حتى نعثرتْ  
 وما (تونسُ) الحضرةُ بعدك جنةً  
 ولكنَّ للشعرِ العظيمِ على المدى

نَعَيْشِكَ أيا لَرَّوعٍ يَنسِفُ أعصابى  
 نعم ! هو جائزٌ لا يُبالي بأغصابِ  
 ولم يَخْشَ من خضمِّ وغصبةِ حَسَابِ  
 فلم يبقَ للدنيا سوى الأملِ الكابى  
 ولا بحمُّكَ الخائى سوى لجمها الخابى  
 من النارِ ما يَفْضى على عصفهِ الآبى

\*\*\*

صديقى ! صديقى أى حزنٍ ينالى  
 كأنَّ أغاني الكونِ قد غالما الثرى

وأى شجونٍ تستهينُ بارهاى ؟  
 فطاحت كما طاحت أناشيدُ البابِ !

(١) توفى الفقيد فى فجر اليوم التاسع من شهر أكتوبر الماضى .

أست الذي نأجى الطبيعة كلها  
أست الذي غنى الأنوثة كل ما  
أست الذي قد عاش في الناس ساخطاً  
أست الذي قد مات في غربة الغنى  
وما حجبته عن رؤى الحكمة الورى  
وترجها سحراً مريباً لأدب  
يُبر عن أسنى الصلاق بحراب  
وى الفن مسروراً وحيداً بأوصاب  
وبشر بالعود القريب المرتاب<sup>(١)</sup>  
إذا خذل الأحلام سطورة حجاب

\*\*\*

رحلت صديق بعد ما جئت موصياً  
أنا حارس الفن الذي أنت ربه  
ولكن لي فيما نظمت مداماً  
تَلوَحُ بأننا السطور لشاعر  
شركاً، فارحل غير خاشع وهباب  
وهيات خذلاني مواهب وهباب  
فصائد لم تُعلن - وإن أعلنت - ما بى  
فرموى من نغمى وأرواح ترائى  
أصمركى أبوسارى

\*\*\*



### ديوان عتيق

نظم عبد العزيز عتيق - الجزء الأول ، ١٦٠ صفحة بحجم ١٩ × ١٣ سم .  
مطبعة العلوم بالقاهرة . الفن خمسون ملجأ .

أخرج الشاعر عبد العزيز عتيق ديوانه الأول منذ أربع سنين وهو على عتبة  
حياته العملية ، وهو ديوان ملي بالقصائد الجميلة ذات الموسيقى المنغومة ، سجل  
به عهداً من عهود حياته الأولى ومغامرات حبه العفيف ، وأثبت فيه خواطره

(١) كانت هذه آخر كلماته عند وفاته .



عبدالمعز عتيق

الفنية ، وأفكاره الأولى المتأثرة بالأدب العربي الرصين ، وبشعراء العرب المبرزين ، مع طائفة من أفكاره الأصيلة التي جاد بها وقته الضنين .

والمتمسح لهذه الباكورة الشعرية يلاحظ غلبة الشعر العاطفي على الديوان ، واحتفاله بعاطفتي الحب والصدقة بصفة خاصة ، ويشارف في أغلب الديوان روحاً قائماً ونفساً ساخطة برمة بالحياة وحداثها ، والصدقة وزخاتها ، فيحسب من لا يعرف شخص الشاعر أن هذه الروح هي روح الغلبة وأن مزاجه هو مزاج الديوان المنشأ ، في حين أن هذا الشاعر الشاب متفائل زهر التفأل ينظر إلى الدنيا نظرات وردية ، ويحنّ إلى الجدل حنين الطفولة البريئة ، وكل ما سجّله في ديوانه إنما هو تسجيل لحالات عارضة لنفسه ولمزاجه ، فإذا رأينا هذا الشاب بشور على المحبة أو على الصدقة ، فإنما هي ثورة يرمى بها لغايات طاهرة نبيلة هي تطهير الحياة من رجسها ، وتجريد الأصدقاء من العواطف الدنيئة كاللقاق والرياء والغدر والختل ، ولا أدلّ على هذه الروح المثالية من قوله في قصيدة بارعة له جاء فيها :

فالندي شوه الوجود بعيني وأثار القوي من صرخاتي



أن نرى الناس لا وفاء لديهم وتري الخنل بات رأس السمات  
وتري الحق زاوياً في امتنان وتري الجور مستطيل القنات  
ومما يزيد القارئ اقتناعاً بروح هذا الشاعر المتفائل ما جاء في قصيدته  
« أنا وقلبي » بأخر الديوان ، وهي تقصص في أجلى بيان عن إشراق نفسه ، وعودته  
لطبيعته الأصلية ، وهجرانه عبارات التزم الجبهة ، ونفاظ اليأس وشكوى الزمان  
وتوديع هذا العهد إذ يقول :

سأعيش بعد اليوم لا أشكر الشقاء أو الشجوناً  
سأعيش كاللحن الرقيق يثير في السكون الحنينا  
سأعيش كالظم السعيد يزور دنيا الحالمينا  
أمّا التبرم بالحياة فإن ذلك لن يكونا  
عهد أودعه واني لا أزال به ضنيناً

والمفهوم من هذا القصيد أن الشاعر كانت تحتاج بنفسه فكرة عدم نشر شعره  
الأول ، الذي حوى ذم الحياة ، والضجر من الصداقة ، ولم يحفزها إلى نشره إلا  
تسجيل عهد الحب الذي يقتات على بعض ذكرياته ، ونحن نسجل إعجابنا بهذا  
الشعر على اعتبار أنه حصل في بعض حالات الشاعر المعارضة لا باعتباره سجلاً  
لشخصيته ، ونذكر من نماذج هذا الشعر قصيدتي « نفثة » و « مناجاة طائر »  
في الأولى معنى الموت ودعاء لزيارته ، وفي الثانية حكم على الوجود حكماً غير حبيب  
للفؤوس المتصورة . يقول في نفثته :

أواه من تقسى ومن زمني معاً أواه لو تجدى إنف آهاني  
يا موت زرد فلبئس داراً لم نجد فيها سوى اللوعات والآفات  
ولرب موت يستريح به القتي من شر عيش ملج في الإغاثات  
وقوله يناجي الطائر ، وهو يكشف بهذا لقصيد عن أدجان خواطره وجهامة نفسه  
في هذا الوقت كما يقول :

يا طائراً يتنغى في خميلته خفّض ربك أقد جدت أشجاني  
أدخر دموعك لا عطف ولا أمل بين الأنام سوى بغض وعدوان  
وقد ذم الصداقة في جملة مواضع من ديوانه ودعا إلى هجر الصداقة ، وهذا  
ما لا نوافقه عليه ، ولا يقبل من مثله أن يذم عاطفة عزيزة مثل هذا الذم ، وكيف

نذمّ الصداقة وهي ملاذنا اذا ضاقت في وجوهها الحياة ، وآدت نفوسنا المهوم ، كما  
أنها الكاشفة عن عذوبة الحياة والموحية بالفسك الجين ، ونسمح لنفسى أن أقول  
أن هذا الخطأ العاصى هو أثر من آثار الكتب المدرسية العميقة الفياضة بهذه  
النازعة ، ومن أمثلة ما جاء في ديوانه في ذمّ الصداقة قوله :

لما تكلمنى الى الصداقة أفنى      فى قواها فما ترقى لما بى  
هى فى عالم الحياة فتاة      صاغها الله شعلة من عذاب

وقوله :

إيه يا قلبُ عش - كما كنت - فرداً      نعمة العيش فرقة الأحباب  
نشتري الودَّ بالرفيق من النب      ل فنجرى عليه مرّ العناب  
والذى يبدو لى أن شاعرنا يصبو الى صداقة سامية مثالية كلها نبل وكلها طهر  
وكلها قداسة ، وهذا لى يكون ، ولا يمكن تصوّره فى عالمنا الدنيوى ، ومن دلة  
ذلك قوله :

ان وداً ميبنى على غير نبل      هو ودّ تمصيره للضباع  
وقوله :

قد سئمتُ المقامَ بين وجوه      كوجوه القروى والحرباء  
فاصدقونا الوداد عفاً شرباً      أو دعونا من الطلا والرياء

\*\*\*

وشاعرنا الشاب لا يتجاوز الساعة والمشرّين من العمر ، ولكنه ناضج الرأى  
دكى النواد كائما هدف الى الأربمين ، وهو شاعر وجدانى مطبوع يبحث عن  
الجمال والحب أينما وجد ، يبحث عنها لذاتها ولا رواء شاعريته ، حتى لنكاد  
نحس تلهفه الوجدانى ، وتوثبه الطفولى ، وظمأه الدائم للحب وللجمال ، ونحسه  
لحبّ جديد إذا خاب الحب القديم ، وما نحن نكاد نسمع ببضات قلبه فى قصيدته  
الوجدانية البديعة « الرقيقة الطائشة » التى يقول فيها :

تعالى أرىنى ذلك الوجه على      أرى فيه آمالى إذ العيش أنكد  
ألا وامنحى من خرك المذب قبلة      لعل بها نار التشوق تبرّد  
وهيا اغمرينى بالحنان فانى      سئمتُ تحرّيه وما زلت أئشد  
ولا تسأل عن يدم ومن يشى      اذا نحن أرضينا الضمير ونددوا

بهذه الفرحة يلاقى شاعرنا الشاب حبيبته ، فإذا لم تفهم حبه العفيف وصربت الأيام  
بسه وبينها وتحولت عنه ، أخذ قلعه وأرسل صرخات الألم ، ونفثات صدره  
الكليم ، وإذا به يسمعا صدى هذه الفورة النفسية في قصيدته « خيبة » والتي  
جاء فيها قوله :

جَنَّبَانِي حَدِيثَهَا جَنَّبَانِي      وارفقا بي فقد فقدتُ الأمانِي  
ها هو اليوم قد تبدَّلتُ مراباً      أملٌ كان ثابتاً الأركانِ  
ويقول أيضاً في هذا الحب الخائب :

عظمت خيبتى وصرَّحَ بأسى      ودهانى من خيبتى ما دهانى  
إنَّ دأبى الذى أصاب فؤادى      فاشبَّ فى الفؤاد كالسرطانِ  
وتأكد الشاعر خيانة هذه الحبيبة ، بعد تشكك ، فأرسل قصيدته القوية  
الموسومة « بالراء فى الحب » يعنى فيها الحب لشهوانى الدنى ، ويندم على ذكريات  
هذا الحب الضائعة فيقول :

جَزَاةَ الذى اصطفاك وأنى      فيك لو تدرى صرَّة وشبابِ  
ورأى من صفاء حسنك روضاً      يهر الشعر ظله فاستطابِ  
نن تجازيه بالخيانه غدراً      ثم شهدى إلى الدئاب ثيابِ  
ليت لي مثلهم فؤاداً غليظاً      يعشق النفسك والدماء المذابِ

وبعد هذه الصدمة العاطفية لا نجد من كثر من المحبين ، يستمر في التوجع  
ويخلد إلى اليأس ، ولكنه بما طبع عليه من مزاج دموى متفائل صرح ، ينسى هذا  
الحب ، وبوسده في قبره كما يقول ، ويتلفت إلى حب جديد يلعب في صدره ويوحى  
إلى فنه ، فاسمع إليه بقول الحبيبة ثانية :

فكلاً ملر المحبوب نمرلك حينما      تقربنى منه للشقاء الهوامسُ

وصفوة القول إن شاعرنا الشاب شاعر متفائل طلق الوجه ، يطير في الدنيا  
كالمصفور الرقيق المتوفز يحط من فن إلى فن ، ويعنى على كل نبت بنغم متنوع ،  
وشعر ناصع ، وذهن صاف — ولم يقتصر شعره على الناحية الوجدانية والعاطفية ،  
ولكنه هاج كثيراً من المباحي الشعرية لأخرى ، وبخاصة شعر الطبيعة والشعر

الاجتماعى والشعر الفلسفى ، وله فى هذا الديوان قصائد عددة رصينة السبك ، ومن نماذج شعره فى الطبيعة قصيدته اللطيفة عن « زهرة الفل » التى جاء فيها :

زهرة كالأملر الحلو وأحل تسكر النفس وتودى بالشجن

هائها الهو بها أو أتسلى عن هوى أهقر اليه وأحن

ثم قال فى نبض قوى :

زهرة تبسم عن ثمر رقيق سكن الحسن بطيات لكها

هايتها يا صاح إني لا أطيق أن أراها ثم لا أتم فاها

كما نغنى أيضاً بأحداث الطبيعة فى قطعته « الشجرة الذابلة » و « حديقةتنا » ، ونأجى الجملة فى شعر حديث ، ونحدث أيضاً عن مظاهر الريف - وبهذا يسجل ديوانه الأول اتساع فقه الشعرى واستعداده الفطرى المطبوع ، ولا شك فى أن آيات ذلك تجلت فى قصائده الجديدة التى نشرها « بالأهرام » و « أبولو » و « بالرسالة » من مثل قصائده « ليلة الزورق » و « وداع الشاطئ » و « الملاك النائم » - وقصائده الأخرى التى لم تنشر والتى سيزين بها صدر « لأمام » والمجلات الأخرى مثل قصيدته « الشمس الجديدة » و « مضرة الملتقى » و « البحر » وغيرها من القصائد ، وكلها لاقت انجذاب أصدقائه وعارفيه وقارئيه .

ولعل بعد هذا البيان الموحى أكون قد نهيت تنبيهاً بدائياً الى نفسية هذا الشاعر الشاب فى باكورته ، وإن كنت لم أتسأل شاعريته الا عرضاً للتدليل على مزاجه وروحه المتفائل ، وأنى أحب أن يتناول الشباب الحديث بالدرس هذه الشاعرية المطبوعة فى ديوانه المنشور وفى قصائده التى ينشرها على الناس فى فترات الفراغ ما

مصطفى عبير اللطيف العسمرى

❦❦❦❦❦

## نشرة الاتحاد الدولى

للمصمم والتربية الفنية والفنون العملية

العدد الأول من السنة الثانية - تصدر ثلاث مرات فى السنة - الاشتراك

السوى ١٥٠ ملياً - الادارة بشارع الكوة رقم ١٣ بالظاهر بالقاهرة

بين الفنون المختلفة وشائج عميقة لا شك فيها ، وهذا ما يدعونى الى التنويه

بهذه النشرة التي اعتقد أنها بين ما يستأهل مطالعة الشعراء وعنايتهم . وفي هذا العدد الذي بين يديّ ( وهو واقع في ٣٢ صفحة من حجم « أبولو » ومطبوع طبعاً فخماً بعتامة الاعتماد بالقاهرة ) موضوعات فنية شتى كلها جمال وطرافة مثل باب بدائع الفن من تصوير ونحت ، وتربية عادة الانتداع في الرسم ، وحيال الأطفال ، ونحو ذلك .

وقسم « بدائع الفن » في هذه النشرة مما بهمّ الشعراء بصفة خاصة وخصوصاً من يحفلون بشعر التصوير . أخذت مثلاً صورة « اللاقطات » Les Glaneuses من عمل الفنان الفرنسي ميليه في القرن التاسع عشر ، فالمرح يشرح هذه الصورة البديعة بقوله : ( تربك هذه الصورة ثلاث نساء يجعلن ما تخلف بعد الحصيد من سابل القمح ليقتتن به . وانهك لترى على سيماهنّ مخايل الصبر واحتمال المشاق في سبيل العيش وسدّ العوز ، تلك الفضيلة التي لن تراها بأحلى مطاهاها في غير طبقة الزراع . نشأ ميليه زارعاً ممماً بأعمال الزراع دارساً ، لطبائعهم ، طاملاً بنفسيتهم وشعورهم حارفاً لآلامهم وأحزانهم . يرى الجمال في تمثيل الطبيعة الوداعة غير المتكيفة ، تستهويه موضوعاتها الخزينة فينقلها عن فهم وخبر ، فقد كتب مرة الى صديق له يقول : « انى لا تستهوي نواحي الحياة السارة ولا مشاهداتها المفرحة فاني لا أعرفها ولم يسبق لي أن عرفتها في حياتي » ، وربما كان له العذر في ذلك فانه ظلّ طول حياته معدماً ، وقد كان في بعض الأيام لا يجد ما يتبلغ به . ومن الغريب أن صورة التي كان يبيعها بثمن بخس دراهم معدودة تُقدّر الآن بمئات الآلاف من الفرنسكات . وقد أهديت هذه الصورة الى متحف اللوفر بباريس سنة ١٨٨١ م . وهي به الى الآن ) .

وقد استوحى هذه الصورة من قبل الدكتور أبوشادي ( راجع قصيدة « جامعات الجزار » في ديوان « أشعة وطلال » ص ٣٣ ) وفيها بقول عن أولئك اللاقطات :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| يجمعنه في زهورهنّ كأنه       | أولّى بأن يختصّ بالتكليل    |
| وحنّ بن راصية الظهور بلا وقي | في حين لا تُحسّني لغير جليل |
| وحرصنّ على ملاقاة في حقله    | حرّ من المضيف على حياق نزيل |
| وتعدّه سيقان ببت ميت         | وعندته أرواً لموجح لبيل     |





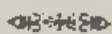
ديوان ذي الرمة حيث قال جامعہ إنه اقتصر فيه على ما هو أكثر نفعا وأرق أسلوبا  
والفاظا، على أنى أرى أن من الفائدة جمع هذه الاشعار برمتها لتكون أمرا  
جامعا للشاعر.

وما لحظته في ديوان الفرزدق من ترك قصائد لحظته في ديوان أمية فقد  
تركت قصيدته التي يقول فيها :

يا نفس ما لك بعد الله من واق وما على حدثان الدهر من راق  
ووحدت في ديوان النابغة ولا حظت تقديم وتأخير في أبيات بعض القصائد  
وحذف أبيات من البعض الآخر.

وأرى أنه كان من الواجب أن تنشر الروايات المختلفة التي وردت في بعض  
الأبيات فإن في ذلك فائدة عظيمة.

ولعلنا نأثرى هذه الدواوين يتبعون ذلك في الدواوين الأخرى التي يقومون  
بإخراجها، أو في الطبقات الجديدة للدواوين التي قاموا بنشرها ليكون كل ديوان  
شاملا لشعر الشاعر في مختلف مرآته.



## هبة الأيام

فيما يتعلق بأبي تمام

تأليف الشيخ يوسف البديعى من علماء القرن الحادى عشر — ٣١١ صفحة

بحجم ٢٣ × ١٥ سم . طبع عطفة العلوم بالقاهرة الثمن ١٥٠ مائتا

قام الأستاذ الفاضل محمود مصطفى أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية إحدى  
كليات الجامعة الأزهرية بنشر هذا الكتاب المقيس الذى ألفه قاصى الموصل  
يوسف البديعى المتوفى سنة ١٠١٣ مؤلف كتاب «الصبح المنى عن حيثية المتنبي»  
الذى يعتبر من نفس ما كتبت عن هذا الشاعر . وقد قام الأستاذ الفاضل بتعليق  
الحواشى على كتاب «هبة الأيام» مع الشرح والنقد وتحليل ما ورد به من  
شخصيات والافاضة بها أشير اليه من تاريخ وأدب ، وقام بصبط الشعر المروى

والمفاضلة بين رواياته . وقد حدا به الى إخراج هذا الأثر النفيس من محفوظات دار السكتب المصرية أنه رأى أن طريقة المؤلف في كتابه هذا وفي كتابه عن المتنبي « هي الطريقة المثلى في دراسة الأدب القديم التي يتفق فيها القارىء بين أفسان القول ويستجلى من أدور الأدب ما اختلفت ألوانه ويشتم من غيره ما تماقت في الطيب بفعائه ، فهو يلتقى بالقارىء من خبر مستطرف الى معنى مستطرف » فالمؤلف قد بنى كلامه في هذا الكتاب « على شرح حياة الشاعر الخالد أبي تمام ، فعرض على القارىء برءاً يمانياً كثير الطرائق مطارز الحواشى » .

ولسقل للقارىء صورتين من هذا السكتب احدهما المؤلف والاخرى للناسر يساقش الثاني فيها الأول في فهم معنى « غيور » في قول أبي تمام :

لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى      لقد رويت منه خلوداً نواعاً  
المؤلف يقول : « ولما ولي ابن أبى دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتعظم اليه :  
لم يأنر أن تُروى اظها الحوامُ      وأن ينظم الشمل المبدد ناظمُ  
لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى      لقد رويت منه خلوداً نواعاً  
كما كاد ينسى عهد ظمياء بالهوى      ولكن أملتته عليه الخمامُ  
يقول ابن أرقاً دموع أحببنا تحفة الرقيب الغيور لقد رويت حدود الأحبة من  
الدمع . وظمياء اسم جارية . يقول بسيت هذه الجوارى عهدنا كما كدت أنسى عهد  
هذه الجارية حين سمعت الخمام تترنم فذكرنى الهوى وأملت على ما كنت نسيت  
حفظته » .

ويقول الناسر في مناقشة المؤلف : « فهم المؤلف « الغيور » بمعنى الرقيب  
فاضطرب عليه المعنى لأنه جعل الباكي في الحالين من الحبايب ثم جعل فاعل ينسى  
في البيت الذى بعده للمحب ولم يتقدم له ذكر ، ولكننا نقدر تفسيراً آخر يتفق  
ومنهج الشعراء في كلامهم ويساق لفظ لأبيات من غير حاجة الى تناول أو تعسف  
فنتقول الغيور هنا المحب ولا تكون الغيرة الا نتيجة لشدة الحب وتناهى السكاف ،  
وأرقاً الدمع رد غربه ، وأمل السكتب أملاه . والمعنى إن ارعوى المحب عن البكاء فان  
المحبة بكى طويلاً حتى ارتوت حدودها الناعمة فكان ذلك أدعى لشدة تعلقه بها  
كما كاد ينسى عهد تلك المحبة المسماة ظمياء ، ولكن بكاء الخمام ذكره بالحب وأمل  
عليه ما كان نسيه وحاول التخلص منه » .

هذا النموذج من الكتاب يدل على دقته تأليفاً وتعليقاً ، مما يهيء له مكانته  
في نفوس القراء ، وما يشجع على إبراز محاسن الأدب العربي مجلوة في مثل هذا النوب  
القشيب من الدقة في البحث والاستقصاء

ممن تأمل الصبر في

ممن تأمل الصبر في

### الحديقة

مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهديب قويم ، جمعها ووقف على طبعها  
عبد الدين الخطيب ، الجزء الثاني عشر ، ٢٨٨ صفحة بحجم  
١٦ × ١٥ ١/٢ سم . طبعت بالمطبعة السلفية بشارع اليهودية  
( درب الجاميز ) بالقاهرة . الثمن خمسون ملياً

صدر حديثاً الجزء الثاني عشر من هذه المجموعة الأدبية التي تواف « مكتبة  
الجيب » وهي جامعة للكثير من طرائف الأدب والحكمة نثراً ونظماً من أفلام  
المشهورين وغير المشهورين ، فهي مكتبة مدرسية تهذيبية من الطراز الأول .  
وجامعها المعاضل من أشهر أدباء العربية ومن «علام المسامين المصاحين ومن أحلص  
أنصار العروبة . ومن منا ينسى جهوده في مجلة ( الزهراء ) لأدبية وفي مجلة ( الفتح )  
الاسلامية وسميه لتأسيس حركة ( جمعية الشبان المسلمين ) ؟ ولا عجب بعد هذا  
إذا أجرى إهداءه لهذا الجزء من الحديقة بالسطور الآتية :

« من أم ما يحتاج اليه الماطقون بالضاد في حياتهم الأدبية والقومية أن يكون  
لمعهم ديوان شعري عظيم يتغنى بأعجائهم ويترجم عن مواطن العظمة في يومئذ  
صعدهم وبؤسهم وفي موقف نصرهم وانكسارهم وفي صفحات استعمارهم بلاد الناس  
واستعمار الناس بلادهم . إن العظمة التي واجهها هوميروس لما نظم الالياذة ، أو التي  
واجهها ليردوسي عند ما نظم الشاهنامه ، لا تُمدد شيئاً مذكوراً في جانب العظمة  
التي يواجهها الشاعر العربي البليغ إذا أراد أن يدون صفحات العظمة والمجد في تاريخ  
العرب والاسلام . ولقد كنت حريصاً على أن يكون هذا العمل المجيد من نصيب أمير  
الشعراء شوقي ، وسعينا لذلك أكثر من مرة ، ولكننا أردنا وأراد الله غير الذي

أردنا ، لأنه ادّخر هذه المأثرة الكبرى لشاعر آخر لا يزال اسمه محجوباً عنا وراء  
سُجف الغيب . قال الشاعر الذي اختاره الله لكتابة إلبادة العرب أهدي هذا الجزء  
من حديقتي .

والكتاب جامعٌ حقيقةً لأزهار ورياحين كثيرة متنوّعة الألوان والعبير ،  
ونصيبُ الشعر منها غيرٌ يسير . وأقول في اخلاصٍ إنَّ « مكتبة الجيب » هي  
مكتبةُ المدرسة أيضاً ، وأنّ قمينه بالتّبع بين طلبة المدارس الثانوية وطالباتها  
في العالم العربي ، ثم أعرّف أفصلَ منها مجموعةً للتدريب على الانشاء المهدّب وعلى  
بثّ روح القضية العربية ومآثر التاريخ الاسلامي . ولعلَّ من خير ما تضمنته  
من الشعر هذه المقطوعة بعنوان « شاعر متعقّف » وهي من نظم شاعر مصر الشهير  
أحمد محرم . قال لا قُصَّ فوه :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| أُرببُ عينك أن تراني كالذي   | سقطَ الجرادُ فغالت ناضرة غرسه ! |
| أو كالذي صحبَ السنين ، فبعضه | طاني الحياق ، وبعضه في رمسه !   |
| ماذا تظنّ بشاعرٍ متعقّف      | لا يستمرُّ بأمرٍ من جنسه !      |
| المرء يسألُ عن عوارفٍ علمه   | وأواه يُسألُ هاهنا عن فلسفه     |
| أرني أديباً صافحت يده العيسى | أو فاضلاً صدقت أمانى نفسه       |
| إصبرْ إذا دارَ الزمانُ بمى   | فعماء يوماً أن يدورَ بعكسه      |
| لوانَ دهرَكَ دأب طالعٍ سعده  | في العالمين لدام رائحُ نحسه     |

وقد اعتادت المطبعة السلفية ومكتبها أن تُصدر سنوياً جزءاً أو جزءين من  
« مكتبة الجيب » هذه ، وما من شكٍّ في أنها أهلٌ للتشجيع الكبير من المعاهد  
الدراسية خاصة ومن الأدباء عامة .

نصيب الرّشدي



## نقد وتعليقات

### في الشعر الجديد

زعم أحد شعراء الشباب في حريدة (الوادي) أن أفصوصنا الشعرية الاجتماعية (عبدك بك) هي أفصوص غنية عديمة القيمة. فأما عن قيمتها التهديبية في دائرتها الاجتماعية فغير خافية على أي منصف، وقد أشار إلى ذلك غير واحد من النقاد المستقلين وأما قيمتها الفنية في ترويض الشعر المعصري على الذوق المصري الصرف في أسلوب كلامي عرفه الشعر الحديث وما زال يُحرّمة النظم بسبب نهيب الشعراء، كأنما حتم عليهم أن يكونوا مقلدين للأساليب القديمة والروح الكلاسيكية، وكأنما محرّم عليهم أن يأتوا بشيء من الفصص الشعبي كما فعلنا في هذا النموذج، فان فعلوا تعرضوا لأمثال هذه النعوت المنتقصة التي تكال لنا!

ومنى يؤمن الشعراء بأن الفن يجب أن يكون خالصاً للدواعي الفنية واعتبارها، لا راضخاً لدكتاتورية النقاد ولا لأهواء الجمهور؟ ومنى يقدر النقاد أن عناية الشاعر بالأدب الشعبي مرة أو مرات ليس معناها عجزه عن الشعر الانساني العالي أو عدم حفاوته به، فان نفسية الفنان تنطلب التنوع، كما أن الفنان ينظر الى جميع آثاره كوحدة كبرى.

وزعم حفظه الله أننا من الداعين الى عبادة الأصنام ونسا بين هذه الأصنام، ولسان الانصاف يقول إنه لا يوجد أديب حارب هذه العادة المرذولة في مصر كما حاربها، وأنتا تؤثر دائماً أن تكون عاملين كالجندي المجهول في الجيش الزاحف حتى ولو حملنا له العلم.

ثم حارب جنابك في كثير من آرائنا وإنتاجنا وأن يخلق كل هذا مدرسة جديدة تعنى بأدبنا وأدب زملائنا ودراسته، وأن يكون لنا نصيب وافر من النقد الفني المستقل، وأن تنشأ من تواليها مكتبة أدبية مستقلة كما قال الكاتب الناقد أحمد الصاوي أحمد — حارب من كل هذا ومن التآزر الأدبي والمكسرى بيننا وبين مريدنا ونحمسهم لأدبنا، فراح يطعن في ذوقهم وذوقنا وراح يدعى أننا من أهل الرأسمالية

الذين يشتركون الأمداح ، الى آخر هذا الهذر ! ولو كان عقله في رأسه لفهم ظروفنا المالية القاسية ولا أدرك لنا من أبعد الناس عن الرأسمالية وأنا لم نعرفها في حياتنا بل اننا عشنا دائماً عيشة الاستقلال والكفاح في شبه عصامية . وبديهي أن كل هذا التهجم علينا ليس من النقد الفني في شيء ، فاذا ما استحال الى شيء من ذلك القبول رأينا صاحبنا ينتقد بيتاً في قصيدة « الربّات الرقصات » ( بولو ، م ٢ ، ص ٤٩٦ ) وهي من شعر التصوير الذي لن يفهمه مثل صاحبنا الناقد ولو تأمل سنين في الصورة الفنية المصاحبة للقصيدة . وأمّا البيت الذي ينتقده فهو من صميم الصورة فتقده نقد لنوق الفنان المصور وللقصة الميثولوجية ذاتها ، وقد علجأها في شعر موسيقى لا غبار عليه ، فقلنا في أول قصيدتنا :

رقصن ، ورقصة الربّات معنى من الالهام بحمله الفني  
نثيين النسياباً واجتذاباً فأنطقن التجاوب والنثي  
وغنّين الحياة جديدة لحن فصيرن الحياة جديدة لحن  
وقد ركم الآله (خنوم) عبداً يُطَبَّل والجمال له يغنى  
زاه شبيه مذهول قرير على ظنّ بداعية وظنّ

والشاهد النقدي في البيت الرابع ، أمّا النقد الذي يريده فلم يستطع أن يلتقط به والصورة الفنية المصاحبة للقصيدة ترد كل نقد من هذا القبيل عن هذا الشعر الدقيق الصادق . وألفاظه هي ما يتطلبها الموقف تماماً وليس فيها ما يعاب إلا في عرف أهل النعومة المتحذلقين ولو أفسدوا الفن أفساداً بالمدلورة والنصنع القفطي .

\*\*\*

## نقد الشفق الباكي

ثم يتّجه النقد إلى ديوان ( الشفق الباكي ) ولكنه نقد غير رفيع ولا فن فيه ، ومع ذلك فلننتحنه فلعلنا نستفيد منه بعض الفائدة ، ولعلنا نقيد بالتحليق عليه .

يرى الناقد الفاضل أن قصيدة « النهضة إرادة » — أولى قصائد الديوان — خربة أو أن مطلعها خراب ، ويُشرف في انتحال الأسباب والتفسيرات ويرى من



الواجب نشر القصيدة المنتقاة ثم نقاق على هذا النقد ليعرف القراء ذوق الناقد الذي يقال إنه يعبر عن رأى فريق من الأدباء السكندريين ، وإليك نص القصيدة :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| وطنى الحميميك ما نظمت جواهرها | ونفضل وحييك أن أعد الشاعرا   |
| أسقيت فيك هواي منذ طفولتي     | وخلفت وجداني هدى ومآثرا      |
| وشقيت من حبي فكنت معللي       | ونفقت من جيلي فكنت الغافرا   |
| فعلت حق أن أفيك مبره          | وأنا الشكور وإن لحنتك شاكرا  |
| عهدي : بياني لن يُسخر ضلة     | للعابثين ولن تكون الخاسرا    |
| أبدأ يرف بحكمة وبرحة          | تهدى الأثام ولا تخيب عاثرا   |
| وأظن أدب في سبيلك ناشرا       | موتى الإرادة مُسغما وعمررا   |
| والناقدون بلفظهم وبنحومهم     | يلهون لا يدرون حسا قادرا     |
| والشاعرون يمتقون بيوتهم       | عبثا ، فلا يُحيون بيتا عامرا |
| جهلوا الحياة بأصلها ومحالها   | ففسادوا وهما يُبغيت الخاطرا  |
| ولو أنهم درسوا الحياة حقيقة   | وصفوا الحياة نتيجة وعناصرها  |

\*\*\*

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وطنى اصفحت عن الهبات كثيرة  | أما الإرادة فهي تخلق كبرا   |
| والشعب إن اتخذ الإرادة صمدا | قتل الزمان إذا تهجم صابرا   |
| الجهل أول أن يكون شيئا زنا  | من أن يضيع العلم حزما وافرا |
| فاذا التمت من الإرادة قوة   | فلقد كُفيت مدافعا وذخائرا   |
| وبليت بالصبر الحصين معافلا  | ورفعت من أس النبات منابرا   |
| أوسخرت حولك بالصعاب تدوسها  | حتى تهون فلا تزدك صافرا     |
| لبس الحاسة غير مبدا نهض     | أما الإرادة فهي زادك آخرا   |

هذه هي القصيدة التي نحاشى الناقذ أن ينشرها كاملة — برغم إيجازها — حتى لا يشعر القراء بوحدةها الفنية وبارتباط أبياتها ومعانيها وبروحها الوجدانية الوطنية

الشاملة ، ثم أخذ بمد ذلك يتلاعب بمرامى ألفاظها ذلك التلاعب الذى لا يصعب على أى متنتطح أن يشوّه به جمال أى شعر ، ولكنه تشويه لا ينطلى إلا على السطحيين . فهل صحيحٌ مثلاً أن الشاعر الذى يعترف بفضل جمال وطنه ووجيه على شاعريته لا وطنية عنده وإنما يعنى بجمال الوطن فقط ؟ أرايت مغالطة بعد من هذه ؟ أليس البيت الثانى متمماً ومفسراً للبيت الأول ؟ وهل صحيح أن كلمة « الشاعر » تعنى أنه لا شاعر غير صاحب الديوان فى مصر ؟ وهل يوجد أديب متدوّق لشعر العصرى يحتم قصر كلمة « الوحي » على الإلهام الرمانى ؟ وهل استعمال كلمة « أعبد » فى مطلع القصيدة معيبٌ حينما الشاعر يريد أن ينسب مواهبه انشعريّة الى جمال وطنه ومحبه الموحيه اليه ؟ أهذه وداعة أم غرور كما يقول حضرة الناقد ؟ وهل الناقد الذى يحل أو يتجاهل سيرة الشاعر منذ صباه يجوز له أن يسخر من مثل هذا البيت :

وشقيتُ من حبي فكنت معلّى ونقمتُ من جيلي فكنت الغافرا  
مع أنه لو ألمّ بترجمة حياته لما وجد أى محل للحيرة ؟ هل له أن يهم الآن قيمة الدراسات النقدية والشروح الشعر من مريدى الشاعر ؟

ويعجب ناقدنا العزيز من عدم ظهور الفتحة بعد « أن » على الفعل فى قولنا :

فعلى حقّ أن أفيلك مبرّة وأنا الشكور وإن لمحتك شاكرًا

مع أن شواهد ذلك كثيرة فى الشعر ، لأن ( أن ) هنا مهملة حملاً على المصدرية ومن أشهر الشواهد على ذلك قول ابن الدمية <sup>(١)</sup>

ولى كبداً مقروحةً منّ يبيغى بها كبداً ليست بذات قروح

أبى الناس - وحب الناس أن يشترونها ومنّ يشترى دا علق صحيح ؟

وهل يأتى من يشكر لوطنه برّه به ، وإن وجد هذا الوطن شاكرًا له وفاءه ؟

وهل منّ يعبر هذا التعبير يستحق أن يوصف فى الصفحة الأدبية لجريدة محترمة

( كالوادي ) بأن من طبعه « عدم العرفان بالجليل والذّم ... » ( كندا ) ؟ وأين

الخطأ اللغوى فى استعمال كلمة « لمح » يا هذا وهي تُشعر بأن مجرد النظرة الخفيفة

كافية لتبين شعورك أن لوطن لوفاء الشاعر ؟ أرايت مبلغ عجزك فى البيان بالرغم من

أساليبك المتينة فى النقد ؟

لو تلفت في كساء الكسائي وتقرت فروة القراء  
لأبي الله أن يعدك أهل الـ علم الأ من جملة الاغبياء

ثم ماذا ؟ ثم انشاء بطول الساق أن يرج بنا في ميدان السياسة مدعياً أنا كذا  
بمدح سياسة اسماعيل صدق باشا ، وهذا من التزوير بمكان : فبيست لنا بدولة صدق  
باشا غير علاقة مودة عائلية قديمة كما أن لنا نفس هذه العلاقة بدولة النحاس باشا  
وبدولة زيور باشا وبالمغفور له سعد رغول باشا . وليرجع القراء الى ما كتبناه في هذا  
الشأن بعدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ في مجال الكلام عن « الشعر والسياسة »  
( ص ٢٧٦ ) وما نشرته مجلة ( الامام ) في عددها المؤرخ ١٥ اكتوبر الفائت ، ولعمري  
في ذلك الكفاية لصنع هذا المتخرف من مثاله من المناجرين بالوضعية على حساب  
ولا يدري لماذا لا يحاسب هذا المفضل دولة النحاس باشا مثلاً على امتداحه لدولة  
محمد محمود باشا بعد ما صدر من الأخير ضده وضد الحياة الدستورية منذ سبع سنين  
عملاً تزال له عواقبه ... ولكن ما لدا وللسياسة ، قاتلها الله ! أما نحن فلم نعرف  
عنا كلمة واحدة ضد الورد ولا ضد الديمقراطية المصرية ، بل على العكس ليست  
لدا الا وجهة قومية خالصة تأتي أن تخطط بين الأدب ولعمري والسياسة ، وحسبنا  
ما احترناه من ميادين الخدمة وطننا . فهل من النبيل مثل هذا التشكيك فينا ولتحامل  
علينا وعلى كل من يأتي أن يكون آله من آلات السياسة ؟

ولعمري الى المقعد الأدبي الذي يتبرع به صاحبنا فهو لا ترصيه كلمة « ترف » في  
البيت السادس مع أنها تشعر بالحياة في ذلك الشعر ، فإن « ترف » هنا بمعنى « لمع » ،  
وغير صحيح أن هذه الكلمة مقصورة على الطائر !

ويستنكر الناقد مرة أخرى إدخال أداة التعريف على كلمة « خامس » ، في حين  
أن الخطاب بين اثنين والسياق يدعو الى ذلك ، كما يستنكر قولنا « تهدي الأنام »  
ولا تخيب عاتراً ، ويقول خيبة الله أن معنى ذلك أنها تساعد العائر على عثرته !  
ومن هذا الفهم لا يفهمه إلا كل ذهن مريض ، فلكلمة « خيب » معناها لم  
ينله مطلوبه . وهل مطلوب العائر زيادة عثرته ثم يقال يا حضرة الناقد الحصيف ؟

وأما عن مستنكرنا من قديم عمت النقد اللفظي فأمرته ببرره الوقع الى الآن ،  
وحسبنا مثال ناقدا الفاصل الذي تفسح له جريدته ( الوادي ) صفحتها الأدبية

بارتياح عظيم ، كذلك استنكارنا لشعراء الترميق والعبث وإن لم يبلغ حضرة النافذ حتى منزلة هؤلاء .

ولا يستطيع صاحبنا أن يفهم العبرة انفسية من قصيدة « النهضة إرادة » فيروح بملاً أنهار ( الوادى ) بمحائب اعتراضاته على ما يحمله . لا يفهم صاحبنا أن فقدان « الارادة » الشعبية هي كبرى المصائب ، فالحضات والعيوب الكثيرة تُحتمل ونغفر وأما ضياع تلك « الارادة » الشعبية للنهضة فعنائه الاستحار ، ولا قيمة للعالم بجانب ذلك الانحلال .

■ ينتقد صاحبنا المذهب باللغة استعمال كلمة « أصاع » ويؤثر عليها كلمة « صيغ » مع أن كليهما مستعملة في لغة التخاطب وفي لغة الكتابة ، ولا معنى لهذه الحنبلية . وأنى لمثله أن يعرف قول العرشي :

أصاعوني وأنى فنى أصاعوا ليوم كريمة وحداد فخر  
ويزهى باقدا الهام بعثراته هذه فينتقل لى نقد مقطوعة « اضطهاد الرأى » ،  
واليك نصها :

|                          |                                  |
|--------------------------|----------------------------------|
| أسفى على عهد به          | يَجْنَى الجبان على الجريح        |
| ويسومه أفسى الهوا        | نِ وَيَقْتُلُ الخلقُ الصحيح      |
| بامم السياسة حُدِّلَ الـ | إجرامُ والعيشُ القبيح            |
| حتى كبراً كل دى          | فضل من الفضل الصريح              |
| كما يصون حياته           | كما يُرِيحُ ويستريح              |
| أسفى على عهد به          | إنكار بطرس المسيح <sup>(١)</sup> |

وصاحبنا الواهم المغرور يقول إنه كان الأولى بما تغيير القافية حتى نقول بدل ذلك :

أسفى على عهد به يَطْعَى القوى على الضعيف

(١) تظاهر الرسول بطرس بانكار علاقته بالسيد المسيح انقاء للاضطهاد ، وقد نيطمت هذه الأبيات لمناسبة « الحركة الانكارية » الاضطهادية في أوائل سنة ١٩٢٥

أو :

أسفى على عهد به يحنى الكبير على الصغير  
أو ابقاءها مع القول :

أسفى على زمن به يحنى لطفه — اة على الصريح  
ولو أنه راجع حوادث سنة ١٩٢٥ الاضطهادية لأغسته عن شروح لا يسمح  
بها مبدأ هذه المجلة ولما تقدم بذلك التعديل السخيف .

ويتهم البيت الثانى بالركاكة وهو تحمل نقدي قديم عند الماجرين ، وأما القول  
بأن الجبان لا يسمى بى جريح فكلام مردود ، فذلك عين الحثين وعين الجبن فى  
أساليب السياسة خاصة . وناقدا الغيور على اللغة يحدثنا فى عباراته المفككة عن  
النسر « المهاب » ولا نعرف نحن نمرأ مهاباً وانما نعرف النسر « المهيب » أيها  
المعلم ! وقد شبهها سعد زغلول باشا بالسيد المسيح ، وشبهها أحد كبار رجال الأمة  
الذين اضطروا الى التخلي عن الزعيم الأ كبر بالرسول بطرس ، ولكن ناقدا  
الهام لم يفهم شيئاً من هذا ، أو سمحت له ذمته النقية بالمغالطات الفاحشة متجاهلاً  
شعر ديوان « الشعلة » وفيه ما فيه من الدفاع الحار عن الديمقراطية كما فيه ما فيه  
من المؤاخذة لدولة صدق باشا فى حدود النصيحة القومية الخالصة يوم كانت  
لدولته نائبة على الزعماء — أنظر قصيدة « الزعامة » ص ١٠٧ من ديوان « الشعلة »  
الذى صدر فى عهد حكمه وفيها نقول :

إن الزعامة للتداول دائماً ومن الرجاحة أن تُدبّع صلاحها  
يتراشق الزعماء ، لكن فى غير يتصافحون ويطلبون صلاحها  
فكن الجريء وللمروية صافحاً وكن الزعيم مبسداً أراحها  
يتناوب الزعماء فضل قيادة لكن تضافرهم يمز سلاحها  
لبس التألف غير بره جراحها حين التّحزّب يستثير جراحها  
فهل هذه أبيات رجل متحزّب لصدق باشا أم صيحة وطني غيور على  
الكرامة القومية والوحدة الوطنية وعلى كرامة الزعماء جميعاً أيها المؤدّون !  
وهل جرأ شاعر آخر على أن يؤاخذ صدق باشا عن حزبيته ونحامله كما

أخذناه نحن وهو في إتيان مجده ومطوته ١٢ ولكنكم تعدّون من أسمى الفضائل أن لا تعرفوا الخجل ، فن العبت كل العبت أن نناقشكم مناقشة جدية يا أقطاب التلقيق !

« ٠ »

يدّعى بعض المتطفلين على النقد أن أدوع الشعر هو الشعر الذى يوحيه الشراب وأن الخمر من أهم ملهات الشعر ، وغالى أحد المتحاملين منذ سنوات فزعم أن صاحب (الشفق الباكي) أبدع الناس عن الشعر لأنه بعيد عن الخمر ! فكان هذا الحادث موحياً لمقطوعة «الخمر والشعر» في ديوان (الشفق الباكي) — ص ٩٠ — التى يدّعى ناقدنا المتحمس انه لم يفهمها وأن لديه جائزة ثمينة لمن يفسر له معناها ... ولو كُتب هو وصحبته على دراسة ما ينقدونه وظروفه وملابساته قبل التورط في النقد (وهو الذى يجب أن يكون آخر مراحل الأدب بدل أن يكون أولها) لأنصفوا النقد وأنصفوا أنفسهم وغيرهم ، ولكن ما الحيلة ومعظم صحفنا الأدبية تصح أنهارها تحت تصرف كل ناقد بغض النظر عن مؤهلاته حتى أصبح كل من يحمل الرياسة يتخيل أنه سينتسرى أو أناتول فرانس ١٢

ومن العجيب أن ينصكر علينا ناقدنا المتحذلق بعض كلمات تجري في شعرنا ويشاركننا غير واحد من الشعراء والكتاب في استعمالها ، وهذا ما يلتظر بمن يبحث عن القشور دون الباب . والأسخف من هذا أن ينكر علينا قولنا «الأم الطبيعة» بحجة أن هذا تعبير المجازى كأنما هذا ينفي إنسانيته ويقضى التماهى في السخف أن يقول صاحبنا هذا إن كثيراً من كلماتنا بما استعمله شاعر المجيزى ويسمى هذا سطواً ، كأنما الرجل الذى يستوعب الأدب الانجليزى ويميش في المجترا أحد عشر عاماً ويحمر رجلة فيها محرّم عليه أن يجمع بين الذوق العربى والذوق الانجليزى في التعبير ! وأن من الواجب اغفال ذكر (الطبيعة) من شعرنا بالغاً ما بلغ حبسنا لها حتى نبرهن له ولا مثاله أننا غير متصنعين !

ويعجب صاحبنا كيف يستمد الشاعر شعره « من كل ما يدرى » أى من تجاربه ومعارفه وشؤون الحياة جماء ، ولا نعرف وجهاً للعجب إلا أن يكون الشعر عند ناقدنا وصحبه صناعة كتابية خصب ! ولكن المسألة ليست مسألة عجب ، بل هى مسألة انتقاص وشتيمة باسم الأدب ، ولو فى صحيفة يرعاها أدب كبير كاللكتور طه حسين ... بيد أننا آثرنا الاكتفاء بمناقشة الآراء الفنية أو شبه الفنية متسامحين



نسامح الكرام آراء الانتقاص والشتيمة ، حتى يرى القراء مبلغ الوهم والغرور والجهل الذي يدين به أمثال هذا الكاتب ، وكيف تفرر بهم الصحف ثم كيف يغورون هم بها لا نفهم كيف ينصب أيُّ إنسان نفسه للنقد الأدبي وهو لم ينضج بعد في ملكاته الأدبية وليس له من الخبرة والاطلاع ما يؤهله لشيء من ذلك ثم كيف يُرضيه ضميره أن يكون في موقف الحكم وهو من البداية متحيز ضدَّ الأديب المنقود ؟ فالعيب هنا ليس عيباً أدبياً فقط بل هو عيبٌ خلقى كذلك .

يدعى هذا الناقد الفاضل "ن أبيات" "قم الثنائ" ( ص ٩١ من « الشفق الباكي » ) الموجهة الى أستاذنا مطران قد جاءت بعكس ما نريد ويتفنن في المغالطة شرحاً لأبياتها الناصمة البيان ! وحسبنا أن مطران نفسه قد رها التقدير الصحيح ( انظر رسالته ص ٩٢ ) فثله يعرف مدلولات ألفاظها وإشارات شعرنا ، وإذا كان بلومنا على شيء فهو لردنا على مثل هذا العاجز ، ولكننا لا نرد عليه وحده بل نشمل بردتنا من يستتروا خلفه حتى نظهر إفلاسه وإفلاسههم وحتى نسجل للتاريخ الأدبي صور التيارات النقدية السخيفة التي تشجعها الصحف المصرية هدماً للأدباء المستقلين .

معقول أن تتضارب الآراء في الترجمة لكثير من الشعراء المتقدمين وأن تصدر عن بعض النقاد أحكام نابية في حقهم نظراً لشدة الواسمة من السنين التي تفصل بينهم ، ولكن من غير الجائز أن يتصدى للبحث في كبنية نظم أديب يعاصرنا ولا يخلط بنا فيسأى بشروح وأحكام خرافية عجبية دون أن يستحي ! وهذا ما فعله صاحبنا الناقد حتى قال سامحه الله إننا نتنزل في صور السكارت بوسنل ونأتي بصورة بيت فنسميه « جنة النمل » ١٩ أ رأيت إسفاً بعد هذا ١٩ ومع ذلك تفصح له جريدة محترمة كجريدة ( الوادي ) صفحتها الأدبية بملء الترحيب بقدر ما تقام في وجه كل مدافع عنا وآخر من أبلغنا ذلك الشاعر أحمد مخيمر !

لما نحن أيها الناقد العزيز الذين نلهو بصور « السكارت بوسنل » فأنت أدري منّا بهذا الطراز من الأدباء ، وما من رسم في عُنينا به إلا وكانت له كل الجاذبية الفنية لنا وكاننا هو حتى نجسم أمامنا يوحى ويُسوحى ، وملاحظتك عما هي دليل جوهلك بمعنى شعر التصوير ، فحبذا لو رجعت الى قصيدتنا في هذا الموضوع

( ص ٢٤ من ديوان « الشعلة » ) وأما عن صورة « جنة السحل » ( ص ١٠٦ من الشفق الباكي ) فهي تمثل مشهدين من أجل مشاهد زبلاندا الجديدة المسدودة جنة السحل ، ولكن ما ذا نقول في ذكائك الخارق وفي غباوتنا أيها العزيز ؟  
وأما عن كثرة الانتاج كيف كان فمحن أبعاد الناس عن اعتبارها ذات قيمة في تقدير الأدب والآداب ، وقد صرّحنا بهذا المعنى تكراراً ، فلا معنى للمغالطة في ذلك .

وزاك وصحبك أيها العزيز تجهلون حتى معاني اللام الجارة التي تأتي في محل ( في وعند وعند ) ، ولكن ما ذا نقول والذنب ليس ذنبكم وإنما ذنب الصحف التي تفرّرون بكم وتفرّرون بها ؟ وما ذا نقول فيمن يقرأ مقطوعتنا عن « الله » ( ص ١٤٢ ) فلا يدري صرح أصائر ويتخبط في تفسيره وهو أجهل الناس بالتصوّف وسماميته ؟ وما ذا نقول فيمن يحار لمخاطبته ، سطورة « روح الموسيقى » واستحضاره أمامنا ويمثل ذلك المشهد في الشعر ؟ وما ذا نقول في من يرى سطورة « إلهة المجال » ( ص ١٦٣ ) وشعرها مثلاً للعجز والسقوط ، والاشبيع في حركتين مسكراً ، ناسياً لتندح الكثيرة التي من هذا القبيل في الشعر العربي قديمه وحديثه على السواء ؟ وما ذا نقول فيمن يعيب سياق الحديث في الشعر القصصي ، وهو المجال الطبيعي لسباق الحديث ؟ وما ذا نقول فيمن يؤاخذنا لتفسير كلمة « الدَّرَاجَة » وهو يعلم أن غرضنا يلتبس عند من يقرأ قصيدة « رابكة الدَّرَاجَة » ( ص ١٦٦ ) من قرائنا في بعض الأقطار العربية النائية التي تعرف البسكليت بغير هذا الاسم ؟ وما ذا نقول فيمن يقرأ مستهل هذه القصيدة :

يا غادة تركب في رحمة — محسودة لولا رشيقي القوام !  
فينعثر من قوره ويسحقه الغباء فلا يفهم أن في البيت اطراء مزدوجاً : وهو أن خفتها مما يحسد لولا أن قوامها الرشيقي صار أجدر بذلك الحسد ؟ وما ذا نقول فيمن يدّعي أن البيت الثاني في قولنا :

أنتعبت ساقبك بلا مرجب — يا حسن ساقبك بوقب مرام !  
هلاً تسمت ظهوراً لنا — فكأننا يحمل عبء الغرام ؟  
حمتك من أحلى نمار الهوى — ودعبك اليريد أوى المقام ؟

معناه دعوة هذه الحساء الى ركوب ظهر الشاعر بدرجاتها ؟ أم يجوز أن يوحد اسفاف في المقدم بعد هذا مع ادعاء افساد الوزن لدى جاهل بفنون الشعر والنظم ؟

« . »

كان من جراء تفغل السياسة في الأدب وسيطرتها عليها ومحاباة المشتغلين بها أن ظهرت خرافات كثيرة في الأحكام والملاحظات النقدية واتسعت دائرة القوضى . وزاد هذه القوضى انساعاً أن الصحف فتحت أبوابها من غير حيلة لتطعن الكثيرين من المتأدين المتبرعين ، وفرحت هذه الصحف بذلك مادام هذا يوقر عليها النفقة لاستكتاب الأدباء القديرين ، وحسبها أن تتظاهر بأن لها صفحات أدبية خاصة !

وكان تبعاً لذلك أن ازدادت تلك الصفحات والأدبية بأقبح السموت لجمعية طاملة غيورة كجمعية أبولو يتقدم أعضاؤها أمثال خليل مطران واحمد محرم والدكتور ابراهيم «أخي» ومحمد الطهياوي واحمد الشايب والدكتور ذكي مبارك والدكتور رمزي مفتاح وحسن كامل الصيرفي وخليل شبيب ومصطفى عبد اللطيف المحرق وعبد العزيز عتيق وسيد ابراهيم وأندادهم . وكانت تبعاً لذلك أن الجمعية تفرق بالشباب لأنها لم تقبل في عضويتها سوى عدد محدود منهم مكثفة لهم بالانصاف الأدبي العام ، رافضة لهم ولغيرهم لقب «الاستاذية» وأمثالها التي ينجسها غيرها حتى لطلمة المدارس ! وكان تبعاً لذلك أن يتقوّل عليها وعلى هذه المجلة الكاثودون الأمايون في الوقت الذي نحرص أشدّ الحرص على الكرامة والاخلاق واستقامة المبادئ ! وكان تبعاً لذلك تحريف أقوالنا والتخريج الممكوس في تفسيرها والمغالطة في شرحها واتهامنا بمناوأة اللغة العربية نحن الذين عملنا على خدمتها في ميادين شتى بغيره خالصة أكثر من ربع قرن ، وأن يأتي هذا الانتقاص لا من أمثال السكندري والعمري وابشيشي وشرف ، ولكن من بائع خردوات تعسح له إحدى صحفنا المحترمة أسرارها فيقول أدبه العالي « هذا المحقوق » ! وكان تبعاً لذلك أن ما نشره من شعر وأدب نقدي هو « وحي » وأي « فحج » ، بينما ظهور نظيره من تناس أولئك الأدباء والشعراء في الصحف المفروضة التي امتدنا بحوله فوراً إلى أدب « ضج » ! وكان تبعاً لذلك أن تدبر ضداً حملات واسعة النطاق في صحف متعددة توصد أبوابها في أوجه المدافعين عنا ، ثم يأتي أولئك الأسخوف فيتبجحون بكل صفاقة بأنتنا نحن المحصورين في محلة أو اثنين - نكيد زعماء هذه المؤامرة الواسعة النطاق المعترة ضدنا بكل ضروب الاختلاق والتشهير !

هذه هي الصورة العامة لعقيدة تلك العاصر التي لا ترتاح في الأدب لغير التحزب الشخصي البغيض لا التحزب الفني البريء ، وتبني على ذلك التحزب ما

تشاء لها أهواؤها من افتراءات ودعاوى سقيمة ومكائد شتى وخرافات نقدية مضحكة ولكنها مع الأسف منتقصة المستوى النقد الأدبي في مصر .

يسأل صاحبنا الناقد السكندري في مقالة الربع ( بالوادي ) نقداً لديوان ( الشفق الباكي ) — إذا صح أن يُسمى هذا نقداً — علام نكثر من علامات التعجب في أبيات « ارقص يا غادى ... » ويشمل من تلك الصحيفة نصف نهر في ثورته ، وما ذلك الا لأنه لا يفهم روح القصيدة وما فيها من الداء المتوالى واللهاة ، ولكن لا ذنب عليه اذا شغل القراء بأمثال هذه الخواطر ، ولا ذنب عليهما في تتبع سقطاته لا لأنه يعنيهما من أمره شيء ؛ ولكن لنسجل لدارسى الأدب المصرى مبلغ ما انتهى اليه النقد الأدبي من الاسفاف في عصرنا الحاضر بفضل الصحف السياسية المنشورة .

وصاحبنا هذا يخطط هذيانه في تفسير الشعر الذى لا يفهمه بالشتائم يكيلها ، فتسكانته ( الوادى ) الفراء على ذلك بوضع « نقده » في المكان الممتاز من صفحاتها الأدبية ، وتسمح له بأن يقول إن كلمة « فنان » لا تأتي بمعنى « فنون » بل هى جمع « فن » فقط ، وتلك صورة من غروره وجهله اللغوى أو ما ذا نقول في الناقد الذى لا يفهم الحالة الروحية والتصوفية لشاعر يقول :

أذكرينى فى أغاريد الطيور كم تَغَنَّتْ مِنْ حَبِيبِى وبشعرى

واذكرينى فى تحيات الزهور فى معنى من بينى قبل زهرى

ما ذا نقول فى هذا الناقد الذى يريد أن يزن هذا الشعر بجزانٍ هو أبعد ما يكون عن موازين الشعر حتى يشتم الشاعر بالخاط والجئون ١٢ وما ذا نقول فيمن يأبى الأسماء العصرية الشائنة لصنوف من الجور الماحرة مثل « السكتيل » ولا يأبى أثقل الأسماء القديمة وإن لم تكن لها مناسبة فى نظمها ١٢ وما ذا نقول فى الناقد الذى لا يرى التماسك فى مقطوعة « وجدان الشاعر » ( ص ٢٩١ ) ويفصل بين الأبيات ثم ينتقصها ، ويطلق عليها بتعابير هى أشبه بصيحات أبناء الخواري منها بتعليقات أديب محترم يكتب فى صحيفة محترمة ١٢ وما ذا نقول فيمن لا يفهم حتى أبيات « السعادة » ( ص ٣٠٧ ) ولا يعرف موقع البدل ومعناه ١٢ وما ذا نقول فيمن يحسب الوطنية مغالطة نفسه وتخلق « الأمية الكبرى » المتفشية فى الشعب المصرى ، وهى التى يمثلها « نصاب المتعلمين » أمثاله الذين جَنَوْا طويلاً

على أنبوغ في مصر كأنما هو وَصْمَةٌ أو عَارٌ ١٢ إن الشعب المصرى في عناصره شعب كريمٌ يا هذا ، وحالته الحاضرة المشجبة للغيورين الباعثة لشكوى الشاكين لم يخفها غير أمثالك من العابثين الجاحدين ، ونحن حقيقة نعلم هذا الشعب الكريم إذا جعلنا اليومَ طاماً .

\*\*\*

هل هو أيةُ الأدب وقف على فريق معين من الناس بالنسبة لمهمهم المخترفة ؟ الجواب طبعاً سلبى ، ولكن ليس معنى سلبيته أن كل إنسان في أى مهنة أهل لأن يتناول الأدب تأليفاً ونقداً ، نثراً ونظماً ، إذا لم يكن لديه استعداد فطرى لذلك . فالقرد الذى يتهاوت على التقديس تهافتاً وينصب نفسه في منصب القاضى وهو غير مستكمل للثقافة ولا لروح النقد أو أدواته ، ثم يصدر أحكاماً طائشة على دغائل أدباء لم يختبرهم بعد ولمّا يحتمك بهم ، ويجعل نفسه أشبه بالبيغاء الحاكى لأهواء المغرضين السكائدين الذين ينزلونهم ، ولا يتورع عن وصف أدب جدير بذلك الخلق — مثل هذا الفرد لا يصح أن يوصف بالأدب ، فطابعه الصادق هو « قلة الأدب » أو « التطفل على الأدب » على أحسن تقدير ، وليس له أن يولول إذا قيل له يا عديم الأدب . . . هذا هو الرد المعقول الذى يجب أن يهمه أدب الخردوات مادام يتهم على رصرة من صفوة الأدباء ذلك لتهمهم المعيب الذى يخالف الروح الأدبية الصافية . فالنقد الأدبى الخالص لا يسوء إلا العاجز الضعيف ، وأما هذه الشواذب التى تهجم فيه اقحاماً هى التى تسوء كل إنسان شريف .

ولكن لنعد إلى نديم المفاضل الذى يهان بفضل مناصبه فيلجأ إلى انتقاص ( الشفق الباكى ) وإلى انتقاص شعربا عامة بذلك الامراف المضيف المعيب في جريدة ( الوادى ) . فقصيدة « الجديد » ( ص ٣٢٢ ) يجب أن تُعكس معانيها عكساً بتخريجات لا يحلم بها المجرب حتى يقال إن هذا نقد عميق ، وحتى يقال إن ( للوادى ) صفحة أدبية !

معقول أن يُشجّع الشباب على الانتاج مادام موهوباً ، ولكن من غير المعقول أن يفرّر بأمثال الغنام والعوضى الوكيل وأشباههما من الماشئين لبيتقصوا أساتذتهم بدل احترامهم بأساليب لا شأن لها بالأدب وهى أبعد ما تكون عن الخلق الكريم .

ليكن النقد الأدبي مثلاً من الانحياز التأثري بالمطالعة وليس أحده ملزماً بقبوله — كما ذكر الدكتور طه حسين أخيراً — وليس بمثابة الأحكام القضائية ، ولكن ما معنى التعبير بالشباب الى هذه الدرجة وتشجيعه لآعلى دراسة الآثار الأدبية لمعانيه بل على الاستهزاء بهم وشقيمتهم ؟! أهذا هو النقد الأدبي ولو فى أى معنى من معانيه ؟! لا يكاد يقرب من البسطة أن يعجب الغنام من ظهور اسم صاحب ( الشفق الباكي ) فى دبل قصائد المراسلة داخل الديوان تمييزاً لها عن الردود عليها فيحيره ذلك أشد الحيرة ويعده بمثابة الاعلان الشفهي ؟! أهذا هو النقد الأدبي يا أقطاب ( الوادى ) ؟! وقس على ذلك مخبطه فى شرح مقطوعة « قوس قزح » ( ص ٣٤١ ) وتصوير ما يتعرض له قوس قزح من انقلابات ، كتخبطه فى الجهل بأشباع الضم على شمين « الشعراء » فى قولنا :

فى وشيك الزهى قد حير اللآهى

لون الدماء !

أصبغ نقاش جادت بأفـاشى

والشعراء !

وإن أصاع المعنى فى سبيل حذلقته ! ولا يستطيع أن يفهم ذكر كلمة « الدماء » فى هذا الوصف مع أننا قلنا إن لون قوس قزح بدأ ضاحكاً ، وما ورد ذكرها إلا إشعاراً بحيرة الناظر ، ولكن ماذا يقال لمن يفهمون الأدب والشعر قراءة متعة دون أن يبالوا بالطبيعة ومزاجها ومعانيها ؟! ومسكين هذا الناقد الذى لا يفرق بين علامة النداء أو التثنية وبين علامة التعجب !

وقصيدة « شعر الثقافة » ( ص ٣٤٣ ) التى يعيها أولى بأن يتدبرها ويستوعبها لعلها تصلح من شأنه الميؤوس منه .

وأما عن المناسبات فلمست مما يعيب الشعر ما دام صديق الروح لا يعنى بالقشور خشب ، وقد نظمنا وصفاً لحفلة ذكر وحفلة سباق ولولده السيدة زينب ولكثير من المشاهد المألوفة فى الحية ولا نرى عيباً فى ذلك ، بل بلوم الشعراء الذين يتعمدون تجنب هذه الموضوعات لتفاهتها المزعومة ، مع أن العبرة بتناولها الشعرى لا بعناوينها . وقس على ذلك الافتتان بأبدال لمظ بأحر وإصغار الشاعر من أجل ذلك ، وهو تحايل نقدى لا يقدم ولا يؤخر فى شيء ، كما أنه جهل فاضح أحسب أننا فى إنكار صاحبنا



العلامة كلمة « لظلم » بمعنى المظلوم ، وكما في جملة بمعنى همزة القطع في موضع همزة الوصل للتأكيد ، مثل قولنا في رثاء طانيوس عبده (ص ٥٣٥) :

يا شهيد الألمان ! أضحكك من الدهر يا وسامح دموع واف معني !

ومن أغرب السخافات أن توجه إلى الشاعر الذي له من قصيد المتنوع المقفى آلاف الأبيات « تهمة » العجز عن اوزن المقفى لجرد تنقيصه إلى الشعر المرسل والشعر الحر ونظمه بعض نماذجها ! ولو صحت هذه « التهمة » لما كانت مما يعاب فلكل شاعر أن يختار القوالب التي تلائم مزاجه مادام يصف الشعر ، فكيف إذا كانت « التهمة » مجرد ادعاء وتحامل ؟ وشواهد الشعر العربي المرسل معروفة وقد أشار إليها غير واحد من الأدباء بينهم العقاد ، فليس من جديد إلا في التوسع بهذا الشعر وإدخال الشعر الحر free verse ، وخير للقراء أن يقفوا على نماذج هذا الشعر جملة بدل النظر في الأبيات المبتورة التي لا تفيد أحداً سوى بهوانية حضرة الناقد .

\*\*\*

### ذكرى شوقي

مما يؤسف له زواجة بالشعر أن يُعَدَّ رثاء الموتى ضريبة على الشعراء في حين أن الشاعر قد لا يواتيه الشعر أحياناً في رثاء خاصة أعزائه وأحبابه لاعتبارات شتى ، كما وقع فعلاً للمرحومين اسماعيل صبرى وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي وغيرهم إزاء صفوة من أخلص خاصائهم وبهم غير واحد من المشهورين ... من العيب الفاصح ومن انعدام الكياسة أن يقول أحد المفتونين السكيد في الغمرة الأدبية الحاضرة إنا استأنا أشد الاستياء من المرحوم أحمد شوقي بك لأنه لم يرث والدها المرحوم محمد أبو شادي بك ، وأن يقال هذا بكل وقاحة ومناجاة عند الذكرى الثابتة لوفاء شاعرنا الكبير ! ... وكل من يعرفنا بقدر أن هذا السبب الموهوم أبعد ما يكون عنفاً ، فنحن نعرف المحبة الوثيقة التي كانت بين العقيدين وتحترم ذكراهما ونعرف الاعتبارات السياسية التي أرغمت المرحوم شوقي بك على الانسحاب عن أعلام الوفد زمناً ، فالقول بأن شوقي بك لم يحمل برثاء أبي شادي بك غير صحيح وسبب لوفاء الشاعر الكبير ، ولكن هي الظروف التي أرغمت إرغاماً ، كما أرغمت على السكوت إزاء آخرين من أعلام الوطنية المصرية الذين فقدتهم البلاد .

أما خلافنا سابقاً مع الشاعر الكبير فخالفت على المبادئ الأدبية وعلى ما ينفرد عليها من أساليب ودعائيات ، وبالاختصار هو خلاف على فكرة الفردية ضد الجماعة أو على فكرة الملكية ضد الجمهورية في الأدب ، وهو نفس خلافنا مع العقاد ، وفيما عدا ذلك فمحن أبعاد الناس عن انتقاص فصل الرجلين أو التعرض لأخلاقهما الخاصة بحال من الأحوال ، ولا نستحل المسائل الشخصية التي لا تكون لها أوثق الصلات بالمذاهب الأدبية وقد رأينا في شيخوخة المرحوم شوقي بك نحوياً عن مواقفه القديمة واجتنباً لمن كانوا يتابعونه فيها ، فسرنا ذلك وتعاوننا أدبياً مع العقيد ، وحاولنا بمساعدة الصديق الشاعر سيد إبراهيم أن نصلح بينه وبين العقاد ، ولم نفتنا أداء الواجب نحوه حياً وميتاً . وكان حزناً وحزن زملائنا عميقاً لفقدانه ، كما وقفنا ازاء موقفه الوفاء والتسامح ، وجرى القلم بهذه الأبيات في رثائه يوم وفاته ( ديوان « الشعلة » ص ١٢٩ ) :

ختمت كتاباً للحياض وإن تكن      خططت لسفرة آخرى منك عنوانك  
وإن أنصرف الشؤم لوماً فأننى      إذا سأل التاريخ أذكر إحسانك  
بكيت وقد جاء السوى في شيرنى      بكاءك في المنى تسائل أوطانك  
وإن الذى يفتى الاسافة راصياً      وهبات أن أنسى كخيرى نسيانك

ومن بين هؤلاء الفضلاء السكائدين من كان يرى في تعبير شوقي (قف) و (فم) معاني نفسية لا تتفق والرجولة الكاملة ناسباً ذلك الى أصول « علم النفس » ا فاذا بنا الآن لنسمع عكس ذلك ، وأن هذه هي تعابير القوة والهمة ... و « علم النفس » المسكين يستخر الآن في استفتاحات مكسوسة لاتهامها بمنزل ما وجهه ضد شوقي — نحن الذين عملنا طويلاً على حسن توجيه الشباب وصيانة رجولته وكرامته والقضاء على الزخامات المستعنة والمجتمعات المردولة والآثار الاباحية وبيئات اقبال والقبيل ، مكتفين بأن نعمل في هدوء واستقلال وعزلة ... ولكن ماذا ينتظر الآن وزمام القدر الأدبي غالباً في أيدي هي أبعاد ما تكون عن الخبرة بالنقد الأدبي ، وكل ما يعيها الظهور بأى ثمن على حساب الكرامات وأقدار الرجال وتسخير الأدب لشتى الأهواء ، فأصبح يتهم المرء منا بعكس صفاته البارزة المعروفة ؟ فهل كانت شىء من هذا القبيل في مصر منذ ثلث قرن قبل أن تكون لها جامعتها ومعاهدها العالية الحديثة

ومجالاتها وصحفها الجديدة ، وقبل أن ترتقي هذا الرقّ الأدبي ١٢ وإذا كان الجواب سلباً ، فهل نحن في حقيقة نهضتنا سائرون الى الوراء أم الى الامام ١٣

\*\*\*

### عبث الشباب

يعرف قرّاء (أبولو) كيف نُعنى بالتعريف لشعراء الشباب خدمةً للجيل الجديد وتمهيداً لشعر المستقبل ، إلى جانب خدمة شعرنا الحاضر وانصاف رجاله . وعادتنا أن نكتفى بالتعريف ولا نتوسّع في النشر لأيّ شاعرٍ من شعراء الشباب لا ينضج بشعره مهما كانت مودّته لنا . وقد تحاشينا وصف هؤلاء الشباب « بالاستذية » ، لا كما تفعل مجلات كثيرة في غير مراعاة منها للواقع ولا لنتائج ذلك على نفسيّاتهم وأخلاقهم .

وقد أغضبت هذه الخطة بين من أغضبهم الشاعر الشاب العوضى الوكيل فكتب اليها مستاءً جداً لاستياء ثم سحب ما له من شعرٍ لدينا . وكان ذلك منذ عام مضى . وهذا أسابيع كتب اليها صديقه الشاعر أحمد مخيمرسالةً يعلن لنا فيها أسفّ العوضى الوكيل وتودّده العظيم اليها ثانية ، ويعرض عليها قصيدته « صدى النور » للنشر في (أبولو) ، ونظراً لما فيها من تقدّم شعريّ لم نرَ بأساً في نشرها . ثم أطلعنا فيما بعد على كتاب خاص اليه من العوضى الوكيل معزّزاً رسائله السالفة لذكر .

وما كادت القصيدة تُنشر حتى ذهب العوضى الوكيل يصول ويجول في جريدة (الوادي) مفتعلاً من ذلك اعلاتاً شخصياً عن نفسه ومدّعياً أننا نشر « أدبه » بالقوة (كذا) ، وأنه ابتعد عنا لأسباب لا علاقة لها بالأدب !! ورئاسة تحرير (الوادي) ترى من الواجب أن تشجّع كلّ منقصرٍ لنا - ناشئاً كان أم غير ناشئ - على نشر مثل هذا الاسفاف والهذر فأمتنا عن الناحية الخلقية فيها فهي تخصّ معهد (دار العلوم) الذي يتسبب اليه العوضى الوكيل كما تخصّ من يتشدّقون بالتعريف بالشباب ، وهم يجنون عليه بهذه الصورة وأمثالها ، ولهم أن يحققوا في هذه المسألة يعرفوا مبلغ ما انتهت اليه الأمانة عند مثل هذا الشاب . . . وأمتنا عن ناحية الكرامة فكرامتنا موفورة ، وإنما هذه المناورة تنال الشاعر أحمد مخيمر الذي لم يتردّد في الكتابة فوراً الى جريدة (الوادي)

مصححاً ما أدنى إليه هدر صاحبه من مقال طر دميعة تمسه دون أن نعتنا ، ولكن نزاهة ( الوادى ) الغراء قضت بأن لا تنشر خطابه !

الى هذا الحد بلغت استهانة بعض الشباب بشرفه الأدبى فى سبيل السكيد طواعية لمن يسفرونه فى سبيل ذلك ، والى هذا الحد ضاعت الحرية الصحفية تحقيقاً لذلك السكيد الذى يفتن فيه أنصار التحزب الأدبى ، وبعدهم الطوفان !

« »

### نقد الألحان الضائعة

قرأت للشاعر سيد قطب مقالاً فى ( الأهرام ) بعددها الصادر فى ٢٠ أكتوبر عن ديوانى ( الألحان الضائعة ) كنت أود لو أنه سلك به طريق النقد الصحيح ولم يحد به الى التجريح حتى لا يفهم منه القارىء ما فهم ، لا سيما وأن بين الناقد العاضل وبين ( جمعية أبولو ) التى أشركت فى عضويتها شئ من النفور كشفت عنه مقالاته التى كتبها فى مجلة ( الأسبوع ) خيراً ، كما كنت أودّ له أن يقف من الحق موقف المترف فلا يبنى عنه حولاً كما لاحظت ذلك فى نواح كثيرة من نقده ، إذ هو بينما يحدد نفسه منساقاً الى الإعجاب بقصيدة أو معنى فى الديوان إذا به يريد نفسه على محاولة تغيير رأيه . ولا ضرب على ذلك مثلاً قوله بعد أن نقل قصيدة « حياتى » التى قال عنها إنها نموذج لقوة أدائى ووضوح أسلوبى ودقة تعبيرى :

« ومثل هذه القصيدة الناضجة السليمة بالنسبة للشاعر » أو مثل قوله عن الديوان : « ... وفى نقده نقد لشعر جميع الشباب الشعراء الذين لم ينضجوا بعد ، والذين لا تزال نهضة الروح الشعرية عندهم يعوقها عدم الضبط والتركز وضعف الأداء والتقدير اللغوى » .

هذان المثالان نموذجان للغمزات المدسوسة على كلمة الناقد الفاضل دسّاً ، وللتجريحات المكروهة على أن تحتل مواضع لم تهتد لها ، وهذا ما كنت أود أن يتزه عنه قلمه .

هذا شئ ، أما الشئ الآخر فهو محاولته أن يقف من شعراء الشباب موقف من جاوز هذه السن واكتسب من تحارب الحياة ومن تقدم العمر ما يؤهله للحكم على هؤلاء الشعراء ، فى حين أن الناقد هو من بين هؤلاء الشعراء الشباب الذين

ما يزالون يتطلعون الى الكوكب الدرّي ويضعون الأسس ، ومن تنطبق عليهم تلك الأحكام التي أصدرها على شعرهم فهو في كلمته يكثر من الكلام عن النضوج وقلته في شعر الشباب ، وهو يتكلم عن ضعف الأداء والتقصير اللغوي وعدم الدقة في التعبير ، وهذه الأحكام الثلاثة الأخيرة مهمة لا يمكن أن تنهض على قدم وساق لأنها نفمة تعودنا أن نسمعها من بعض الأشياخ الذين يخشون على مراكزهم من حركة الشباب ونهوضه . وهي أشبه شيء بالنفمة التي كانت الجرائد الانجليزية ترددها في المناصب المتعددة من حياتنا الوصية . نفمة الأقلية والأغلبية في النعرة الدينية المعروفة بين عنصرى هذا الوطن !

والذي آسف له أن يفهم البعض أن من أصول النقد التعالي على المقود واعتباره بالنسبة للناقد تلميذاً يخطو الخطوات الأولى ، وليس هذا هو النقد . فلقد قرأت لشاعر سيد قطب شعراً يبنى عن مستقبل طيب ، على أن هذا الشعر لا يمكن أن يهدد لصاحبه التكلم عن النضوج بمنزل ما تكلم عنه ، وكنت أحب لو أنه صرب لي الأمثال على هذا النضوج بشيء من عنده حتى يمكننا أن نفتدى به ونناهس فيه .

\*\*\*

يقول الشاعر الشاب إن من مساوىء شعر الشباب التي تجتمع في ديوانى التفكك والغموض والشطط والفوضى والرخاوة ! فأسأله عن موضع التفكك في شعري ، وأنا من أكثر الشعراء حرصاً على وحدة القصيدة ، كما أسأله عن هذا الشطط وهل وثبة الخيال مكروهة أو معيبة ، أم ما ذا يعنى هو بالشطط ؟ فأما الفوضى فيمكن أن تفسرها التهم الثلاث التي أشرت إليها في أول هذه الكلمة ، وأما الرخاوة فقد استنتجت من كلامه أنه يعنى بها هدوء الشاعر ووداعته ، وهذا منطق عجيبي ! بقي الغموض ، وهذا ما أسأل شعر الناقد عنه فهو ميسال الى الغموض ، وعلى ذلك لا يمكننى أن أقول إنها سيئة حتى لا أجرح شعرة .

\*\*\*

ويقول بعد أن يصنفني بالطائر المقصوص الجناح الذي « ينظر ويتأمل ويتأمل ويحاول في رفق أن يلتفت الناس الى شدوه وشجوه في نغم خافت باهت فان لم يسمعوا أو يلتفتوا لهذا الصوت الضعيف ، صمت أو أخذ ينوح ويشدو لنفسه في سكوت » . ثم يقول بعد هذا : « وفي هذا المستوى الشعوري يقف شعره فهو أبداً الطائر المفرد » .

المقصود الجراح ، أو الموسيقى الهادي ، لا يسمح إلا نفسه والقرييين المنهتين ، فإذا أنت تطلبته في الأوج أو في غمار الحياة الصاحبة لم تكدر تثر عليه ١١١ »

هذه الجملة التي تدلها ثلاث علامات تعجبية تحتاج إلى تفسير . فإذا يعني الأديب الفاضل بالأوج أو غمار الحياة ؟ أي معنى تصوير الحياة بما سبها وأفراحها ، بضجبتها وسكونها ، أم يعني شيئاً آخر كتصوير الحركات السياسية والدخول في معامع الانتعابات والتهليل لـ « كل » حاكم ؟ إن كان يعني التفسير الأول فديوان به زاهر ولا يستطيع أن ينكره وإن كنت قد حاولت أن أرسم آلام العالم عن آلامى إذ أن شقاء البشر لا يختلف فيه فرد عن فرد وإن اختلفت وجوه الشقاء وألوانه ، فهذا لا يدعو إلى الحكم بأنه لم يصل إلى أحماق الحياة وفاسفتها . أما إذا كان يعني التفسير الثاني فلا وجه إليه إلا سؤالاً واحداً وهو : كم عدد القصائد السياسية أو الصور الباطنة للحياة الوطنية في مصر التي تضمنها ديوان المقاد على شدة اتصاله بهذه الحياة ؟

\*\*\*

ياخذ عني قولي عن النفوس الخارجة إلى الكدر في الحياة بإيمان وآمال هي في ذاتها خادعة :

وكم قادتها في شعاب الضلال مراب يغمرور الباصرة

بقوله : « النفس لا تخلق السراب أو لا تتبع السراب إلا وهي مؤمنة بالحياة أوثق الإيمان ، والحقيقة أننا لا نحب الحياة لأننا نؤمن فيها بل نحن نخلق الآمال لأننا نحب الحياة وننتظر أية تملأ في القريب أو في البعيد تسوغ لنا هذا التعاقب بها ، أما حين تضعف في نفوسنا خواج الحياة وتفتت حيويتها فلن ينبض أمل ، وإن يلمع مراب »

وأنا أطالب الناقد الفاضل بقراءة هذه الأبيات بدقة وتعمق فاني أصور النفوس الخارجة إلى الكدر وفيها نوازع اليأس التي تحاول هدم الإيمان وتقويضه وإيقاف النفوس عن الاستمرار في طريقها بعد أن غرر بها الأمل . كما أوجه نظره إلى أن البيت الآتي :

ننث أنين المريض الضعيف وتصرخ كالجينة النائرة

لا تناقض فيه لأنني لا أصف نفساً واحدة وإنما أصف نفوساً مختلفات خرجت



لأرزاقها ، وبمكته الرجوع الى ذلك في القصيدة حتى يعرف في أى جانب يكون الحق .

أما خطأ الأداء اللغوي الذي يراه في قول :

فترجع من غمرات العراق علينا كواهل القاهرة

بقوله « نحن لا نرجع وعلينا كواهل العراق بل نرجع وعلى كواهلنا نحن أعباء العراق . وأى مجاز سليم يسبغ هذا التعبير ؟ » ولو تدبر الصورة لعرف اننى أريد تصوير العراق بصورة المستند بكواهل القاهرة على المتعبين الخائرين ولست أصور حمل العبء لان الصورة تمثل العودة من العراق ، وهذا كقولهم « أناخ عليه بكلكله » .

• • •

يعود الناقد الى محاولته التى أشرت اليها من وضع نفسه في مستوى بعيد ليظهر الشاعر عظم السذاجة التى لا تدرك شيئاً ، يعود الى النضوج الذى أراد أن يسبغه على نفسه وأراد أن يكرر اسمه بمناسبة وبدون مناسبة ، يعود الى ذلك عند الكلام عن قصيدتى « الشاعر » و « موت عزرائيل » فهو بعد أن يصفهما بأن فيهما طلاقة وجدة يعود فيذكر أنه ناقد ، وليس من أصول النقد أن يعترف الناقد بفضل المنقود ! وليس هنا مجال المناقشة في فكرة « الشاعر » مادام هو لا يراها الا نموذجاً لعدم النضوج والتصور عن الشأو ، كما لا مجال لمناقشته في قصيدة « موت عزرائيل » التى يرى اننى صرت فيها سيراً عادياً وانتهيت الى نهاية ساذجة لا أرقبها للعمق ولا للطرافة ! ذلك لأنه يريد أن يصف عزرائيل منتحراً أو ميتاً مائة أخرى غير التى صورتها أنا ولأنه كان سيموت نفس هذه الميتة ولو لم أكتب قصيدتى كما يقول !

وكيف أناقشه وأنا ليس عندي ما عنده من نضوج الفكر الذى رأى الفكرة ساذجة بعد أن وجد غيره قد اكتشفها وطرقها ، كما رأى بعض الناس أن فكرة اكتشاف العالم الجديد شيء عادى بعد أن عرفه كولمبس !

وقد شاء الأدب الفاضل إلا أن يوجّه غمزاته المعروفة فهو يقول إن بين قصيدة الشاعر وبين قصيدة « ميلاد الشاعر » لعلى طه أو قصيدته « الله والشاعر » تقارباً ، كما يرى هذا التقارب أبصاً بين قصيدة « موت عزرائيل » وقصيدة العقاد « ابليس ينتحر » ، وإن لم ير أى ناقد مستقل شيئاً من ذلك . ولو جادينا حضرة الناقد لوجب أن ننهب على آثار ولیم بليك ودانتي وملتون

وأضرابهم وهم ممن سبقونا بأجيال وتناولوا أمثال هذه الموضوعات ، ولكني لا أحب انتقام أحد من زملائي الشعراء .

شيء عجيب ! الآن أصبح الناقد الفاضل يدين لعل طه بالأسبقية وهو الذي كان يحدثنى مرة في نادي الصحافة عما وجدته في ديوان ( الملاح الثائه ) مأخوذاً منه ، فإذا كان قد نسي ذلك فإن في كل نفس ضميراً يحاسبها . على أن هذا الموضوع سأتناوله أنا بالتفصيل فيما بعد .

ولكن لي أن أسأل الناقد الفاضل سؤالاً على الهامش : ألا يجوز لي أن أقول له إن قصيدته « بين الظلال » فيها لبسات من شعري يرتكز أساسها عليها ؟ وهل يصح لي أن أقول بعد أن يصدر ديوانه هو في العام القادم أن يدينه وبين على طه تشابهاً في الآيات التي ذكرها لي في نادي الصحافة لأن ديوانه صدر بعد ديوان ( الملاح الثائه ) ؟

\*\*\*

فإذا تركت هذا كله للناقد الفاضل وناقشته في اللغة التي يريد أن يجردني من معرفة أصولها وأظهارى بمظهر المبتدئ قلت له إن كلمة « عزف » مختلف فيها إذ لم ترد بمعناها المصطلح عليه الآن في معاجم اللغة ، وأن نهكته على عدم وجود الفاعل في البيتين الآتين :

تعال ! ليس يدربنا إذا ما جفت الكأس

نلقى من يساقينا تعال ! كلهم ناس !

يردّ عليه بأن جمهرة النحاة احتملوا في هل يقع الفاعل جملة أم لا . فبعضهم رأى أنه يقع مطلقاً جملة مثل « يهيجني يقوم زيد » وكما في القرآن الكريم « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين » وفي مثل آخر : ظهر لي قام زيد ؟ وفي آية أخرى « وتبين لكم كيف فعلنا بهم » وقيل : يقع أن علق منها فعل قلبي بملق . وقال الدميني تبعاً للمعنى تقع أن كان التعليق بالاستفهام كما في المثال الثالث والآية الأخيرة لأن الاسناد حيث شد في الحقيقة إلى مضاف محذوف لا إلى الجملة إذ المعنى ظهر لي جواب قام زيد ، وهذا التقدير لا بد منه دفماً للتناقض إذ أن ظهور الشيء منافي للاستفهام عنه ، كما أقول له عن مؤاخذاته لي على فتح باب المقوم في البيت الآتي :

قد وانت الآسن الآمانى والجارى الماء لم تواتيه  
 ان ( الجارى الماء ) منصوب على الاشتغال لفعل محذوف يفسره قولى بعده « لم تواتيه »  
 هذا وجهه ، وله أن يعتمد موطوفاً على « الآسن » من وجه آخر ، وهما وجه  
 ثالث في حالة ما اذا جعلنا الماء من « تواتيه » هاء سكت ، وعلى ذلك يكون  
 « الجارى » مفعولاً للفعل « توات » . أما قوله عن فتح ياء المقوص فلا  
 يعتمد على دليل ولا يوجد ما يؤيده وله أن يرجع في ذلك الى باب الاشتغال في  
 كتب النحو .

ويؤخذنى على استعمال الفعل « يشعر » متعدياً بنفسه ، وفي هذا أد كره  
 بباب التضمنين أو أد كره بالنصب على نزع الخافض كقول الشاعر :

تمرثون الديار ولم تموجوا كلامكم على إذا حرام

وأحيله الى ( كتاب درة الفواص ) وشرحها للشهاب الخفاجى فقيه بحث طويل  
 حول كلمة « ضوضاء » ثم أوجّه نظره إلى أن « ما » الواردة في البيت :

يمر في الروض ما يُغشى يهز في الروض مؤرقانية

هى « ما » الموصولة وليست الشرطية ، وقد حدث خطأ مطبعى في الفعل  
 « يُغشى » إذ ورد في الديوان بكسر النون المشددة . وعلى ذكر الأخطاء  
 المطبعية أقول للناقد الفاضل إنه ليس من المقد فى شيء أن يلجأ الناقد الى الأخطاء  
 المطبعية التى يمكن ادراكها ، كما حدث له أن آخذنى على أن « الرأس » استعمال  
 بعدها فعل يدل على التذكير ولو رجع حضرته إلى بيان التعميمات فى آخر الديوان  
 لوجد تصحيحاً لهذا الفعل .

أما عن « جولات » التى يقول إنى « أخطأت » فى فتح العين فيها لأنها غير  
 صحيحة العين فأقول له إن علماء الاشتقاق يقولون انه إذا أريد أن يجمع الامم  
 جمع مؤنث سالم نظر اليه فان كانت عيه حرف علة وقبلها حركة مجانسة بقى على  
 حاله بدون تغيير ، وإن كان ما قبل حرف العلة مفتوحاً نحو « جوزه وبيضة وحولة »  
 ففيه لفتان : لغة هذيل وتقول بالاتباع ، ولغة غيرهم الإسكان . وعلى اللغة الأولى  
 قرئ : « ثلاث عورات لكم » بفتح الماء والعين ومنها قول الشاعر :

أخو بَيْضَاتٍ رَائِحٍ متأوَّبٌ رفيقٌ بمسح المنكبين سَبوحٌ

هذه بعض ردودي عليه في الاخطاء اللغوية التي يرى الشاعر الشاب أنها من مساوي شعر الشباب .

فأما العروض الذي يريد أن يتهمني بضعمه لأنني كتبت قصيدة مزجت فيها بحرين في شطري كل بيت لموسيقى خاصة تستبقيها ويشايغي فيها كثير من المعجبين بها ولا أرى فيها غضاضة وأنا أعرفها وأشرت إليها لكنه يحاول أن يجعلها عيباً ، فهل ذا كان ذلك يضعف من شاعريتي فهل أضعفت شعر العقاد تلك المؤاخذات العروضية التي أشار إليها مصطفى صادق الرافعي وغيره من كبار القاد؟ وليس عدم ظهور الباء في قولي « تركتني ارتشف أسمى » أو قولي « كآبتي أفقدتني الابتسامه » عيباً وقد وردت الآية السكرية وفيها حذف الباء في قوله عز شأنه : « وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدوني » أو كقول الخطيئة :

فإن يصطنعني الله لا أصطنعكم ولا أوتكم مالي على العثرات

هذا ما عنى في كتابته على مقال الأديب الفاضل ، ولولا غمزاته وتجرعته المقصودة ما رددت ، ولكن قد تقبلت منه نقده كما أقبل نقد الكثيرين بأعزازي . والله أسأل أن يهدينا جميعاً إلى السبيل السوي وإلى خدمة الفن الخالصة ؟

حسن كامل الصيرفي

\*\*\*

## رسائل النقد

نشرت مجلة ( الشرق ) التي تصدر عن سان باولو ( البرازيل ) بمدها المؤرخ ١٥ ايلول سنة ١٩٣٤ مقالاً عن كتاب ( رسائل لنقد ) لمؤلفه الشاعر الناقد الفاضل الدكتور رمزي مفتاح رأيت أن أعليق عليه بهذه السطور إن سمحت .

فكتاب ذلك المقال — وهو الأديب الفاضل حبيب البشعلاني — لا يعرف الجور الأدبي في مصر معرفة المتصل به ، وهو يستشهد بكامة عامة لمجلة ( المقتطف ) مجاملة للعقاد على حساب رمزي مفتاح ، ولم نسمع عن ( المقتطف ) كلمة استنكار واحدة لكتاب ( الديوان ) الذي أصدره قبلاً العقاد والمازني على ما فيه من الهجو القبيح والمغالطات الفاحشة والتحاميل البغيض . ولو كانت الأديب البشعلاني في

مصر لما استغرب لذلك ، فهذا السكوت وهذه الجمالة لهما سوابق في تحرير غير واحدة من المجالات في مصر . فليس له أن يأخذ بشهادة ( المقتطف ) النقدية في شيء كما لا يأخذ نحن بها ، وليعلم أن كتاب ( رسائل النقد ) معدودٌ ذخيرة لغة وأدب وبحوث تفسيرية قيمة . وإذا كان في عباراته بعضُ الشدة أحياناً فهي شدة المصالح الخالص الذي ليس له أيُّ غرض شخصي من وراء ذلك ، وليس بينه وبين من تناولهم بنقده أي خصومة شخصية عكس حال العقاد وأحواله ( راجع ما كتبه الدكتور رمزي مفتاح في « أبولو » وآخره ما ظهر في عدد أكتوبر الماضي ) . وهذه حقيقة لا ريب فيها وليس من مصلحة أحد إنكارها .

ولولا أن الأديب اعاضل حبيب البشعلاني غير وفٍ على تطوُّر شعر المعصرى في الثلاثين سنة الأخيرة لم تورط في ذلك الانتقاد ص الغريب لشعر عبدالرحمن شكري ، ولما تعامى عن الحقائق التاريخية التي يستحيل أن ينكرها أيُّ رجل مستقلٍّ تعنيه حرمة الأدب قبل حرمة الأشخاص ، ولا يتأثر بالتهليل والتزوير الذي يظفر به أدباء السياسة وفي مقدمتهم العقاد في الصحف الموالية التي تجعل منها ومن أنصارها « عصابة مقدسة » بالحق وبالباطل ... وقد تدرَّج حضرة الكاتب من ذلك إلى دفاع طويل عريض وهو غير مهمٍّ بأصول هذه القضية ولا واقف على شعر شكري مجملته ، بل نظر فيما كتب إلى عبارات أشياخ العقاد في مصر ومعظمهم من المأجورين الشتامين . ولو أننا أخذنا بدفاعه هذا وطبقناه تطبيقاً عاماً لأصبح الاحتال والسرفرة الجريئة من الأمور العادية بل المستحسنة بين شعراء المعصران فلم يكن لسكتاب ( رسائل النقد ) من فضل سوى وضع حد لهذه الفوضى لكي به نفماً للأدب المعصرى وفخراً لمؤلفه . وبعد هذا فيجب أن لا ينسى الأديب البشعلاني أن العقاد عاد أخيراً ومجيد شكري أعظم تمجيد ، كما أن المسارني اعترف بخطئه في حق ذلك الشاعر المجيد .

ولو تنبَّع الأديب البشعلاني أعداد مجلة ( أبولو ) منذ صدورها ولم يكتب بتصفح أعداد قليلة منها لوجدها مثال الاعتدال الحكيم وضبط النفس والبعد عن التحزب الممقوت ، وكل غايتها خدمة الشعر المعصرى الراقي وانصاف الشعراء بغير اعتبار الجنس أو الملق أو مذهب سياسي . ولكن هذه النزعة الشريفة لم تُرضِ العقاد في أنانيته لأن كلَّ همٍّ منذ سبعين محصور في التفرد ، وحوله فئمة يتعمدها لتناجح عن ذلك بكل وسيلة مشروعة وغير مشروعة ولتهديم منافسيه . فسرعان

ما حارب (أبولو) وجمعيتها بقلمه وأقلام أنصاره محاربات عنيفة شتى في الصحف والمجلات الحزبية الى درجة الإقذاع وتناول أعراض الناس ، كل هذا والمجلة برغم منبرها الحر في النقاش لم تنسك فضله الأدبي ولا فصل غيره - متحملة بصبر جميل ما تلاقيه من العنت والاساءة ، مكتفية بالدفاع الضروري عن مبادئها الأدبية وضرف رجالها . ولا شك في أن هذه الحالة الأدبية المؤسفة هي نتيجة الحالة السياسية المضطربة التي انغمس فيها العقاد وصحابه أي انغماس ، ثم نقلوا عدواها الى مجال الأدب فأفسدوه افساداً بأساليبهم الملتوية ودسائسهم القبيحة ومساوراتهم التي لانهاية لها ، مما لا يجهله أي ناقد مستقل يعيش في مصر ويتبع بدقة التطور الأدبي فيها .

وان مجلة ( الشرق ) وأنصارها اليهنئون بابتعادهم عن هذا الجو المسموم الذي يرجع أصل الفساد فيه أدبياً واجتماعياً وسياسياً الى عاقرة واحدة هي « الانانية الخفاء »

محمد افندي

\*\*\*

## الشعر ودار العلوم

لا نعرف الى الآن شاعراً مجيداً ولا ناقداً مبرزاً من خريجي دار العلوم دان بالمعينة الى تعاليمها قبل أن يدرك هذه الألمعية الى سبعة أولاً ثم الى انساع أفقه الثقافي نتيجة اطلاعه على الآداب العلمية سواء أكانت بلغاتها أم منقولة الى العربية . وليس معنى هذه الملاحظة انتقاص فضل هذا المعهد العظيم الذي تحبته ونحبه لما له من من الآثار السكريم في إعزاز الأدب العربي وإبرار كنوزه الخبوة . ولكن معنى ملاحظتنا أننا لا نحب لهذا المعهد الجليل أن يتسم ببعض فضائله بسمات الجود وأن يتصوروا في هذا الجود من فضائل الغيرة على لغة القرآن ما يروق لهم خيالهم .

وأقرب الأمثلة على ذلك ما كتبه المربي الفاضل محمد هاشم عطية في عدد أكتوبر الماضي من (صحيفة دار العلوم) عن «الأدب في نهضتنا الحديثة» فقد أخذ يلقى بأحكام غريبة على الأدباء المجددين تلمح من خلالها أن كل ذنبهم يرجع الى عدم انسابهم الى بيعة دار العلوم وإن احترموها كل الاحترام . والمقال في أسلوبه



ومنطقه ونظراته مما لا يتصور صدورده عن قلم مدرسٍ معاصرٍ في هذا المعهد الجليل لأنه نتيجة حمية خاطئة طاشت أحكامها .

وأول هذه الأحكام الغريبة أن الأديب المعصرى لا يجوز أن تعنون قصائده بعناوين شعرية ، وإلا كانت هذه كلمات مجلوبة وألقاباً مموّهة ومظاهر لانتهام الأدب العربى كأننا يحرم أدبنا العربى علينا أن تكون لنا ميول وأذواق جديدة ، وكأننا نعايرنا الجديدة لا تزيد من ثروته كما هو شأن كل لغة حية فى العالم !

ويخصنا الناقد الفاضل بجانب غير يسير من عنايته المقدمة التى نشكرها له متناولاً معظم مادة نقده من ديوان (النبوغ) على مثال الأسلوب الذى عيناه فى العدد الماضى من (أبولو) حين تحدثنا عن «روح العقبة وروح الشاعر» (ص ٢٥١).

يعيب نافدنا لبنتين الأولين من قصيدة «عيون المنصورة» (ص ٥ من «النبوغ») التى نذكرها هنا بصفتها لأنها تشرح ذاتها بذاتها :

|                      |                                    |
|----------------------|------------------------------------|
| عيونٌ كلّها فستن     | وأصداءٌ من القيسن                  |
| أحنٌ لسمرةٍ فيها     | كسمرةٍ ما بها الفتى <sup>(١)</sup> |
| فكم فى نحيات         | من الأجيال والزمن                  |
| وكم فى عبادات        | لنهرٍ روحه وطنى                    |
| نظرتُ إلى معانيها    | كأنى لست أدريها                    |
| فكم من صبحٍ فيها     | روحى إذ تناجيها                    |
| تناحى ظلّها الخافى   | وتُوراً حائراً فيها                |
| وكم فى انظلي والآنوا | در أحلامٍ اناديها                  |

ومع هذا يقول حضرة الناقد إن ذكر كلمة «أصداء» بعد قولنا «كلها فتن» لا قيمة له ، وأن «المعروف أن يترقى القائل فى المدح من الأهلون إلى الأنوى لا العكس» . ونحن نقول إن مثل هذا النقد القمى لا قيمة له عند من يتذوقون الشعر تذوّقاً فنياً ولا بحارون حتى فى المراد بعنوان القصيدة ! إن الشاعر فى هذين

(١) ما التل عليه مدينة المنصورة .

البيتين الأولين يتحدث عن سحر العيون السمراء التي اشتهرت بها مدينة المنصورة (أو التي اشتهر بها أهلها إذا شاء) ومن ثمَّ يلتقل إلى وصف تأثيرها في نفسه . فهو يقول أول ما يقول واصفاً إن هذه العيون كلها فتنة كما أنه تنال في أصداء هذه الفن ، فيخيّل اليك أنك ترى في لمعاتها حلام ضحاياها ولوطاتهم ، فهي تجذبك إليها وتروعك في آن ، وهذا تصوير متخيّل لسحرها العاتى . ثم إن إشارة الخنين إلى هذه السمرة المثلثة لسمرة ماء النيل الذي وصفه الشاعر بأنه فنى الروح هي إشارة في محلّها يتذوّقها الشعراء وإن لم يفهمها الفقهاء ، فلا يجوز لهم أن يتعرضوا لها ولا إلى الشعر جملة . وعلى هذا القياس لم يستطع ناقدنا الفاضل أن يفهم هذين البيتين من قصيدة « زهرة الحب » (ص ١٩ من «النبوع» ) المستوحاة من صورة حسناء زينت جسمها العارى بأزهر وأوراقه :

عَرَضْتُ لِمَا تَقَاسِمُ الْجَلالَ      وإشعاع الحقيقة والخيال  
تلاّلاً بالهوى القدسيّ بينا      تدفقّ بالتجاوب لابتهاال

فأى غموص في البيت الثاني لأى قارىء له ملكة شعرية ؟ وكيف تكون كلمة « بينا » حشواً وهي في موضع « بينما » ولا غنى عنها لاستقامة المعنى ؟  
وأما عن « نشودة المهاجر » (ص ٦٦ من «النبوع» ) فهي من الشعر الغنائى المحض ، وخير له أن يسممه ملحنًا قبل أن يحكم على رداءة نسجه ، فسرى حينئذ كيف تنسجهم حروفه فوق السجامها ، وكيف تكون حلوة التكرار الذى يعيبه مع أنه طبعى في موضعه .

وبعيب حضرته عنوان « الآله المتنكر » وبعض الأبيات في ديوان ( أطياف الربيع ) - ص ١١٦ - وإنما يعيب ذلك لا باسم الفن بل باسم الدين الذى هو فى غنى عن الدقاع عنه ولا تأبى روحه مثل هذه التعابير لغايات فنية نبيلة .

والخلاصة أننا نتمنى على حضرة الناقد الفاضل لو ترك نقد الشعر لأهله ، فإن نحامل بعضهم على بعض لأهونُ علينا وعندهم من مثل هذه الروح الفقهية ، ولا شك في أن المجال فسيح أمامه لتقديمه لغة وغير ذلك من فنون الأدب العربى مما هو أقرب إلى مزاجه .

## تصويبات

| الصفحة | السطر | الخطا         | الصواب        |
|--------|-------|---------------|---------------|
| ٢٥٢    | ١٧    | ألفاظاً مهينة | ألفاظاً مهينة |
| ٢٩٢    | ١٦    | والية         | والبة         |
| ٢٩٦    | ١٠    | طير           | طير           |
| ٣٠٠    | ١٢    | برمك          | برمك          |
| ٣١٠    | ٧     | البلبل        | البلبل        |
| ٣٢٣    | ١٥    | فساورا        | فساروا        |
| ٣٣٣    | ١٩    | مياه          | مياه          |
| ٣٣٦    | ١٠    | شعاع          | شعاع          |
| ٣٤٠    | ٣     | وموزن         | وموزون        |
| ٣٤٠    | ٨     | حقرها         | حقزها         |
| ٣٤٠    | ٩     | جاس           | جاش           |
| ٣٥١    | ٥     | وإما          | إما           |
| ٣٥١    | ١٠    | أن            | إن            |
| ٣٥١    | ١١    | وأن           | وإن           |
| ٣٥٥    | ١٩    | ولشتها        | ولشتها        |
| ٣٨١    | ٣     | يتفق          | يتنقل         |
| ٣٨١    | ٤     | يتشهم         | يتنهم         |
| ٣٨٦    | ١١    | عبتا          | عبتا          |
| ٣٨٦    | ١٩    | اوسخرت        | وسخرت         |
| ٣٨٦    | ١٩    | صاغر          | صاغرا         |
| ٣٨٨    | ١     | مجبوبا        | مجبوبا        |
| ٣٨٨    | ١٠    | لا فُض        | لا فُض        |
| ٤٠٥    | ٢٥    | مؤاخذاته      | مؤاخذته       |
| ٤٠٦    | ٢٣    | حولة          | جولة          |

## تصويبات

| الصفحة | السطر | المصنف     | الموايد    |
|--------|-------|------------|------------|
| ٥      | ١٨    | عبد العزيز | عبد العزيز |
| ٣٧     | ١٤    | الوداع     | الوداع     |
| ٤٥     | ٦     | الطبيعة    | الطبيعة    |
| ٤٨     | ١٠    | فقاتلوا    | فقاتلوا    |
| ٦٥     | ٢     | شدي زهر    | شدي زهر    |
| ٧٢     | ٦     | وفوقها     | فوقها      |



# فهرس

٢

بقلم خليل مطران

نصبر

## كلمة المحرو

٤

» المحرو

استقبال العام الثالث

٥

» »

عند وزير المعارف

## المقد الأدبي

٩

» »

أبولو والشعراء

## المنبر العام

١٤

» زكي مبارك

أعمال خريجي البعثات

١٦

» السيد عطية شريف

أهكذا يخدم الأدب ؟

١٧

» حسن كامل الصيرفي

ناجى الشاعر

١٨

» محمد عبد الغفور

بين القديم والجديد

١٨

» عبد العزيز مصباح

نقد عروسى

## عالم الشعر

٢٠

» نظمي خليل

وليم هازلت

## حواطر وسوانح

٣٦

» مصطفى عبد اللطيف السحرقي

الجمال والفن والتصديق الطيبه

## أعلام الشعر

٤٦

» محمد عبد الخالق

عمر الحيتام

٥٢

» بشرى السيد أمين

بشار بن برد (أخلاقه وشعره)

## الشعر الوجداني

٥٦

نظم محمد زكي ابراهيم

في معاني الدموع

٥٧

» المهدي مصطفى

ملحن الألم

|    |                            |                      |
|----|----------------------------|----------------------|
| ٥٨ | نظم عامر محمد بحيري        | الحياة والشعر        |
| ٥٩ | » يعقوب حنا                | خواطر                |
| ٦١ | » أحمد نسيم                | أنتان                |
|    |                            | <u>وحي الطبيعة</u>   |
| ٦٥ | » أحمد خمير                | مباحاة القمر         |
| ٦٦ | » قسطنطين يوسف             | في مصيف الآلهة       |
| ٦٨ | » مصطفى عبد اللطيف السهرقي | من الأعماق           |
|    |                            | <u>شعر الحب</u>      |
| ٦٩ | » عبد العزيز عتيق          | هل تنظرين ؟          |
|    |                            | <u>الشعر لفاسفي</u>  |
| ٧٠ | » توفيق أحمد البكري        | الموان               |
|    |                            | <u>نقد وتعليقات</u>  |
| ٧٢ | يقلم الحرر                 | إبصار الشباب         |
| ٧٢ | » »                        | ألقاب الشعراء        |
| ٧٣ | » »                        | أهواء النقد          |
| ٧٥ | » »                        | وواد الشعر الحديث    |
| ٧٥ | » »                        | معايب الاتفاق        |
|    |                            | <u>نقحات التاريخ</u> |
| ٧٦ | » »                        | السيرة النبوية       |
| ٧٦ | » »                        | ذكرى اسماعيل صبري    |
| ٧٧ | » »                        | إلياذة اسلامية       |
|    |                            | <u>الشعر الغنائي</u> |
| ٧٧ | نظم أحمد فتحي الهندس       | على الذي             |
| ٧٨ | » حسين عفيف                | البعد                |



الشعر الوصفى

- ٧٩ نظم على أحمد باكثير  
٨٠ » مصطفى كامل الجزورى

وحى الشاطىء  
امرأة . . .

الجمعيات والحفلات

- ٨١ بقلم المحرر

تكريم ناجى

ثمار المطابع

- ٨٢ » محمود حسن اسماعيل  
٨٦ » حسن كامل الصيرى  
٨٨ » » »  
٨٩ » » »  
٩٠ » » »  
٩١ » » »  
٩٣ » على محمد البجراوى

الأخلاق الضائعة

ما قل ودل

أدب الرسالة

ديوان المعانى

رؤا الشعر الحديث فى مصر

رعاة الشعر الجاهلى

أنداء الفجر



# محرر

سنة

|     |                         |                          |
|-----|-------------------------|--------------------------|
|     |                         | <u>كلية المهر</u>        |
| ٩٨  | عبد الرحمن شكرى         |                          |
|     | <u>أعلام الشعر</u>      |                          |
| ١٠٠ | » بقلم احمد محرم        | سماعيل صبرى              |
|     |                         | <u>ذكريات مجيدة</u>      |
| ٢٠٩ | » عيسى اسكندر معلوف     | الفردوسى الشاعر الفارسى  |
|     |                         | <u>النقد الادبى</u>      |
| ٢١٢ | » سيد قطب               | أبولو والشعراء           |
| ٢١٥ | » المهر                 | (رد وتعليق)              |
|     |                         | <u>الجمعيات والحفلات</u> |
| ٢١٨ | » المهر                 | تكرم زكى مبارك           |
|     |                         | <u>المنبر العام</u>      |
| ٢٢١ | » بقلم محمد عبد الفغور  | البشيشى الشاعر           |
| ٢٢٢ | » عبد الفتاح خروحات     | الشعر الفرنسى الحديث     |
| ٢٢٢ | » احمد محمد مظهر        | ذكرى بلا كوود            |
| ٢٢٣ | » رمزى مفتاح            | وسائل النقد              |
| ٢٢٥ | » على محمد البحر اوى    | عبد الرحمن شكرى          |
| ٢٢٥ | » المهر                 | (تعليق)                  |
|     |                         | <u>شعر التصوير</u>       |
| ٢٢٦ | » نظم احمد زكى ابو شادى | أبولو ودفنى              |

شعر الحب

- ٢٢٨ نظم مختار الوكيل  
٢٣٢ صالح بن علي الحامد العلوي

الشعر الفلسفي

- ٢٣٣ احمد زكي أبوشادي  
٢٣٤ الياس قنصل

الشعر الوصفي

- ٢٣٥ محمود حسن الخماصيل  
٢٣٥ محمد عبد الحكم الجراحي  
٢٣٧ صالح بن علي الحامد العلوي  
٢٣٨ احمد فتحي  
٢٣٩ محمود السيد السنان  
٢٤٠  
٢٤٠ عبد الباقي ابراهيم

وحي الطبيعة

- ٢٤١ نظم الأنسة حكمت شبارة  
٢٤١ السيد بنى الجيدرايادي  
٢٤٣ العوضي الوكيل  
٢٤٣ احمد مخيمر  
٢٤٥ محمد عبد الغني بجيت

الشعر الوصفي

- ٢٤٦ محمد عبد الحكم الجراحي  
٢٤٨ تعريب حسن محمد محمود

- الشيخ النائم في المشرب  
حالم الشعر  
مقتطفات من جيتا بحال

|     |                        |
|-----|------------------------|
| ٢٥١ | روح النقيب وروح الشاعر |
| ٢٥٢ | غرور الشباب            |
| ٢٥٢ | دُوَاد الشعر الحديث    |
| ٢٥٣ | أدب شكري               |
| ٢٥٤ | الشباب والآداب         |
| ٢٥٤ | شعر الصيرفي            |
| ٢٥٥ | عند وزير المعارف       |
| ٢٥٦ | كيد « الأدباء »        |
| ٢٥٧ | شعراء أبولو            |
| ٢٥٩ | إنصاف الشباب           |
| ٢٦٠ | الدكتور ناجي           |
| ٢٦١ | ضجة مفتعلة             |
| ٢٦٥ | عبث                    |
| ٢٦٦ | أينا المغرر بالشباب ؟  |
| ٢٦٧ | أدب أم قلة أدب ؟       |
| ٢٦٨ | إلى أصدقاء أبولو       |

## نقحات التساويح

|     |                          |              |
|-----|--------------------------|--------------|
| ٢٦٨ | بقلم عيسى اسكندر المعلوف | ذكرى المتنبي |
|     | بقلم المحرر              | خواطر وسوايح |

|     |                  |
|-----|------------------|
| ٢٧٣ | تربية الذوق      |
| ٢٧٣ | ذكرى الفردوسي    |
| ٢٧٤ | الطلبة والجماعات |
| ٢٧٥ | في الشعر الجديد  |
| ٢٧٦ | الشعر والسياسة   |

## نمار المطابع

|     |                       |             |
|-----|-----------------------|-------------|
| ٢٧٧ | بقلم حسن كامل الصيرفي | سرّ العصاحة |
|-----|-----------------------|-------------|

في ١٥ أكتوبر

في ١٥ أكتوبر

﴿ تعود إليكم صحيفتكم المحبوبة ﴾



محررها أقلام

صفوة أدباء الشباب

وأدوع القصص

وأربع النثر

أجمل الشعر

وقريباً جداً

يشترك في تحريرها أمير الفكاهة والفن

محمود يرم التونسي

٥ مليات

٥ مليات

# فهرس

صفحة

## كلمة المهر

|           |                           |
|-----------|---------------------------|
| ٢٨٢       | حافظ وشوق                 |
| ٢٨٢       | أبولو وجهودها             |
| ٢٨٥       | الطلاقة اللفظية           |
| ٣٤٦ و ٢٨٦ | الفلسفة والصوفية في الشعر |
| ٤٣٦       | أبو القاسم الشابي         |

## أعلام الشعر

|     |                              |          |
|-----|------------------------------|----------|
| ٢٨٩ | بقلم محمد عبد الفتاح ابراهيم | أبو نواس |
|-----|------------------------------|----------|

## وحي الطبيعة

|     |                          |                   |
|-----|--------------------------|-------------------|
| ٣٠٧ | نظم أحمد زكي أبو شادي    | يوم في سنترس      |
| ٣٠٩ | مصطفى عبد اللطيف السحرتي | دنيا الخيال       |
| ٣٠٩ | عبد العظيم بدوي          | شاعر الريف الباكي |
| ٣١١ | أحمد محمد ابراهيم ناز    | القمر في الصباح   |
| ٣١٢ | محمد رشاد راغب           | أناشيد السواقي    |

## الشعر الوجداني

|     |                           |         |
|-----|---------------------------|---------|
| ٣١٣ | الآنسة جميلة محمد الملايل | السجينة |
| ٣١٤ | محمود السيد المصري        | ولدي    |

## شعر الوطنية والاجتماع

|     |                      |             |
|-----|----------------------|-------------|
| ٣١٥ | محمد عبد الحليم عفيق | مصرع الفتاة |
| ٣١٨ | الصاوي على شعلان     | الشكوى      |

## الشعر الفلسفي

|     |                    |                 |
|-----|--------------------|-----------------|
| ٣١٩ | محمد سعيد السحراوي | بين اللانهايتين |
|-----|--------------------|-----------------|



عالم الشعر

|     |                         |            |
|-----|-------------------------|------------|
| ٣٣٥ | ترجمة أحمد مخيمر        | أغنية      |
| ٣٣٦ | » محمد عبدالحكم الجراحي | طيف        |
| ٣٣٧ | » الصاوي على شعلان      | عشرة الورد |
| ٣٣٨ | » » » »                 | الشباب     |

شعر الحب

|     |                  |               |
|-----|------------------|---------------|
| ٣٣٨ | نظم مختار الوكيل | الملاك النائم |
|-----|------------------|---------------|

خواطر وسوانح

|     |                      |                                   |
|-----|----------------------|-----------------------------------|
| ٣٤٠ | بقلم بشري السيد أمين | { القوة والضعف في الشعر<br>الحديث |
|-----|----------------------|-----------------------------------|

المنبر العام

|     |                   |                  |
|-----|-------------------|------------------|
| ٣٤٧ | » أحمد محمد مظهر  | الدرامات الشعرية |
| ٣٤٧ | » مامر محمد بحيري | معايير الاتقان   |
| ٣٥٠ | » المحرر          | ( تعليق )        |
| ٣٥٠ | » مأمون الشناوي   | شعر الشباب       |

النقد الأدبي

|     |             |                            |
|-----|-------------|----------------------------|
| ٣٥٢ | » نظمي خليل | وراء الغمام ( نقد وتحليل ) |
|-----|-------------|----------------------------|

الشعر الوصفي

|     |                       |                     |
|-----|-----------------------|---------------------|
| ٣٦١ | نظم أحمد زكي أبو شادي | في مولد السيدة زينب |
| ٣٦٣ | » إيليا أبو ماضي      | موكب التراب         |
| ٣٦٤ | » حبيب موسى الفيومي   | أخلاقهم             |

ذكريات مجيدة

|     |                    |                 |
|-----|--------------------|-----------------|
| ٣٦٧ | بقلم حسين البشبيشي | الشاعر البشبيشي |
|-----|--------------------|-----------------|

## شعر الرثاء

رثاء الشابي

نمار المطابع

نظم احمد زكي ابوشادي ٣٧٠

٣٧٢ بقلم مصطفى عبد المطفف المحرني  
٣٧٧ محمد عبد الغفور  
٣٧٩ حسن كامل الصيرفي  
٣٨٠ » » »  
٣٨٢ الأتسة زينب الروبي

ديوان عتيق

نشرة الاتحاد الدولي الفنى

خول الشعراء

هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام

الحديقة

نقد وتعليقات

٣٨٤ » المحرر  
٣٨٥ » »  
٣٩٨ » »  
٤٠٠ حسن كامل الصيرفي  
٤٠٧ محمود الخولي  
٤٠٩ » المحرر

في الشعر الجديد

نقد الشفق الباكي

ذكرى شوقي

نقد الألمان الضائعة

رسائل النقد

الشعر ودار العلوم

صحيفة الشباب

ملفات

صحيفة الشباب



تصدر عن « ندوة الثقافة » بالقاهرة

مرتين في الشهر

وتطلب من باعة الصحف في كل مكان ومن

المكتاتب الشهيرة في العالم العربي

دراسات - نقد أدبي - شعر - قصص - مسرحيات

مع العناية بالأدب الشعبي

الاشتراك السنوي في مصر والسودان ١٥ قرشاً وفي الخارج ٢٠ قرشاً

Univ. Bibl.

Dam. 19

